DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٦٧ شباط ٢٠١٣

قضايا الدمقرطة في تركيا
نماذج الحل في كردستان

تاريخ حركة الحرية الكردستانية
بطليعة حزب العمال الكردستاني

الأزمة السورية من أين إلي .....

سيشهد عام ٢٠١٣ صراعاً إقليمياً حاداً

آزاد بشير حسن - هوشنك

زينب عبدو - شيلان عفرين

كوجر - أردال

اسماعيل سيدو - رزكار شاهين

مريم سيفو - ديروك

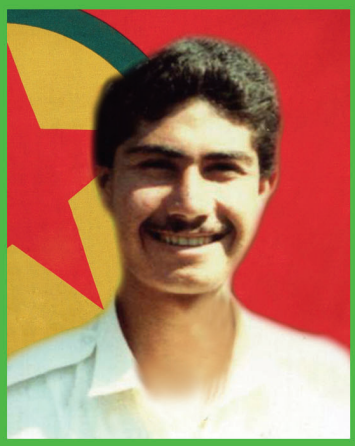

حسن عبد القادر - سيبان

عبد المجيد غانم - فلات

علي أحمد - هوار

علي صالح - أرجان كوباني

جيان حسن بركو - شيلان

ياسر موسى - شاهين سيبان

محمود يوسف - جوان

زكريا فؤاد شيخ سرحان

محمد خليل - أورهان حسكة

محمود أحمد أمين - دوغان دستا

DENGÊ KURDISTAN
صوت كردستان
مجلة سياسية فكرية ثقافية
العدد ٦٧ شباط ٢٠١٣

في هذا العدد

• الافتتاحية	٢
• قضايا الدمقرطة في تركيا، نماذج الحل في كردستان	٣
• سيشهد عام ٢٠١٣ صراعاً إقليميا حاداً	٩
• الأزمة السورية من أين إلى....	٢٢
• تاريخ حركة الحرية الكردستانية	٢٧
• تشكيل الكومونات والمجالس في غربي كردستان	٣٦
• الأخلاق والأمة الديمقراطية	٤٠
• السياسة والأخلاق	٤٢
• الاقتصاد هو الميدانُ الديمقراطيُّ الحقيقيُّ للمجتمع	٥١
• التعددية	٥٧
• الجماعية	٦٠
• الذردشتية	٦٣
• الشبيبة أمل تحقيق شرق أوسط ديمقراطي حر	٦٩
• الأدب والفن في كردستان بعد الفتح الإسلامي	٧٢
• لمـاذا يعـيش الكرد قضية الوجود واللاوجود؟	٧٤
• الشهيد شيخموس شيخموس عاشق الحرية.	٧٧

ننوه لأعزائنا القراء أنه بالإمكان متابعتنا على الموقع التالي:
www.tev-dem.com
والمشاركة بمساهماتهم والإدلاء بآرائهم واقتراحاتهم وملاحظاتهم عبر البريد لإلكتروني:
dengekurdistan72@gmail.com

الافتتاحية

الأرض التي انجبت العظماء من الرسل و المؤرخين والفلاسفة، احتضنت مسيرة الدمعة والابتسامة معاً، ثنائية الطور في كل شيء، من النور والظلام، الخير والشر، زمرة تتربع على العرش هنا باسم الدولة وفقرٌ وجوع يفتك المجتمع هناك. سيناريو مزدوج ما بين الديكتاتورية والديمقراطية، انهكت الحروب والصراعات الدموية هذه الجغرافيا من أجل بعض المنافع، هذه الجغرافيا تنظر بمنظار الأمل نحو المستقبل وبأحلام واعدة عبر الشبيبة، بغناها وموزييكها الجميل تصرخ من جديد داعيةً إلى الأمن والسلام، وتحاول تمزيق ستار الظلم والإنكار، على أمل أن يرى الوجه الآخر بعيداً عن التضليل ومنافع بعض الطبقات الضيقة. رغم الازدواجية في الموازين السياسية والانجرار وراء المصالح والمنافع الضيقة يبقى الشرق موطناً أساسياً. الشرق الذي خدم الإنسانية لعصور كان مصدر القوة والوئام, اليوم يعيش حالة سباق للطامعين من قوى النظام العالمي على فرض نفوذه على هذه الجغرافية. فصرخات الحق لأحفاد أممٍ كانت وماتزال مرآة وجهنا الحقيقي. فاليوم وإخلاصاً لوقفتها، تُحاول بقوتها الديمقراطية في الشرق الوصول إلى تجربة ريادية علها تكون من التجارب المواكبة للعصر، هذه تجربة التي ستكون بمقدورها إنقاذ الشرق من براثن وضعيته ما بين آلام الماضي وأحلام المستقبل .

كثيرة هي حالات التشخيص التي تم وصفها لمنطقة الشرق الأوسط من قبل «المستشرقين» ووضعوا لها الدواء علهم بذلك يخرجوا منطقة الشرق الأوسط من الحالة المزرية التي تعيشها، لكن تلك التشخيصات كلها كانت عبارة عن تأويل وضعية بعيدة عن واقع وحقيقة ثقافة المنطقة. فلا عقلية الدولة القومية ولا ذهنية الاسلام السياسي كانت الدواء الناجع الذي تم وصفه من قبل مهندسي تقسيم منطقة الشرق الاوسط في بداية القرن العشرين .فتقرباتهم تلك زادت من حالة الوهن والمرض بين شعوب المنطقة وحولتها من سيء الى أسوأ وكانت شعوب المنطقة هي الضحية لتلك العقلية الاستشراقية. فلا الدولة القومية حلت معضلة الشعوب وتطلعاتهم نحو الحرية ولا الذهنية الاسلامية المعتدلة والسلفية منها كانت برداً وسلاماً على المنطقة. فالشعوب أخذت تكوى في نيران هذين الدوائيين حتى اوصلت المنطقة إلى حالها المزرية لا حول لها ولا قوة.

لوضع أي حل لأي معضلة في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن أن يتم من خلال تبني نماذج آخرين، بل علينا نبش تاريخ ثقافة شعوب المنطقة لإيجاد الحل بين ثنايا آهات هذه الشعوب. على مر تاريخ المنطقة كانت الحياة المجتمعية الطبيعية البعيدة عن ذهنية الدولة هي مكمن الحل لكافة الأمراض المجتمعية. فالحياة المجتمعية الطبيعية هي نواة الأمة الديمقراطية, ففيها يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية والسلم الأهلي وبناء مجتمع اخلاقي سياسي. فبدونها لا يمكن الحديث عن أية حلول لمنطقة الشرق الأوسط بتاتا. ثمة من يراوغ ويوصف بعض الحلول المستنسخة من هنا وهناك إلا أن ذلك لا يتعدى ديماغوجية وصفصفة فالأمة الديمقراطية هي اللبنة الأساسية للحياة الاجتماعية المشتركة بين كافة شعوب منطقة الشرق الاوسط جوهرها «الوحدة في التنوع» فكل بلغته وثقافته ودينه وغيرها يعبر عن مكنونات ذاته بعيداً عن املاءات الأخ الاكبر أو الغير. لتعايش الأخوي بين الشعوب التي كانت تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط منذ القدم، هي حل حقيقي لهذه المرحلة أيضاً. تعتبر الامة الديمقراطية مناخ الطبيعي لتطور والتكامل الامم. وبالتالي فالأمة الديمقراطية هي النموذج الأنجح لتجاوز الكثير من المعضلات والقضايا العالقة والتي تنهش بالإنسانية في راهننا.

بين طيات صفحات صوت كردستان هناك الكثير من حالات تشخيص القضايا المستعصية لما تعيشه المنطقة .فيها العقلية التي توضح امكانية وضع الحل لأية مشكلة تعشيها الشعوب، وذلك في البحث بين تاريخ وثقافة نفس الشعوب بعيدا عن تقليد الغير أو الآخر في بناء الدولة القوموية. بقناعتنا بأن الأمة الديمقراطية ستصبح شعار كافة شعوب المنطقة التي تبحث عن الحرية والعدالة والاخلاق فشعار «الأمة الديمقراطية هي الحل» ستتبناه كافة شعوب المنطقة أمام أي هجمة من هجمات القوى النظام العالمي ملتحفة بغطاء الدولة القومية أو الملتحية بالإسلام السياسي المعتدل.

قضايا الدمقرطة في تركيا نماذج الحل في كردستان

« عبدالله أوجلان

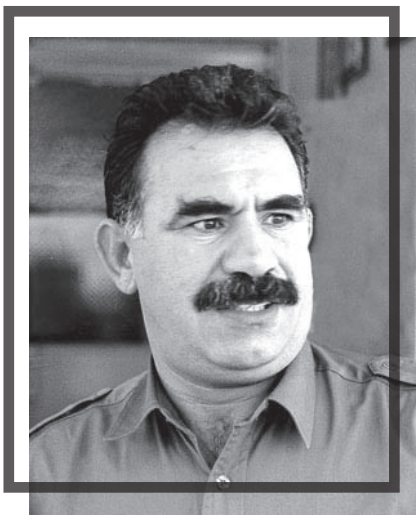

الإطار الاصطلاحيّ والنظريّ والمبدأيّ

ج- الإطار المبدئي:

يتوجب رسم الإطار المبدأيِّ ارتباطاً بالإطارِ النظريّ. وأنْ تَكُونَ الحلولُ الديمقراطيةُ التي ستُصاغُ بُنَيَويةً أكثر من أنْ تَكُونَ مرحليةً أو مؤقتة، إنما يجلب معه ثَباتَها ودوامَها أيضاً. هذا وينبغي ألا يَخدمَ حلُّ القضايا إنقاذَ اليوم، بل إنقاذَ النظامِ المأمولِ أو إعادةَ إنشائِه من جديد. ذلك أنّ الدولةَ الوظَيفيةَ والاستقرارَ الراسخَ للمجتمعِ يَستلزمُ هكذا نموذجاً من الحلول. فبما أنّ الديمقراطيةَ نظامُ مجتمعٍ ودولة، فيجب أنْ تَكُونَ خُطى الدمقرطةِ مِنهجيةً أيضاً. إني على قناعةٍ بكَونِ المبادئِ التالية، التي بمقدورنا ذكر المزيد منها، تتسمُ بنوعيةٍ تُؤَمِّنُ ظروفَ الحدِّ الأصغرِ من أجلِ تحديدِ إطارٍ وطيدٍ من أجلِ النظامِ الديمقراطيّ.

١- مبدأ الأمة الديمقراطية:
كلُّ قوميةٍ تُحَقِّقُ التكاملَ يجب أنْ تُنشَأَ كأمةٍ ديمقراطية، وليس كأمَّة – دولة؛ أو أنْ تَهدفَ القومياتُ الموجودةُ إلى المرورِ بالتحولِ كأمةٍ ديمقراطية. ويمكنُ للهويةِ المنفتحةِ الأطرافِ ولمفهومِ الأمةِ المرنِ أنْ يُشَكِّلَ بدايةً كافيةً لأجلِ هذا الهدف. المهمُّ هنا هو إنشاءُ الأمةِ التي سيتحققُ التكاملُ بين طواياها، أو إطراءُ التحولِ عليها تأسيساً على الطوعيةِ الديمقراطية، وليس بإرغامِ السلطة. إنّ الحقوقَ والحرياتِ الفرديةَ والجماعيةَ على السواء، تُشَكِّلُ وجهَي الميداليةِ المُتَمِّمَين لبعضِهما بعضاً في الأمةِ الديمقراطية. وهي لا تشملُ المواطنَ فحسب، بل وتنظرُ إلى مختلفِ أشكالِ المجتمعِ المدنيِّ والجماعاتِ ومجموعاتِ الشعوبِ على أنها مصدرُ غِنى باعتبارِها وَحَداتٍ جماعية. فبقدرِ ما يُصبحُ المواطنون عناصراً من الأنشطةِ الوظيفيةِ والفعالة، فإنهم يُشَكِّلون بذلك وضعاً منيعاً بنفسِ القدر.

٢- مبدأ الوطن المشترك (الوطن الديمقراطي):
ينبغي العمل أساساً بمفهومِ الوطنِ المشترك (الوطن الديمقراطي). أي أنّ مفهومَ الوطنِ الذي لا ينتسبُ إلى أثنيةٍ ذاتِ لغةٍ واحدة، ولا إلى دينٍ واحدٍ وحسب، بل يتألفُ من مواطنين متعددي اللغاتِ والقومياتِ والأديان؛ هو الأكثر واقعية. بالتالي، فهو يُلبي متطلباتِ التكاملِ

والتآخي أكثر، ويحياهما. بينما مفهومُ الوطنِ الذي يُزَوِّدُ بمشاعرِ الانتماءِ إلى أثنيةٍ واحدةٍ فقط، يُقصي القسمَ الأكبرَ من المواطنين ويَجعلُهم مُجردَ «آخَرين». ومفهومُ الإقصاءِ و»الآخَر»، الذي يُثيرُ التكتلَ ويُزيدُه، هو المفهومُ الذي يؤدي دورَ الانفصاليِّ بالأصل. جليٌّ تماماً أنّ مفهومَ المواطنين المُصَمَّمين بنفسِ المِخرطة، ينبعُ من الفاشية. فالتبايُنُ يُعَبِّرُ عن غِنى الحياةِ في الطبيعةِ والمجتمعِ على حدٍّ سواء. من هنا، فالأصحُّ هو التحلي بالروحِ الوطنيةِ وبمشاعرِ حُبِّ الوطنِ بناءً على الارتباطِ بالأرضِ والأيكولوجيا والتقدم، وليس كشوفينيةٍ وعِرقية.

٣- مبدأ الجمهورية الديمقراطية:

إنّ تفسيرَ الجمهوريةِ كدولةٍ قوميةٍ باعتبارِها شكلَ دولة، إنما هو عاملٌ ومؤثرٌ آخَر في الإقصاءِ نظراً لكونِه شكلاً صارماً من الدولتيةِ القوميةِ بوجهٍ خاص. بينما نظامُ الدولةِ الأمثل بالنسبةِ للجمهوريةِ هو الدولةُ الديمقراطية، وليس الدولة القومية. فمن المحالِ أنْ تَكُونَ دولةٌ ما دولةً قوميةً ودولةً ديمقراطيةً في آنٍ معاً، نظراً لتضادِّ هاتَين الصفتَين مع بعضِهما البعض. الدولةُ الديمقراطيةُ هي الدولةُ المنفتحةُ على النظامِ الديمقراطيّ، والعاقِدةُ وِفاقاً معه.وليس للدولةِ القوميةِ هدفٌ من هذا القبيل، بل تَقومُ خِلافاً لذلك بِصَهرِ المجتمعِ الديمقراطيِّ في بوتقتِها. ينسجمُ مبدأُ الحلِّ الديمقراطيِّ مع الجمهورية، في الحين الذي لا يمكنه تحقيق الانسجام ذاتِه مع شكلِ الدولةِ القومية. المهمُّ هنا هو تَصَوُّرُ وتشييدُ الجمهوريةِ كتنظيمٍ سقفيٍّ جامعٍ في الدمقرطة. أما عدمُ أَدْلَجَةُ شكلِ الدولةَ، أي الجمهورية، وعدمُ ربطِها بأثنيةٍ أو دينٍ معيَّن؛ فهو أمرٌ هامٌّ بالنسبةِ للحلِّ الديمقراطيّ. الأنسبُ هو صياغةُ تعريفٍ حقوقيٍّ للجمهوريةِ بوصفِها تنظيماً ديمقراطياً جامعاً ومستوعِباً لكلِّ المواطنين. أي، من عظيمِ الأهميةِ تعريف الجمهوريةِ باعتبارِها تنظيماً قانونياً ديمقراطياً بالنسبةِ لكافةِ المواطنين. وبذلك يَكُونُ قد تمّ احتواءُ جوهرِ المبدأِ الاجتماعيِّ ومبدأِ العلمانيةِ ضمن التعريفِ أعلاه. وبتعريفِ الجمهوريةِ بهذا المنوالِ الصريح والشفافِ فقط، نَكُون قد أَمَّنَّا عدمَ ربطِ بأثنيةٍ أو دينٍ أو أيديولوجيةٍ مُعَيَّنة. وعلى سبيلِ المثال، فالتعبيرُ عنها دونَ إرفاقِ مصطلحَي «التركيّ» و»الكرديّ» بها، واللذَين يَشتملان على الأثنيةِ والعِرق، وكذلك دون إضافةِ التعابيرِ الدينيةِ والأيديولوجيةِ الأخرى من قبيلِ الإسلاميةِ أو المسيحيةِ أو السُّنِّيّة إليها؛ إنما سيَكُونُ شاملاً ومتكاملاً أكثر.

٤- مبدأ الدستور الديمقراطيّ:

رغمَ كونِ الدمقرطةِ حركةً سياسية، إلا أنه محالٌ بلوغُها حالَةَ نظامٍ إداريٍّ راسخٍ وممنهج، ما لم ترتكز إلى دستورٍ مسنونٍ بتوافقٍ اجتماعيّ. تُفيدُ الدساتيرُ الديمقراطيةُ بالوفاقِ بين المجتمعِ الديمقراطيِّ والدولة. إذ لا يُمكنُ للحقوقِ والحرياتِ الفَردية أن تَجِدَ معناها، إلا مع المجتمعِ الديمقراطيّ. وفي حالِ العكس، لا يُمكنُ حمايةُ هذه الحقوقِ في وجهِ الدولةِ التي هي تركيزٌ أقصى للقوة. هذا ويُعَدُّ الدستورُ الديمقراطيُّ أداةً لا بدَّ منها، في سبيلِ الإبقاءِ على الدولةِ كعاملٍ يُؤَمِّنُ الحلَّ بوصفِها ميداناً من زخمِ الخبراتِ والتخصص، لا كمؤسسةٍ مُوَلِّدةٍ للمشاكلِ ومُثقِلةٍ من وطأتِها باستمرار. إنّ الدستورَ الديمقراطيَّ بمثابةِ الصمغِ الذي يجعلُ المجتمعَ والدولةَ جنباً إلى جنب، بمَيِّزَتَه التي تَجعلُ الدولةَ فعالةً وتُبقي عليها في وضعِ زخمٍ من الخبراتِ وحقلٍ للتخصصِ والكفاءات.

٥- مبدأ الحل الديمقراطيّ:

مبدأُ الحلِّ الديمقراطيِّ هو نموذجُ الحلِّ الذي يتخذُ من دمقرطةِ المجتمعِ المدنيِّ أساساً له، لأنَه غالباً ما لا يتطلعُ إلى الدولة، ولا يَكُونُ امتداداً لها. أي أنه يتخذُ المجتمعَ الديمقراطيَّ أساساً.

ينبغي إنْ تَكُونَ المساعي النظرية والميدانية كافية من أجلِ سنِّ الدستورِ الديمقراطيّ، الذي يَعمَلُ أساساً بالرفاهِ والسعادةِ الاجتماعيةِ عوضاً عن سعادةِ الدولة

ويَنعَكِفُ على الحلولِ التي تبحثُ عن نظامٍ ديمقراطيٍّ ينشطُ في بنيةِ المجتمع، بدلاً من الانكبابِ على إجراءِ التغييراتِ الشكليةِ في بنيةِ الدولة. وأقصى مطاليبه من الدولةِ هو سَنُّ دستورٍ ديمقراطيّ. وبطبيعةِ الحال، ينبغي أنْ تَكُونَ المساعي النظريةُ والميدانيةُ كافيةً من أجلِ سنِّ الدستورِ الديمقراطيّ، الذي يَعمَلُ أساساً بالرفاهِ والسعادةِ الاجتماعيةِ عوضاً عن سعادةِ الدولة. ذلك أنّ مضادَّ الحلِّ الديمقراطيِّ هو إرغاماتُ الحلِّ السلطويِّ – الدولتيّ. إنّ الحلَّ الديمقراطيَّ لا ينشغل من حيث المبدأِ بمشاطرةِ السلطة، بل ويتجنبُها، نظراً لأنه كلما تَرَكَّزَت السلطة، فسيتمُّ الابتعادُ عن الديمقراطيةِ بالمِثل. وإذ ما رُتِّبَت شؤونُ المجتمعاتِ باسم الحكوماتِ أو الدولِ وحسب، فالنظامُ الذي سيظهرُ إلى الوسطِ سيكونُ مضاداً للديمقراطية، لأنه لم يَجرِ إدراجُ القوى الاجتماعيةِ في صُلبِ الأمر. وإذا كانت ترتيباتُ السلطةِ والحكومةِ إيجابيةَ المنحى، فقد تفتحُ الطريقَ أمام الدمقرطة، ولكنها لا تُكَوِّنُ الدمقرطةَ بحَدِّ ذاتِها. هذا ومن غير الممكن أنْ تَهدفَ الحلولُ الديمقراطيةُ إلى تشاطُرِ إمكانياتِ السلطةِ أو الدولة. بمعنى آخر، محالٌ أنْ يَكُونَ التشبثُ بالدولةِ أو التحولُ إلى حِلفٍ من أحلافِها هدفاً يتطلعُ إليه الحلُّ الديمقراطيّ.

الخاصيةُ الأوليةُ في مبدأِ الحلِّ الديمقراطيّ، هي ضمانُ العيشِ المشتركِ في الأجواءِ السِّلميةِ بدستورٍ فيما بين المؤسساتِ الديمقراطيةِ ومؤسساتِ الدولة. أي أنه ثمة شرعيةٌ قانونيةٌ بين كِلا الكيانَين المؤسساتيَّين، ولا يُسنِدان وجودَهما إلى إنكارِ بعضِهما بعضاً. بمعنى آخر، لا القضاءُ على الدولةِ لازمٌ باسم الديمقراطية، ولا يجبُ صهرُ الديمقراطيةِ باسمِ الدولة. والتداخُلُ المفرطُ بينهما في نظامِ الغرب، يؤولُ إلى تَصييرِ الديمقراطيةِ مؤسسةً شكليةً داخل الدولةِ القومية. لذا، من أهمّ القضايا العاجلةِ للدمقرطة، هي إعادةُ ترتيبِ العيشِ المشتركِ بين هذَين الكيانَين المؤسساتيَّين اللذَين يتخطيان ذلك التداخل. ومثلما أنّ قيامَ الديمقراطيةِ بتحجيمِ الدولةِ مبدأٌ لا استغناء عنه، فقيامُ الدولةِ كزخمٍ من الخَبراتِ والمهاراتِ التخصصيةِ بوظيفةِ السقفِ الجامعِ للديمقراطيةِ أمرٌ مبدأيٌّ بالمِثل. وسيَكُونُ المجتمَعُ الديمقراطيُّ هو الغالب ضمن السياقِ التاريخيّ. خلاصةً؛ فهو يُعَبِّرُ عن وضعٍ يَسُودُه السِّلمُ بين الدولةِ والمؤسساتِ الديمقراطية، ولَكنه يمهدُ الطريقَ أيضاً أمام التنافسِ المتمخضِ من المواقف المتوترة، والذي سيتعززُ ويتطورُ هنا هو المجتمعُ الديمقراطيُّ بذاتِه.

فأيُّ حقٍّ أو حريةٍ يكتسبُها أو يحياها الفرد، لن تعني شيئاً البتة، ما لم تَجرِ مشاطرتُها مع الجماعاتِ التي ينتمي إليها.

٦- مبدأ وحدة الحقوق والحريات الفردية والجماعية:

من خلالِ التجاربِ التي لا تُحصى في أصقاعِ العالَمِ أجمع، يُمكننا معرفة أنّ التوجهَ صوبَ التمييزِ بينَ الفرديِّ والجماعيِّ لدى تطبيقِ مبدأِ الحقوقِ والحريات، الذي يؤدي دوراً مصيرياً في حلِّ قضايا الدمقرطة، إنما يُزيدُ بمُفردِه من وطأةِ القضايا، ويَسُدُّ مَخارِجَها بدلاً من حلِّها. علاوةً على أنّ هذا التمييزَ مخالِفٌ لطبيعةِ المجتمعات. حيث لم يَحصلْ في المجتمعِ البشريِّ في أيِّ زمانٍ أو مكان، أنْ عاش الفردُ من دونِ جماعة، سواءً كانَ على حقٍّ أو باطل، ومنادياً بالحريةِ أو لَم يَكُن. وبالأصل، فميزةُ الإنسانِ هي كونُه أرقى حيوانٍ اجتماعيّ. بالتالي، فأيُّ حقٍّ أو حريةٍ يكتسبُها أو يحياها الفرد، لن تعني شيئاً البتة، ما لم تَجرِ مشاطرتُها مع الجماعاتِ التي ينتمي إليها.وكيفما أنّ الفردَ المنعزلَ من المجتمعِ يَغدو متجرداً من المعنى، فكذا تُصبحُ حقوقُه وحرياتُه التي يتمتعُ بها بلا فائدةٍ وغيرَ مُخَوَّلةٍ للتنفيذِ على أرضِ الواقع. والعكسُ صحيحٌ أيضاً: فالحقوقُ والحرياتُ المُعتَرَفُ بها من أجلِ جماعةٍ ما، لن تَعنيَ شيئاً إطلاقاً، ما لَم تَجِدْ انعكاسَها على الأفراد المنتمين إليها. لا يُمكنُ عيشُ الحقوقِ والحرياتِ بلا أفراد. ومثلما أنّ تجريدَ الأفرادِ من الحقوقِ والأفراد ممكنٌ بإقحامِ المجتمعِ الذي ينتمون إليه في الحالةِ نفسِها، فإنّ تجريدَ المجتمعِ والجماعةِ أيضاً من الحقوقِ والحرياتِ يعني إسقاطَ الأفرادِ الذين ينتمون إليها في نفسِ الحالة. وباختصار؛ فالحقوقُ والحرياتُ قِيَمٌ لا يُمكنُ عيشُها، إلا بوجودِ الفردِ والمجتمعِ معاً، وبتشاطرهما إياها.

٧- مبدأ الحرية الأيديولوجية والاستقلال الأيديولوجيّ:

يكمنُ في أساسِ هذا المبدأِ إدراكُ استحالةِ تحقيقِ الدمقرطةِ وكذلك التحررِ الكائنِ في صُلبِها، ما لَمْ يتمّ التخلص من

فمن دون حرية أيديولوجية، قد تتعثرُ خطواتُ الدمقرطةِ في كل لحظة، وقد تخضعُ لتحَكُّم الأيديولوجياتِ المهيمنة.

الهيمنةِ الأيديولوجيةِ التي تقومُ الحداثةُ الرأسماليةُ بالأغلب ببسطِها في كافةِ أرجاءِ العالَم، والتي تتسمُ بالماديِّة الفظة وتتظاهرُ بـ»العلمويةِ الوضعية»، رغمَ أنها مثاليةٌ من حيثُ الجوهر. فالعلمويةُ الوضعيةُ مبدأٌ رئيسيٌّ في المدنيةِ الأوروبيةِ المهيمنة. ومن دونِ إضفاءِ السيادةِ والنفوذِ على هذا المبدأ، لا يُمكنُها إنشاء عناصرِها الأساسيةِ الأخرى – أي الرأسمالية والصناعويةِوالدولتية القومية – ولا التحكم بها على الصعيدِ العالَميّ. ذلك أنّ الهيمنةَ الأيديولوجيةَ تَغزو الأذهانَ في الشرقِ الأوسطِ عن طريقِ عِلم الاستشراق. وبَعدَ ذلك، أو أثناءَه، تقومُ بتحقيقِ الغزوِ والاحتلالِ والاستعمارِ من خلالِ عناصرِها الأوليةِ الأخرى، متقمصةً أشكالاً مختلفةً للغاية. هذا الاستعمارُ الحديث، الذي يَكُونُ بطبيعةِ الحالِ على تحالُفٍ دائمٍ مع العناصرِ المحليةِ الاستبداديةِ القديمة، إنما يُزيدُ من ثِقَلِ قضايا الدمقرطة. وشتى أشكالُ المقاومةِ التي تتصدى لذلك، تتحلى بجانبٍ ديمقراطيّ. ويجبُ على هذا الجانبِ الديمقراطيِّ أن ينقطعَ عن الأيديولوجيةِ المهيمنة، كي يتمكنَ من تطويرِ ذاتِه وتعزيزِها، وكي يستطيعَ الرقيَّ إلى أشكالٍ تُخَوِّلُه للصمودِ وتنظيمِ الذات. ولكي تَغدوَ الخَياراتُ الأيديولوجيةُ البديلةُ ذاتَ معنى، ينبغي أنْ تشتملَ على معيارَي الوطنِ المشتركِ والأمةِ التعدديةِ المناطقيةِوالمدينيةِ والإقليميةِ. وفي حالِ العكس، فقد تتصاعدُ هيمنةُ أيديولوجيةٍ أخرى مغايرة.

الآراءُ ذات النزعاتِ الدينيةِ والعِرقيةِ التقليديةِ أيضاً تتميزُ بالهيمنةِ والسيادة، بقدرِ الهيمنةِ الوضعيةِ التي هي أيديولوجيةُ الحداثةِ الرأسماليةِ بأقلِّ تقدير. في حين، بالمقدورِ تقييم الانطلاقاتِ الأيديولوجيةِ المعتمدةِ على ميولِ الحريةِ في المِعيارَين الأوليَّين المذكورَين آنفاً، على أنها أيديولوجياتُ الحرية. وعن طريقِ أيديوجياتِ الحريةِ تلك فقط، سيكونُ بالمستطاعِ جعلُ قضايا الدمقرطةِ وسُبُلِ حلِّها مفهومةً وممكنةَ التطبيق. فمن دونِ حريةٍ أيديولوجية، قد تتعثرُ خطواتُ الدمقرطةِ في كلِّ لحظة، وقد تخضعُ لتحَكُّم الأيديولوجياتِ المهيمنة. تتعلقُ الحريةُ الأيديولوجيةُ بحَقيقةِ الطبيعةِ الاجتماعية، وتُعَبِّرُ عن ذاتِها بشكلٍ دائم من خلالِ تحقيقِ وإحياءِ المجتمعِ الديمقراطيّ. والحقيقةُ الاجتماعيةُ تعبيرٌ حرٌّ عن حقائقِ المجتمعِ الديمقراطيّ.

٨- مبدأ التاريخانية والحاضرية:

ترتبطُ قضايا الدمقرطةِ واحتمالاتُ الحلِّ عن كثبٍ بعقدِ علاقاتٍ صحيحةٍ بين التاريخانيةِوالحاضرية. فالذهنيةُ التي تَغضُّ الطَّرْفَ عن القضايا المعنيةِ في التاريخ، وتتجاهلُ فُرَصَ حلِّها، وتَفرضُ رقابتَها؛ دعكَ من إدراكِها لقضايا الدمقرطة، بل ولكافةِ القضايا الاجتماعية؛ بل لا مَهربَ من قيامِها بزيادةِ ثِقَلِها والوصولِ بها إلى حالةٍ لا نفاذَ لها، ومن تحويلِها إلى مآزق وأزماتٍ وصراعاتٍ وحروب. المجرياتُ الحاصلةُ في التاريخ، هي الظروفُ الأساسيةُ التي تُحَدِّدُ الحاضر. والحاضرُ أو الراهن، هو عبارة عن حالةٍ يُقَدِّمُ التاريخُ فيها ذاتَه بكلِّ مشاكلِه وفُرَصِ حلِّها. الفارقُ الوحيدُ بينهما هو أنه لا يُمكننا التدخل في الماضي، في حين بمقدورِنا التدخل في الحاضر، في الراهن. حيث بمستطاعنا تغيير الراهن تأسيساً على الأرضيةِ الفكريةِ والقوةِ الماديةِ للتدخل. كما بإمكاننا تسريعُ عجلةِ التغير، أو تغيير مسارِه، أو تصييره حراً، أو أكثر عبودية. هذا أمرٌ متعلقٌ تماماً بأوضاعِ قوى التدخل. المهمُّ هو الجوابُ الذي سيُعطى على سؤالِ: «كيف ينبغي عكس الماضي بحلقتِه التاريخيةِ الرئيسيةِ على الحاضر؟». إنّ تحليلَ الحاضرِ بوصفِه تعبيراً عن الميادينِ المعنيةِ بالقضايا التاريخيةِ التي نهتمُّ بها على وجهِ الخصوص، يُشَكِّلُ مفتاحَ الحلِّ للقضايا الاجتماعية. وبهذا المعنى، كلما تَمَكَّنّا من استيعابِ التاريخ، فسيصبحُ أكبرَ مصدرٍ للقوةِ لدينا. والعاجزون عن فهمِ التاريخِ بعينٍ سليمةٍ وتدوينِه صحيحاً؛ سيَكُونُ فهمُهم للحاضرِ وتحريرُهم إياه، ودَمَقرَطَتُهم له احتمالاً ضعيفاً للغاية. والحرياتُ والدمقرطاتُ التي ستُعاشُ بقبضةٍ من اليد، لن تَكُونَ دائمةً راسخة، بل قد تَفلتُ من أيدينا بالطريقةِ التي حظيناها بها.

يتوجب الإدراك على أفضلِ وجهٍ أنّ المجتمعَ بذاتِه أرقى تاريخ. وإذا لم نتعرفْ على هذا الوجهِ من المجتمعِ الذي

هو تاريخٌ بِحَدِّ ذاتِه، فلن يتبدى للعيان احتمالُ التمكن من إنقاذه من قضاياه، والبلوغ به إلى نمطِ حياةٍ وحلولٍ ديمقراطية. ولهذا السببِ بالضَبط يَكُونُ أولُ عملٍ يقومُ به المستبِدّون هو القضاءُ على الذاكرةِ الاجتماعية. بالتالي، أولُ ما ينبغي على الديمقراطيين فعله، هو تَبَنّي الذاكرةِ الاجتماعية، أي تَبَنّي التاريخ بكلِ حقائقِه. وأفدحُ تخريباتِ الحداثةِ الرأسمالية، هو إلحاقُها الضرباتِ القاضيةَ بالذاكرةِ البشرية، وتقديمُها الحاضرَ وكأنه بلا نهاية، أو بالأحرى كأنه نهايةُ التاريخ. كلُّ شيءٍ في منظورِها عبارة عن حاضرٍ مَحصور. والمَرَضُ المُسَمّى بالفردية، على صِلَةٍ بهذا المفهوم. أي أنّ الفرديةَ القائلةَ «عِشْ وطَنِّشْ»، متعلقةٌ بإنكارِ المجتمع التاريخيّ. ومن المستحيل عقد الأملِ في هكذا ذهنيةٍ على الحقيقةِ الاجتماعيةِ أو على تجسيدِها العَينِيِّ متمثلاً في المجتمعيةِ الديمقراطية. من هنا، فالفرديةُ الليبراليةُ بجانبِها هذا تعني إنكارَ الديمقراطية. إنّ رؤيةَ اللحظةِ في التاريخ، ورؤيةَ التاريخِ في اللحظة يُعتَبَرُ المبدأَ الصحيحَ لعلمِ الاجتماع.

٩- مبدأ الأخلاق والضمير:

لا تعترفُ السوسيولوجيا الغربيةُ بمبدأِ الضمير. فهي تنشطُ كذكاءٍ تحليليّ، في حين يحتاجُ الضميرُ إلى الذكاءِ العاطفيّ. لذا، فالسوسيولوجيا العصريةُ المبتدئةُ كفلسفةٍ تحليلية، قد صارت تقنيةً إداريةً في راهننا. بينما يحتلُّ الضميرُ صدارةَ المبادئِ المُوجِدةِ للتأسيسِ الاجتماعيّ، ويَعملُ بوصفِه حُكماً عادلاً للمجتمع. ويَعمَلُ المجتمع كآلةٍ وحشيةٍ هي الأخطرُ على الإطلاق، لدى تجاهُلِ الضميرِ وتهميشه. هذا وبالمقدورِ النظر إلى الضميرِ على أنه جوهرُ الدينِ والأخلاقِ أيضاً. ولَئِنْ ما تَرَكنا التقاليدَ الجافةَ والفظةَ في الدينِ والأخلاقِ جانباً، فسيُلاحَظُ أنّ ما تَبَقّى من كِلا المؤسستَين هو الضميرُ الاجتماعيّ. الضميرُ الاجتماعيُّ هو الميدانُ الوحيدُ الذي يَلجأُ إليه من يَفتَقِرُ إلى القوةِ السياسيةِ والعسكريةِ والاقتصادية. ولدى تدميرِ هذا الميدان، فسيبقى مبدأُ القوةِ فقط في المجتمع؛ وحينها يَغدو الكلُّ ذئبَ الكلّ. الديمقراطيةُ ليست نظاماً يَعمَلُ بلا ضمير. بينما تتأسسُ أنظمةُ القوةِ ورأسِ المالِ الاحتكاريةُ على إنكارِ الضمير. من هنا، بالإمكانِ تعريف الدمقرطةِ بأنها من حيثُ المضمونِ حركةُ إبطالِ إنكارِ الضميرِ ذاك، واكتسابِ الضميرِ الاجتماعيّ. ذلك لا يُمكِن حماية مجتمعٍ ضخمٍ باقٍ خارجَ إطارِ احتكارِ القوةِ ورأسِ المال، إلا بحركةِ الضمير. والكفاحُ الاجتماعيُّ في راهننا يعني بأحدِ معانيه اكتسابَ الضميرِ المفقود. كما لن تَبلغَ الدمقرطةُ بمعناها التام، ولن تنالَ حقوقَ وحرياتِ الأفرادِ والأقليات؛ إذا لم تُصبح حركةَ الحظيَ بِقِيَمِ الضميرِ المفقود. كلُّ هذه الحججِ تقتضي بالتأكيد تَفعيل مبدأِ الضمير – الذي هو قيمةٌ اجتماعيةٌ مُصطفاةٌ من الدينِ والأخلاق – في حلِّ قضايا الدمقرطة.

ويَعمَلُ المجتمع كآلةٍ وحشيةٍ هي الأخطرُ على الإطلاق، لدى تجاهُلِ الضميرِ وتهميشه.

لا يُمكنُ تحليلُ حقائقِ التطهيرِ العِرقيِّ من دونِ إدراجِ الضميرِ في الأجندة. إذ أنّ الاعترافَ بكلِّ جناياتِ وجرائمِ ومجازرِ الحداثةِ الرأسمالية، وتمهيدُ الطريقِ أمامَ ترسيخِ العدالةِ غيرُ ممكنٍ إلا في حالِ تفعيلِ مبدأِ الضمير. فَالحداثةُ تَعمَلُ أساساً بمبدأِ القوةِ في كافةِ القضايا الاجتماعية. مَن يَمتلكُ القوةَ يربحُ أو يَحلُّ الأمر، ومَن يَفتَقِدُها يخسرُ ولا يَعُودُ حقيقةً قائمة. وهذا هو أفظعُ مَرَضٍ كائنٍ في أرضيةِ الحداثة. وبهذا المبدأ، لا يُمكنُ للمجتمعِ إلا العودةُ إلى عربدةٍ وفوضى ليست أقل شأناً حتى من العصرِ الحجريّ. من هنا، ولَئِنْ كنا نَوَدُّ إيجادَ أجوبةٍ راسخةٍ وعادلةٍ للقضايا الاجتماعيةِ الجذريةِ تتقدمُها قضيةُ الدمقرطة، فعلينا – بالتأكيدِ – بتخصيصِ مساحةٍ لمبدأِ الضميرِ عِوَضاً عن مبدأِ القوة. وثقافةُ الشرقِ غيرُ غريبةٍ عن هذا المبدأ. بل بالعكس، قد خصَّصَت الصدارةَ له في جميعِ القضايا. ليس بمستطاعِنا التخلي عن هذا المبدأِ إكراماً للحساباتِ الجليديةِ للحداثةِ والقوة. بل نحنُ مُرغَمون على تخصيصِ الزاويةِ العُليا لمبدأِ الضميرِ واللجوءِ إليه مِن بينِ كلِّ المبادئِ الأخرى، لدى صياغَتِنا الحلولَ لقضايا الدمقرطةِ في تركيا.

١٠- مبدأ الدفاع الذاتيّ في الديمقراطيات:

لقد باتَ حقيقةً مألوفةً ومُبَرهَنةً علمياً أنّه ما مِن كائنٍ بلا دفاعٍ ذاتيّ، بدءاً من الكائناتِ أحاديّة الخلية، وصولاً إلى حيأةِ الجُسَيماتِ الماتحتِ ذَرِّيّة، والتي اعتُقِدَ أنها جامدة، ثم أُدرِكَ أنها ليست كذلك، بل وأنها أساسُ مبدأِ الحيويةِ برمَّتِها.

بالمقدورِ الملاحظةُ بكلِّ يُسرٍ وفي كلِّ لحظاتِ الحياةِ وميادينِها أنّ كائناتٍ كالمجتَمعاتِ البشريةِ ذكيةٍ إلى أقصى الحدود، وذاتِ مستوىً عالٍ من المرونة، مستحيلٌ أنْ تَكُونَ بلا دفاعٍ ذاتيّ. بل حتى إنّ الحروبَ على صِلَةٍ كثيبةٍ بمفهوم أنظمةِ المدنيةِ في الدفاعِ عن الذات، ولكن بمنوالٍ شاذٍ ومُحَرَّف. لذا، فقد بَقِيَت المجتمعاتُ الديمقراطيةُ وأفرادُها الأحرارُ وجهاً لوجهٍ قضايا الدفاعِ الذاتيِّ الكبرى في عهدِ المدنياتِ الطبقيةِ من أجلِ حمايَةِ أنفسِهم. بل حتى إنّ المجتمعاتِ المشاعيةَ البدائية، وإلى جانبِ تناقضاتِها التي شَهِدَتها فيما بينها خلالَ حَيَواتِها الطويلةِ المدى، ظلت وجهاً لوجهٍ أمام المخاطرِ المُميتةِ النابعةِ من الكياناتِ الحيةِ والجامدةِ في الطبيعة، واعتَبَرَت الدفاعَ عن الذاتِ وظيفةً أوليةً لها في كلِّ لحظةٍ وكلِّ مكان.

تأتي قضايا الدفاعِ الذاتيِّ في مقدمةِ المواضيعِ المصيريةِ تجاه القمعِ والاَستغلالِ الاحتكاريَّين اللذَين تُطَبِّقُهما عناصرُ الحَداثةِ الرأسماليةِ (الدولة القومية، الرأسمالية والصناعوية) على المجتمعاتِ الاقتصاديةِ والأيكولوجيةِ والديمقراطيةِ وعلى أفرادِها الأحرارِ والمتساوين. والحياةُ المجَرَّدةُ من الدفاعِ الذاتيِّ تنتهي فقط بعبوديةِ الأجر، وتُمَهِّدُ السبيلَ أيضاً أمام شتى أشكالِ البطالةِ والمَرَضِ والانحلالِ والفساد. والأنكى أنها تَحوي بين طياتِها أيضاً عدداً جماً من التطهيرِ والإفناءِ الجسديِّ والثقافيّ. إنّ الحداثةَ كنظامٍ تتركُ المجتمعَ وأفرادَه عموماً والمجتمعاتِ الديمقراطيةَ وأفرادَها الأحرارَ بشكلٍ خاصٍّ وأعتى مُرغَمين على مواجهةِ مشكلةِ الدفاعِ عن وجودِهم. وفي حالِ عجزِهم عن تحقيقِ الدفاعِ الذاتيّ، لا تتعرضُ حرياتُهم وحسب للزوال، بل

ينبغي على كلِّ فردٍ متساوٍ وحرٍّ العيش في وَحدةٍ أو وَحَداتٍ اقتصاديةٍ وأيكولوجيةٍ وديمقراطية، فينبغي عليه أيضاً العيش في وحدةٍ أو وَحَداتٍ للدفاعِ الذاتيِّ

ويتعرضُ وجودُهم أيضاً لخطرِ الإبادةِ والإفناء. لا تقتصرُ العناصرُ الاحتكاريةُ للحداثةِ على تعريضِ حريةِ ووجودِ المجتمعِ والفردِ للخطرِ كي تتمكنَ من الاستمرارِ بوجودِها، بل وتَستهلكُ في عهودِها الأخيرةِ أيضاً الظروفَ الأيكولوجيةَ التي لا استغناءَ عنها من أجلِ الحياة. إنّ استهلاكَ واستنفاذَ الظروفِ الأيكولوجيةِ ضربٌ من الإبادةِ المنتشرةِ على المدى الطويل، والمُسَلَّطةِ على الحياةِ بأكملِها.

إنّ المجتمعَ الديمقراطيَّ والفردَ الحرَّ مرغَمان على إيجادِ حلولٍ لقضايا الدفاعِ الذاتيِّ أيضاً، بالتزامُنِ مع التطوراتِ الثوريةِ والطبيعيةِ التدريجية، وبما يُعادِلُها. ذلك أنّ العهدَ الأخيرَ من الأزمةِ البنيويةِ للحداثةِ قد وضعَ الدفاعَ الذاتيَّ في مقدمةِ كافةِ القضايا الأخرى. لذا، فبقدرِ ما يَجبُ على كلِّ جماعةٍ أنْ تَكُونَ وحدةً Birim اقتصاديةً وأيكولوجيةً وديمقراطية، فينبغي عليها العيشَ كوحدةٍ للدفاعِ الذاتيِّ أيضاً وبنفسِ القدر. وفي الوقتِ ذاتِه، ينبغي على كلِّ فردٍ متساوٍ وحرٍّ العيشَ في وَحدةٍ أو وَحَداتٍ اقتصاديةٍ وأيكولوجيةٍ وديمقراطية، فينبغي عليه أيضاً العيشَ في وحدةٍ أو وَحَداتٍ للدفاعِ الذاتيِّ وبالمِثل. فالمَأكَلُ والمَأمَنُ والتوالُدُ الذي يَسري على كافةِ الكائناتِ الحية، إنما يُعَدُّ شروطاً ثلاثيةً للحياةِ لا استغناءَ عنها من أجلِ المجتمعِ البشريِّ بالأكثر

إن الدخول إلى العام الجديد في ظل الأوضاع والتطورات التي تشهدها المنطقة وسوريا وغرب كردستان، جعلت من القضية الكردية محور للتغيرات الحاصلة لذا قامت مجلتنا «صوت كردستان» بإجراء حوار مع السيد»دوران كالكان» عضو الهيئة التنفيذية لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK قيم فيها تلك المستجدات والمكتسبات التي حققه الشعب الكردي في غرب كردستان وتأملات الحركة بصدد العام الجديد. واليكم نص الحوار

سيشهد عام ٢٠١٣ صراعاً إقليمياً حاداً

كان عام ٢٠١٢ العام العاشر لحاكمية العدالة والتنمية. حيث أنّ هذا العام شهد هجمات مكثفة من قبل حكومة العدالة والتنمية ضد كل من الكرد والأطراف الديمقراطية والمجتمع وكل الشخصيات المعارضة. وتم تحديد عام ٢٠٢٣ كهدف لهم , فما الذي ينتظر حزب العدالة والتنمية ورئيسه رجب طيب أردوعان في عام ٢٠١٣؟

في الحقيقة أنّه من الواجب معرفة وفهم حقيقة حزب العدالة والتنمية بالشكل الجيد. ظهرت هذه الحقيقة للواقع بشكل أوضح خلال العام العاشر لسلطته. انخدع الكثير من الأطراف بخصوص النقطة التي استند عليه حزب العدالة والتنمية في انطلاقته. حيث كانوا يقولون بأنّه يستند إلى التيار الإسلامي، والفكر القومي وماشابه، أي أنَّ الكثير من الأطراف اعتقدوا بأنّه سيستمر في نهج «نجم الدين أربكان» بهذا الشكل أو ذاك. إلا أنَّ هذا التقرب غير صحيح. حيث أنَّ حزب العدالة والتنمية ظهر كتيار من خلال إنكار الحركة التي قادها «نجم الدين أربكان». من هذا حتى وإن كان قد ظهر من ضمنه إلا أنّه اتبع سياسة تعاكس سياسة «نجم الدين أربكان». فمع مرور الزمن ظهرت هذه الحقيقة تدريجيا. والآن دخل عامه الحادي عشر.

حين النظر إلى حزب العدالة والتنمية نرى بأنّه يختلف كل الاختلاف عن التيار الإسلامي,والإسلام السياسي الذي قاده «نجم الدين أربكان». حيث أنّه يمثل نهج الاتحاد والترقي بنسبة أكبر. وهو أكثر من قام بتطبيق نهج عصمت «اينينو» بشكل عملي. وأكثر من قام بتطبيق نهج «ديميرال». كماأنّ عدم وجود منافس له، وانفراده بالسلطة لمدة عشرة أعوام، وحصوله على نسبة خمسين بالمائة من الأصوات دفعه لأن يفقد وعيه، وأن يصبح مبالغا كثيرا،وله القدرةعلى تغير لونه كالحرباء، وصاحب ديماغوجية قوية. فمن الصعب الإثبات بأنّ العدالة والتنمية حزب أم لا؛ لقد وصل رجب طيب أردوعان إلى مرحلة ديكتاتوريته. فأقواله»أمة واحدة، دولة واحدة، لغة واحدة، علم واحد؛ والآن شخص واحد وفرد واحد» يثبت هذا الشيء. يسير أعماله من خلال الاستفادة من عدم وجود منافس له من الداخل، ومن الخارج عدم وجود بديل له بالنسبة للنظام الرأسمال العالمي،وإظهارمصاحبته لكل السياسات المتواطئة بشكل مختلف للمجتمع بديماغوجيته. فبهذا الشكل يستطيع خداع الشعب والرأي العام.

ماهي التسمية التي يجب أن نطلقها على هذه الدولة هل نسميها جمهورية أم امبراطورية؟!

يعبّر حزب العدالة والتنمية عن ولادة دولة جديدة. لا نعلم ماهو الاسم الواجب إطلاقه على هذه الدولة هل ندعوها بالجمهورية أم بالامبراطورية، ولكن أن هدف حزب العدالة والتنمية هو إنشاء جديد أكثر من أن يكون سعي حزب لامتلاك السلطة. كما هو معلوم أن احد عمليات الإنشاء كانت العائدة للاتحاد والترقي؛ والأخرى كانت لحزب الشعب الجمهوري والأخرى كانت التي تحققت بضربة الثاني عشر من أيلول، والآن

إن حزب العدالة والتنمية يسيّر عملية بناء دولة جديدة. إن استطاعوا إنشاء دستور جديد حينها سيظهر حاكمية كاملة. لن تكون سلطة العدالة والتنمية إنما ستكون دولة العدالة والتنمية. حيث أن حزب العدالة والتنمية لا يسعى إلى إدارة دولة أو الوصول إلى السلطة إنّما يسعى إلى إنشاء دولة جديدة. لم ير أحد هذا في البداية ولم يفهمها. في الحقيقة أنّ رجب طيب أردوغان وأتباعه قاموا بتحقيق هذه المسيرة خطوة خطوة بشكل مموه. في البداية كان ضعيفا. لم يكن معلوماً هل سيبقى في السلطة أم لا. ولكن من خلال المتاجرة مع الدولة العميقة والنظام العالمي بخصوص تصفية الحركة التحررية الكردية وحزب العمال الكردستاني,نجح في البقاء في السلطة. وقام بتقوية سلطته خطوة بخطوة ووصل إلى سوية إنشاء دولة جديدة. حيث أنّ هدفهم بخصوص ٢٠٢٣ يعبر عن هذا ويوضحه. إنّ تمّ الملاحظة أنّ حزب العدالة والتنمية لا ينظر إلى نفسه كسلطة مؤقتة، حيث أنّه الآن يهدف إلى إنشاء دولة جديدة،والسيطرة على الدولة كاملة وينادي الجميع للانضمام واخذ مكانة ضمن نظامه على هذا الأساس. ويجابه بكل الوسائل, كل من لا يكون بهذا الشكل وكل من يتصدى له وكل من يقوم بإظهار التنوع والاختلاف. يطبق أسلوب الضغط الاقتصادي، ويطبق أسلوب الضغط الاجتماعي، ويمارس العنف ضدهم ويطبق القوانين. هذه لاستهداف الأطراف الداخلية، وكذلك من أجل العمال والكادحين. وحتى من أجل الإعلام أيضا، حيث أننا نرى مالذي حل بجريدة [طرف]في الفترة الأخيرة.

هذه هي النقطة التي وصل إليه حزب العدالة والتنمية. لا يمكن وصف هذا بأوصاف شبيهة بـ «أنّه تطبيق ضغط نظام فاشي». إنّ مثل هذه التعابير تعيق فهم الحقيقة وتبقى ناقصة. هذا، يمثل إنشاء ديكتاتورية جديدة. حيث يمكن للمرء تسميته بديكتاتورية أردوغان. أما بالنسبة للكرد فإنّه يعبر عن تأسيس نظام إمحاء جديد وخبيث. وبشكل مموه، ولكن يتم الاستمرار به بأسلوب أخطر.

تسيّر حكومة العدالة والتنمية إبادة الكرد بشكل مخطط ومدروس. إنّها أكثر الحكومات التي تسيّر الحرب الخاصة بشكل شامل ضد الكرد. فمن أجل معرفة ما الذي سيحل بحزب العدالة والتنمية من الواجب وقبل كل شيء معرفة ماهو حزب العدالة والتنمية، ورؤية ما الذي عبر عنه، وتعريف المجتمع بهذه الحقائق. بالطبع أنّ الانفراد بهذا القدر والوصول إلى القوة الحاكمة من خلال الإنفراد بمهمة الإنشاء الجديدة، ساهمت في فتح الطريق لمواجهة الكثير من الأطراف. فإنّ كل الأطراف التي لم تنجر لمقاييس العدالة والتنمية والتي بقيت خارج نطاقه ويناهضون هذه السياسة يلاقون الضرر. إنّ الكل يفهم هذا خلال الفترة الأخيرة. وبالفعل لم يروا هذا الوضع حيث إنّ حزب العدالة والتنمية قام بخداع الجميع في هذا الموضوع. حيث أظهر أنّه يمد غصن الزيتون دائما، ودفع بهم للوقوع في وضعية التأمل. وخلق جوا يشير بأنّه سيحقق الدمقرطة، وسيضم الجميع، وسيعطي الأهمية للتنوع والاختلاف. إلا أنّه الآن اتضح أنّ كل هذا كان تكتيكا من أجل صون سلطته، واتضح أنّ كل واحدة منها كانت لعبة. فالآن يقوم باللعب بالشكل العلني. أنّه يأخذ وضعية تهجمية أكثر من قبل, تهجمي بأقاويله، ببوليسه، بجيشه. إن تم الملاحظة أنّ رجب طيب أردوغان, وأتباعه يقومون بكل الحقارات مقابل المجتمع. ويهاجم بوليس العدالة والتنمية الجميع بوحشية. لا يميز بين مسن وشاب ومن قام بخدمة الدولة ومن يناهضها. إن قام أحدهم بمعارضتهم، يهاجموه بالقنابل الغازية والماء المشدود والعنف ويعتقلوه ويسجنوه. حيث أنّه يحاكم رئيس الأركان بتهمة إنشاء تنظيم إرهابي. ويعتقل في السجن. فالأمر وصل إلى هذا الوضع. ويستخدم الحقوق بشكل سيء جدا لخدمة سياسته. ويستخدم السلاح أيضا أي أنّ كل شي مباح من أجل سلطة العدالة والتنمية.

لا يمكن لهم الوقوف والتراجع عن الخطوات التي خطوها,حيث أنّ وجودهم ومستقبلهم مرتبط بالحرب التي سيروها في الداخل وأحيوها في الخارج

كما أنّه يستخدم المالية والاقتصاد في خدمة مصلحة سياسته بنفس الشكل. انطلاقا من هذا يتم معايشة حرب داخلية جراء سلطة العدالة والتنمية. وحيث أنّ هناك حرب كرد-ترك. هذا كان موجودا قبل ظهور العدالة والتنمية. فبعد إحياء حزب العدالة والتنمية وضع للمماطلة لفترة طويلة لتبنيه حل هذه القضية؛ والآن يبدي إصراره في أخذ نتيجة عن طريق الحرب. ويرى بأنّه رفع من وتيرة الحرب إلى أعلى مستوياته مرة أخرى. حيث بدا بحرب خاصة شاملة من جديد. ويهاجم الجيش في هذا الموضوع، ينظم جيشا احترافيا جديدا، بالإضافة إلى هذا أعطى للبوليس دورا مؤثرا أكثر، وجعل الحرب ضد حزب العمال الكردستاني مرتبطا بأكاديمية البوليس. فالحرب الداخلية في تركيا لا تنحصر ضمن هذا النطاق, فحزب العدالة والتنمية يحيا

حالة حرب مع المجتمع التركي والكادحين والأقليات والمرأة والشبيبة. هذه الحرب لا تنحصر مع الكرد فقط. إنّ وضعية الحرب الداخلية في نفس الوقت تعني حالة حرب خارجية أيضا. حيث أنّه في حالة حرب وصراع مع كل دول الجوار في المنطقة.

إنّ الحرب الداخلية والخارجية ستحدد مستقبل حزب العدالة والتنمية

هذه الحروب الداخلية والخارجية ستحدد مستقبل حزب العدالة والتنمية في عام ٢٠١٣ وهدفه للوصول إلى عام ٢٠٢٣. حيث إنّ رجب طيب أردوغان وأتباعه دخلوا هذه الحرب بكل جوانبها. ففي البداية كانوا خائفين من هذا الموضوع، وكانوا يتحركون بتدابير وحذر شديدين. فاختار التقدم خطوة خطوة, وفي النقطة التي وصلوا لها الآن لا يمكن لهم الوقوف والتراجع عن الخطوات التي خطوها.حيث أنّ وجودهم ومستقبلهم مرتبط بالحرب التي سيروها في الداخل وأحيوها في الخارج. إنّ مسار هذه الحرب ستحدد مستقبلهم. وانطلاقا من هذا فإنّ حزب العدالة والتنمية سيعمق هذه الحرب أكثر, ويتضح هذا بكل وضوح حيث إنّ حزب العدالة والتنمية هو الآخر يرى مستقبله في تسيير هذه الحرب والنصر فيها. كما أنّ المعارضين لحزب العدالة والتنمية باتوا على معرفة تامة بحقيقة العدالة والتنمية ويتمسكون أكثر فأكثر بضرورة التخلص منه في المستقبل. لهذا السبب تتطور مقاومات متخلفة من قبل شخصيات مختلفة من المجتمع ضده وأنّها ستزداد أكثر في العام ٢٠١٣. فقبل كل شيء ستتطور مقاومة الشعب الكردي، إنّ مقاومة الكرد العامة ستزداد وستكون أشمل باستمرار سياسة العدالة والتنمية الموجودة في عام ٢٠١٣. وسيسير الكرد استراتيجية حرب الشعب الثوري بشكل مؤثر في عام ٢٠١٣، وسيصل حزب العدالة والتنمية إلى أضعف مستوياته في كردستان. فكما ألحقت مقاومة الكرد الهزيمة بفاشية الترك البيضاء، فإنها ستلحق الهزيمة بفاشية الترك الخضراء التابعة لحزب العدالة والتنمية أيضا في عام ٢٠١٣. ولن يسمح لحزب العدالة والتنمية بإنشاء الأرغناكون الأخضر.

من ناحية أخرى ستقاوم شخصيات مختلفة من المجتمع التركي، حيث لا يستطيع الوزراء الآن الذهاب إلى الجامعات، الشبيبة يبدون معارضتهم. هذا وضع جديد. هناك مقاومة العمال وإضرابهم في كل الميادين، إنّه وضع مهم. وتتطور حركة المرأة بشكل ملحوظ. إن ردود فعل المرأة تزداد تجاه الضغط والظلم والقتل العام المطبق بحق المرأة. حيث أن مصدر هذا القتل العام كله هو النظام الموجود، ونظام العدالة والتنمية وأسلوب الحكم. ستطور المرأة نضالها ضد حزب العدالة والتنمية عند رؤيتها هذه الحقائق. وستوحد النضال ضد نظام الذكوري الحاكم مع النضال ضد حكومة العدالة والتنمية. وسينضم الكثير من الليبراليين والأطراف الديمقراطية والمثقفين والكتاب إلى هذه المقاومة. والكثير من الشخصيات من ضمن الدولة سيستمرون بالمقاومة.

بالطبع هناك حرب خارجية أيضا. حيث يسوق حزب العدالة والتنمية لنفسه على أنه ضمن الحرب في سوريا. وفي حالة حرب ضد كل من إيران والعراق. يسير حرباضد إسرائيل. هناك احتمال أن تزداد حدة هذه الحرب في هذه المناطق أكثر في عام ٢٠١٣، إن حصل هذا فحزب العدالة والتنمية سيعلب دور الجندرما فقط في هذه الحرب. لهذا السبب قدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل هذا الدعم له. فتحت له المجال وأعطي له كل الدعم والمساعدة والمساندة. لأن أحد الأطراف الأساسية في حرب المنطقة هي الولايات المتحدة الأمريكية. أولى المخططات هي استخدام العدالة والتنمية كجندرما للولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحرب. انطلاقا من هذا فأن حزب العدالة والتنمية في وضعية محاربة من الناحية الداخلية، ستدخل على مستوى المنطقة أيضا ضمن وضعية مشابهة.

حزب العدالة والتنمية من خلال سياساته هذه يجر نفسه والدولة التركية معه تدريجيا إلى الحرب والهاوية.

إن لم يعيد حزب العدالة والتنمية النظر في سياسته و استمر في تلك السياسة فستنتظره حرب على المستوى الداخلي والخارجي. حزب العدالة والتنمية من خلال سياساته هذه يجر نفسه والدولة التركية معه تدريجيا إلى الحرب والهاوية. المسار الذي ستسلكه هذه الحرب ستحدد مستقبل حزب العدالة والتنمية، وكيف سيمضي هذا العام، وهل سيحقق السير نحو هدفه في عام ٢٠٢٣ أم لا، وهل سيصبح رجب طيب أردوغان رئيسا للجمهورية أم لا . حيث إن تناقضاتهم الداخلية بدأت بالظهور. تناقضات كل من رجب طيب أردوغان وعبدالله غول بدأت تطفو على السطح خلال هذه الفترة.

بعد عام مليء بالصراع كيف تحللون النقاشات الدائرة حول حل القضية الكردية بالدخول العام الجديد ٢٠١٣. وأين تقف الدولة التركية من قضية حل القضية الكردية؟

كل شيء في تركيا والنقاشات المتعلقة بحل القضية الكردية متقلبة. تراها مرة ولا تراها مرة أخرى.تأتي وتذهب كالرياح. لا يوجد أي شيء ثابت؛ فقدت الأقاويل قيمتها، وصلت إلى مرحلة لا معنى لها. انطلاقا من هذا فإن ما يتم تداوله لا قيمة ولا معنى له. هذه المناقشات المتعلقة بحل القضية الكردية دخلت الحدث لإفشال مقاومة الشعب الكردي ضد هجمات الحرب الخاصة الشاملة التي يسيرها حزب العدالة والتنمية،ولإفشال سعي الحركة الكردية التحررية لإثبات وجودها على أساس هذه المقاومة، وقيام حزب العمال الكردستاني بإفشال مخطط حكومة العدالة والتنمية الهادفة إلى التصفية والقضاء على حزب العمال الكردستاني. حيث مقاومة الكريلا على وجه الخصوص أجبرتهم على هذا الشيء. وكل من مقاومة السجون وعمليات الإضراب عن الطعام فرضت عليهم واقعا لا يتم قبوله. فالإصرار وعدم التراجع عن هدف صون حرية وأمن وصحة القائد آبو في إيمرالي أثرت على الكثير من الشخصيات ضمن المجتمع. وفي النهاية وعلى وجه الخصوص نداء القائد آبو بخصوص إنهاء عمليات الإضراب التي بدأت في السجون ساهمت في تطور بعض النقاشات حول حل القضية الكردية من جديد. كيف إن العديد من الأطراف المثقفة والصحفيين انضموا إلى هذه المناقشات، انضم إليها أطراف من الحكومة والساسة أيضا.الكثير من الأطراف الليبرالية وحتى الإسلامية حددوا آرائهم بهذا الخصوص.

في الأساس أكثر الميول كانت تتجه نحو وضع لا يمكن الاستمرار بهذا الوضع. لا يتم إحياء تغيير في الذهنية في الحقيقة، لا يتم النظر إلى الحوادث بذهنية ديمقراطية، وانطلاقا من هذا لا يتم تحقيق تغير ذهني على أساس رؤية الحقوق الديمقراطية والوجود القومي للشعب الكردي. حيث يظهر للواقع هذه الحقيقة فقط؛ ألا وهو أنه لا يمكن لسياسة الإبادة الفاشية رغم كل الإمكانات المقدمة وممارسة كل الضغوطات إن تحرز النصر وإلحاق الهزيمة والقضاء وتصفية مقاومة الكرد. هذا الوضع تكبد تركيا خسائر كبيرة. هذا الوضع يؤدي إلى فقدان الكثير من الشباب لحياتهم، وصرف أموال كبيرة. فالمنطقة تحيا حالة حرب متوترة. ويسيطر على الساحة نوع من الضغط والإرهاب والتوتر. هذا الوضع يزعج الجميع. فالكل يريدون تغيير هذا الوضع. ويقولون عليهم تطبيق السياسة التي تغير هذا الوضع. أي ليس حل القضية الكردية بذهنية ديمقراطية. يريدون أن يتم إنهاء هذه الحرب وخلق وسط يرتاح فيه المجتمع التركي وليس إعطاء الحقوق للشعب الكردي. لهذا السبب يقولون ليعطوا الكرد بعض الأشياء ليتم خلق هذا الوضع. ولكن عند الوصول إلى نقطة ما الذي يجب إعطاءهم يتحول الجميع إلى بلبل أكل التوت في هذه النقطة. في الأساس قليل جدا من يقومون بتقديم اقتراحات ملموسة. فالكثيرون يقولون «ليحتالوا ويخدعوا الكرد»، ويتطرقون إلى مسالة نزع السلاح. أي يقولون كم سيصبح جميلا «إن تم القضاء على حزب العمال الكردستاني ولم يعد هناك مقاومة للكرد، وعلى هذا الأساس عدم قيام الشعب الكردي بمطالبة حقوقه». هذا هو مطلب نظام الإبادة الفاشي. ولكن لاضطرارهم من الناحية السياسية يقومون بتوجيه بعد الانتقادات إلى سياسة حزب العدالة والتنمية، ويطالبون بخلق واتباع سياسات جديدة.

الدولة التركية ليست في وضعية حل القضية الكردية. وفي الأساس فهي لا تملك القوة على عدم الحل أيضا. ليس لهم القوة لتسيير الحرب ضد الكرد أيضا. كما إنهم لا يملكون الإرادة من أجل الحل

هناك أطراف لها ذهنية ديمقراطية حول القضية الكردية ويريدون حلها. هناك التيار الإسلامي، ومن الأطراف اليسار الاشتراكي، ومن ضمن الأطراف الكادحة أيضا. يريدون أن يتم الاعتراف بحقوق الكرد وحقوقهم الوطنية الديمقراطية. من هذا المعنى فهم يقومون بطرح المشاريع من أجل الحل.إلا أن هؤلاء ليسوا في وضعية أو مكانة تؤهلهم للتأثير الكافي، هم في وضعية ضعيفة. لا تملك أقاويل كلا الطرفين أي تأثير.

حزب العدالة والتنمية يسعى إلى تسير كل الأمور بالاستناد إلى الحيل والألاعيب. واستنادا إلى هذا فالهدف الوحيد هو صون وحماية استمرارية لسلطته وأن يصبح رجب طيب أردوعان رئيسا للجمهورية. فهو يقول نعم لكل شي يقوم بخدمة هذا. يحدد جدول أعماله وفق هذا، ويسير النقاشات وفق هذا أيضا، ويخلق سياسات تتناسب مع هذه. بالطبع لا يملك أية مصداقية في هذا الإطار. حيث إن حزب العدالة والتنمية لا يملك أية مصداقية ولا يملك أي شيء بخصوص حل القضية الكردية. قال رجب طيب أردوغان كل شي من أجل القضية الكردية؛ قدم اعتذارا باسم الدولة وقال بأن

القضية الكردية هي قضيته، و سيقوم بحل القضية، وآخرها»سيتم عمل ماهو واجب حتى وإن كان طفلا أو امرأة». حيث انه من خلال هذه الاقاويل التي قالها لا يمكن تصور التعاكس والتناقض في الأقاويل التي قالها.

لم يعد بإمكان حزب العدالة والتنمية حل القضية الكردية

بالإضافة إلى هذا فنظام إيمرالي مازال يستمر خلال الأعوام العشرة لحكم حزب العدالة والتنمية. نظام إيمرالي هو نظام الحقارة والتعذيب ضد الكرد. الاستمرار بحملة الإبادة السياسية منذ أربع سنوات ضد سياسة الكرد الديمقراطية، تم سجن أكثر من عشرة آلاف واعتقال أربعين إلى خمسين ألف شخص على هذا الأساس. يقوم بهذا كأنه يقوم بتطبيق الديمقراطية. في الماضي لم يأخذ حزب العدالة والتنمية مكانا ضمن حرب الكرد، لم يتشارك في نزف الدم الكردي. إلا أن قوله «سيتم عمل ماهو واجب حتى وإن كان طفلا أو امرأة» خلال فترة سلطته فتح الطريق أمام قتل المئات وحتى الآلاف من الشباب والأطفال والنساء الكرد. وبدأ بالمشاركة في نزف الدم الكردي. فحزبالعدالة والتنمية بهذا الشكل لا يمكن له حل القضية الكردية. من هذا فالدولة التركية ليست في وضعية حل القضية الكردية. وفي الأساس فهي لا تملك القوة على عدم الحل أيضا. ليس لهم القوة لتسيير الحرب ضد الكرد أيضا. كما إنهم لا يملكون الإرادة من أجل الحل. حتى وإن كان هناك قوى تريد الحل من الصميم تقوم القوى العالمية بإفشال تلك المساعي ويتم القيام بإعاقتهم. في بعض الأحيان تحدث لقاءات مشابهة، ويتم خلق جو وكأنه سيتم حل القضية، ولكن تختفي فجأة. افتقاد الدولة التركية إلى الإرادة تلعب الدور الأساسي في هذا التقلب. فمن هنا فالواجب أن يكون عام ٢٠١٣ عام الممارسة العملية للقوى الديمقراطية.

الكثير من الأطراف لم يكونوا يتوقعون حصول ثورة التاسع عشر من تموز

التطورات الحاصلة في غرب كردستان ألقت ببصمتها على عام ٢٠١٢. كيف أثرت على كل من سوريا وتركيا ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام؟

بالطبع التطورات التي تتم معايشتها في غرب كردستان والتي عرفت بثورة التاسع عشر من تموز هامة وتاريخية. فمثلما لهذه الثورة تأثير كبير في يومنا الراهن فغن تأثيرها سيستمر في المستقبل أيضا.وبالمثل فإن لهذه الثورة تأثير على دمقرطة سوريا وتحقيق وحدة الكونفدرالية الديمقراطية، سيكون لها التأثير في دفع الدولة التركية للميل إلى حل القضية الكردية بالسبل الديمقراطية ودمقرطة تركيا أيضا. بهذا الشكل ستدعم وبشكل هام حل القضية الكردية بالسبل الديمقراطية في الأجزاء الأربعة وخلق وحدة الكرد الديمقراطية.كان من الواجب قول ما هو صحيح لم يكن أحدا ينتظر أو يأمل بأن تتم معايشة مثل هذه التطورات في غرب كردستان. كانت بالنسبة للكل جديدا ومحيرا بعض الشيء.كانت خطوة جديدة بالنسبة للشعب الكردي في غرب كردستان، وكذلك للقوى التحررية الكردية التي تقوم بعمليات التنظيم ومن يقوم بنضال التنظيم ضمن الشعب.الكثير من الأطراف لم يكونوا يخمنون حصول مثل هذه التطورات في غرب كردستان. حيث لم يكن هناك ميل وفكر بهذا الشكل. كل الأقاويل والأفكار والمخططات تتجه نحوفكرة انه سيتم حل القضية الكردية في الأجزاء الكبيرة من كردستان وبالارتباط معه سيصل هذا الجزء الصغير أي غربي كردستان إلى حقوقه الوطنية الديمقراطية.

أعطى الكرد درسا حول الدمقرطة للمجتمع السوري، وأظهر قوته الطليعية، وخلق القوة الأساسيةوالطليعيةلوحدة سوريا، خلقت الأرضية لإعادة إنشاء العلاقة الكردية العربية ضمن إطار الوحدة الديمقراطية.

أي كان ينتظر التطور الثوري والحل في شمال كردستان وجنوب كردستان وشرق كردستان أولا. لم يكن يعتقد احد بان يتصدر ثور الحرية في غرب كردستان الأجزاء الأخرى.

من الناحية الأخرى لم يكن يتصور بان تأثير العصيان العربي المبتدأ من تونس ومصرعلى سوريا، حتى وإن كان يتم تحليلها بأنها ستدفع سوريا إلى مرحلة التغيير وإنها ستؤثر على الكرد أيضا ستؤدي إلى حصول تطور ثوري كهذا بهذه السوية. لم يكن الشخصيات الأخرى يتصورن بان تحقق المحافظات غرب كردستان إلى حريتها، وان يصل الشعب إلى مرحلة يدير نفسه بنفسه من خلال تطوير تنظيم كونفدراليته الديمقراطية؛ لم يكن أحد يعطي احتمال حصول هذا. إلا أن موقف حركتنا الثابتة في هذا الموضوع رأى الحقيقة. حتى وان لم يكن هناك آراء حول حصول مثل هذه التطورات في غرب كردستان وان لم يتم تطوير برنامج ومخطط على أساسه، إلا أنه وبعد تحليل التطورات الحاصلة في سوريا نتيجة انعكاس تأثير العصيان العربي المبتدأ من تونس ومصر على إنها ستفتح المجال أمام غرب

كردستان نبه الشعب الكردي في غرب كردستان، وكل القوى التي تسير نضال الديمقراطية والحرية هناك بهذا الخصوص. وناداهم بأن تكون فعالياتهم التنظيمية والتدريبية صحيحة ومؤثرة ومنسجمة أكثر. حيث نبهت ونادت الحركة بان يتم اتّباع سياسة صحيحة ضمن هذا الإطار. في هذا الموضع الموقف السياسي الذي تطرقت له حركة حرية كردستان وتحليلها الصحيح للتطورات كانت الحاكمة والمؤثرة بشكل عام. وضمن هذا الإطار فإن القوى التحررية في غرب كردستان اتبعوا سياسة صحيحة وطوروا تنظيم المجتمع الديمقراطي بأشكال مختلفة في وقته المناسب. ونظموا قوات دفاعهم الذاتي وطورها، فمن خلال الاستفادة الظروف التي تمخضت نتيجة الاشتباكات في سوريا وتحطم التوازن الموجود بين القوى ومعايشة الإدارة في دمشق لصعوبات وعدم قدرتها على إدارة كردستان تم تحقيق ثورة الحرية في التاسع عشر من تموز. الشعب في هذا الجزء الصغير اظهر إرادته بإدارة نفسه بنفسه، وعزم على ذلك. واستلم الإدارة وطور هذا الوضع بسرعة من خلال تنظيم مجالس الشعب، وتطوير لجان الإدارة وتنظيم قوات دفاعها الذاتي.

أظهر غربي كردستان موقف سليم في مرحلة الاشتباكات في سوريا.

بالطبع هذا التطور كان تاريخيا بالنسبة لكردستان وبالنسبة للمنطقة أيضا. أثرت بشكل ايجابي على الأجزاء الكردستانية الأربع. كما إن الشعب الكردي في الخارج اكتسبوا منها هيجان وبهجة كبيرة. كما سيكون له التأثير الكبير على النضال الذي سيتم خوضه في الأجزاء الأربعة من كردستان في المرحلة القادمة وكما سيكون له التأثير الهام بخصوص حل القضية الكردية أيضا.تأثير ثورة الحرية في غرب كردستان أثرت على كل من سوريا وتركيا بنفس القدر الذي أثرت به على كردستان. قبل كل شيء إنها حددت وجهة مستقبل سوريا ووضع الصراع غير المعلوم. وأظهر ماهو الواجب من أجل الموقف السليم والموقف التحرري. أعطى الكرد درسا حول الدمقرطة للمجتمع السوري، وأظهر قوته الطليعية، وخلق القوة الأساسية والطليعية لوحدة سوريا، خلقت الأرضية لإعادة إنشاء العلاقة الكردية العربية ضمن إطار الوحدة الديمقراطية. المجلس السليم للثورة الديمقراطية السورية نشأت في غرب كردستان. هذا سيخلق تأثيرات سياسية أكثر خلال المرحلة المقبلة.هذه الخطوة ستستمر بلعب الدور الهام ضمن التطورات في سوريا والعالم العربي وكذلك

ضمن تطور الأخوة والوحدة الديمقراطية فيما بين الكرد والعرب.

من الواجب التحدث عن تأثيرها على الدولة التركية. دخل النظام الإنكار ونظام الإبادة في الدولة التركية في حالة ارتباك شديد.سبب إصرار حزب العدالة والتنمية على الحرب في سوريا هو مفهومه المستند إلى عدم حل القضية الكردية. وصون استمرارية لنظامه الإنكاري والإمحائي ضد الكرد. انطلاقا من هذا فهو يعيش مخاوف حصول الشعب الكردي على هويته وحريته من التطورات الديمقراطية التي ستتحقق في عرب كردستان. أبدت حكومة العدالة والتنمية علاقة كبيرة جدا بالحرب في سوريا من أجل الحد من تأثيرها على الدولة التركية. فتحت الحرب ضد سوريا قبل الجميع. وكانت احد القوى التي سيرت الحرب في سوريا بشكل فعال. من ناحية لا ترغب في قطع علاقته مع السلطة بالكامل، ومن الناحية الأخرى تعمل على تنظيم المعارضة السورية أكثر من الجميع. لماذا؟ كي لا يتم إعطاء حق ومكانة للكرد! يشترط على المعارضة بأن لا يعترفوا بمنزلة الكرد. وينبه الحكومة في أن لا يتم الاعتراف بالمنزلة الكردية وأن لا يتم إعطائهم أي حق. مثلما دفعت السياسة الإنكارية بحكومة العدالة والتنمية بان ينهزم الجميع منها؛ فهي قامت بهدر إمكانيات الدولة التركية أيضا. وصل إلى حالة يفتقد فيها لثقة شعوب المنقطة. ليقوم بمصاحبة حركة حماس قدر المستطاع وليؤلف أدبيات من أجل فلسطين، فالمجتمع العربي بات على دراية به ويرونه خطرا ولا يمكن الوثوق به إثر مقارباته المتعلقة بكل من ليبيا وسوريا.

أصبح غربي كردستان عاملا سياسيا هاما

لماذا قامت حكومة العدالة والتنمية بإظهار هذه المقاربات؟ بسبب القضية الكردية. كي لا يحصل الكرد على حقوقهم، وكي لا يتم الاعتراف بمنزلتهم. ومن

أجل أن تلقى مساعدة حلف النيتووالاتحاد الأوربي ضد حزب العمال الكردستاني. ولهذا السبب تقوم بتسيير هذه الحرب مع سوريا بهذا القدر. من أجل السيطرة وإدارة التطورات في سوريا، وإعاقة الكرد من نيل حقوقهم. لا يكتفي بهذا القدر فالآن يقوم بمهاجمة كردستان المتحررة عن طريق بعض الجماعات المسلحة المرتزقة. بالطبع إن هذا يقوم بإظهار الوجه الحقيقي لحزب العدالة والتنمية للواقع بشكل أوضح. وتحطم قناعه بشكل أفضل. حسنافي الشمال كانت تسير الحرب ضد حزب العمال الكردستاني و تتصدى له، ولكن الكرد في كل من عفرين وكوباني وسري كاني وديريك و قامشلو ماذا فعلوا لكي تحاربهم؟ لماذا تقوم بمهاجمتهم؟ لماذا تفتح الحدود وتدفع تلك الجماعات المرتزقة للحرب ضدهم؟إنها سياسة العداء و الإنكار للكرد. هذه هي حقيقة حزب العدالة والتنمية. التطورات في غرب كردستان لعبت دورا هاما في تشهير فاشية الدولة التركية. هذا الوضع سيلعب دورا اكبر خلال المرحلة المقبلة. لقد لوحظإن الدولةالتركية تقوم بتوجيه تهديدات لغربي كردستان كتلك التي توجهها لشمال كردستاني. انطلاقا من هذا فثورة غرب كردستان تتوحد مع ثورة الحرية في شمال كردستان، وتعقد اتفاقات مع بعضهما البعض. سيظهر هذا التأثير بشكل أوضح خلال المرحلة المقبلة.

ثورة الحرية لغرب كردستان ستستمر بلعب دورها بالارتباط مع التطورات في كردستان وسوريا. فالتطورات في غرب كردستان أصبحت عاملا سياسيا هاما. من الواجب على الجميع معرفة هذا بهذا الشكل. مضى أكثر من خمسة شهور. تشكلت هناك منزلة للكرد. هناك إدارة كردية، وهناك إرادة الشعب الكردي. لا يمكن لأحدتجاهلوإنكار ورفض هذه الحقيقة. ولا يمكن لأحد القيام بالقضاء عليه. فالشعب صاحب معرفة وتنظيم ومدرب، من الواجب عليهم تقوية أنفسهمأكثر. فالشعب الكردي بكامله يقدمون المساندة لهم. انطلاقا من هذا فالشعب الكردي في غرب كردستان وثورة الحرية صاحب قوة لحماية نفسه ضد كل الهجمات الهادفة إلى الإنكار والإمحاء. تم خلق حصن منيع من اجل حل القضية الكردية وإحياء تحول ديمقراطي للشرق الأوسط. هذا الحصن هو للشعب الكردي، وهو لشعوب المنطقة؛ هي القيم الإنسانية. ثورة غرب كردستان ستستمر بلعب دورها أكثر في المرحلة المقبلة بخصوص دمقرطة سوريا ومنطقة الشرق الأوسط بشكل فعال أكثر.

كيف ستكون مسار الأحداث والتطورات في سوريا، هل هناك احتمال حدوث مداخلة خارجية مباشرة؟

قبل كل شي من الواجب تحليل الوضع الراهن بالشكل الصحيح. حيث إنه هناك تدخل خارجي في سوريا. بالتأكيدالحوادث التي تتم معايشتها في سوريا ليست بحوادث نابعة من الداخل، والوضع ليس بصراع داخلي. هو وضع لصراع قوى دولية وإقليمية. من الواجب رؤية ومعرفة هذا بالشكل الجيد،القوى التي تحارب هي قوى سورية؛ من ناحية هناك الدولة، ومن الناحية الأخرى يتم تنظيم قوى معارضة مختلفة. يتم معايشة حرب وحشية تفتقد الى القواعد والمقاييس. ولكن القوى التي تقوم بتنظيم قوى المعارضة وتدعمها بالأسلحة بالتأكيد هي قوى خارجية.الكثير من القوى العالميةوالإقليمية وفي مقدمتها الدولة التركية ضمن هذا العمل. من الواجب علينا رؤية هذه الحقيقة.

كما هناك دعم كل من إيران وروسيا بالنسبة الى الجبهة السورية. و هناك دعم ومساندة من تنظيمات إسلامية مختلفة، ومن المذاهب الشيعية. بهذا الشكل فالقوى المتصارعة هي قوى من ضمن سوريا، ولكن من يقوم بمساعدة ودعم هذه الاشتباكات وتسليحها هي قوى عالمية. كل من تركيا وقطر والسعودية والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدولة الأوروبية تلعب الدور الكبير في تدريب وتسليح جماعات المعارضة الموجودة. فالأسلحة تأتي من قبلهم، ويتم التدريب في تركيا. لنلاحظ الاجتماعات العسكرية والقياديةالتي تعقد في تركيا. انتخبوا قائدهم العسكري في تركيا، وأنشؤوا معسكرهم الرئيسي في أورفا، أنشؤوا معسكراتهم للتدريب العسكري في كل من أورفا وأضنة ويقومون بإدارة هذه الحرب من هناك. في الأساسهي معايشة حرب سورية تركية. ويعتبر هذه مداخلة. من هذه الناحية هناك تدخل إقليمي وخارجي، ولكن لا تقوم القوى الإقليمية والدولية بالهجوم بالشكل المباشر. يدفعون القوى الموجودة في سوريا الى المحاربة من خلال تقديم الأسلحة وتدريبهم. يقومون بخلق صراعات داخلية. بالطبع فالوضع الفعلي والذي يبدو للعيان هو صراع داخلي، ولكن هناك تدخل خارجي خلفه. قليلا جدا مانصادف في العالم قيام عدة دول بتدخل مباشر ودعم حرب. يقولون بأنهم لم يقومون بالهجوم بقوتهم العسكرية، ولكنهم يقومون بتنظيم قوة المعارضةكنوع من الهجوم ويهاجمون بها. حدثت حروب في العالم بدعم خارجي. تم تقديم الدعم للتنظيمات، ولكن بهذا القدر؛ قليل جدا مانصادفه.

سيتغير الصراع التقلب في عام ٢٠١٢ في سوريا.

إن مواضيع النقاش الأساسية الآن تتمحور حول هل سيتحول وضع المداخلة الخارجية المقنعة في عام ٢٠١٣ الى مداخلة خارجية مباشرة، أم ستستمر هذه المداخلة المقنعة، أو سيتطور أساليب أخرى بعيدة عن الصراع. الكل الآن يقومون بتحليل هذا ويسعون الى معرفته. فمن هذهالنقطة هناك مؤشرات تشير الى تغير الوضعالذي تم معايشته في عام ٢٠١٢. أن الأحداث التي ظهرت على الواقع خلال الشهرين الماضيين بان الوضع الذي تم معايشته في العام الماضي أي وضع الصراع الداخلي المتستر سيتغير، وستظهر أوضاع سياسية وعسكرية متخلفة في عام ٢٠١٣، ويتضح انه من خلال ازدياد الصراع على سوريا سيتم البحث عن «حل». من الواجب علينا القيام بتثبيت هذا قبل كل شيء. أن الصراع على سوريا سيتعمق وستكون اشمل وأوسع من قبل في عام الجديد، سيتم البحث عن حل. هذا مؤكد. سيتم تجاوز حالة الصراع المتقلب والمداخلة المقنعة الذي تم خلال العام الماضي. على الأقل سيتم البحث عن حل لوضع الصراع في سوريا بتجاوز الوضع السياسي والعسكري الموجود الآن. أن الوضع الموجود الآن في سوريا سيتغير وسيتم الدخول ضمن أبحاث وتطبيقات جديدة، على هذا الأساس تكاثف النضال السياسي والعسكري. أن مؤشرات هذه واضحة. من الواجب تحليل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على هذا الأساس. كذلك الوضع في العراق أيضا، حيث أن التوتر بين إدارة بغداد وهولير لها علاقة بهذا الوضع.

كما إن قيام الدولة التركية بتركيب صواريخ الباترويوت مرتبطة بهذا، لا يهم ماهو الهدف «من اجل الدفاع أو من اجل الهجوم» من تركيب هذه الصواريخ، حيث انه واضح مثل وضوح الشمس أنها مرتبطة بالوضع في سوريا، وانه تحرك بشكل يتناسب مع الصراع في المنطقة وإيران. أن هذه الخطوات ستكونلها التأثير ليس في يومنا الراهن فقط أنما ستكون لها التأثير على ضمن التطورات في المرحلة القادمة أيضا. كما أن اللقاءات بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، والعلاقة بين الدولة التركية وروسيا تشير الى هذا الوضع، أنهم ضمن أبحاث جديدة. انطلاقا من هذا سيتم تجاوز وضع التطورات الموجودة في عام الماضي خلال العام الجديد، وتظهر بان النضال السياسي والعسكري على سوريا سيتكاثف أكثر من قبل. بالطبع هذا لا يعني بان كل هذا سيحصل خلال يوم أو أسبوع وسينتهي. بلا شك أن هذه الأبحاث

من اجل إيجاد حل سيستمر لمدة من الزمن. ولكن بالتأكيد سيتغير الوضع السياسي والعسكري المتقلب. بهذا المعني في أية جهة سيتغير الوضع الموجود؟ هناك احتمالات كثيرة بهذاالخصوص. هذه هي النقطة التي لم توضح

إن احتمال المساومةالسياسية قوية بالإضافة هناك احتمال زيادة الاشتباكات أيضا

إنالإعمال التي تسيرها الأمم المتحدة حتى الآن. هل ستكثف الحرب من خلال تكثيف وضع المداخلة الخارجية المقنعة، أم سيتم توجيه مداخلة عسكرية مباشرة لسوريا من خلال إخراج هذه المداخلة من وضعها المقنع؟ من الواضح لو حصل هذا ستضم إليها كل من إيران وتركيا والعراق وستصل الى حرب إقليمية. أن تطور وضع بهذا الشكل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتو فستقوم كل من روسيا والصين بمداخلات مختلفة ضده. لان كل من روسيا والصين تسعيان الى الاستفادة من هذا الوضع لصالحهم. من هذا أن وضع بهذا الشكل سيصل الحرب العالمية التي تسييرها على جميع الميادين الى ذروتها من الناحية العسكرية. ستصل الاشتباكات العسكرية للحرب العالمية الى اعنف مراحله على المستوى الإقليمي وحتى على المستوى العالمي أيضا. قد لا تدخل هذه القوى بشكل مباشر كما في الحروب العالمية الكلاسيكية. إلا أن شكل التسيير الموجود للحرب العالمية الثالثة سيؤثر بشكل جدي على الجميع. ليس بوضع سهل. ليس سهلا أبدا قيام احد الأطراف بالمداخلة والانتصار فيها. من هذا إنها ستعايش مصاعب للجميع

وبالإضافة الى إن نتائجها غير واضحة؛ أنها تحمل مخاطر من اجل الجميع. لهذا السبب يمكن القول بان الإطراف يخافون من حرب بهذه السوية. حيث إن كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا يتحركان بحذر وتعقل أكثر. أنهم في وضغينة يتجنبون دخول حرب أو صراع غير واضحة النتائج. إذاهل سيغضون النظر عن الحرب، هل سيطور الاستمرار في الصراع المتقلب والمقنع مساومة سياسية عامة، أم حل سياسي عام؟ هذا أيضا يعتبر احد الاحتمالات. على سوية مجلس الأمن ودبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تظهران هذه. تم معايشة نضال دبلوماسي كثيف خلال العام الماضي بكامله. ويرى بأنها تكاثفت أكثر خلال الفترة الماضية. كما إن اللقاء الذي جمع كلمن اردوعان وبوتين احتوت على هذا الجانب أيضا. كماإن تصريحات الإدارة السورية تظهر بأنهامنفتحة لمساومة بهذا الشكل. إن التصريحات التي ظهرت من لقاء تركيا وروسيا، والنداءات التي وجهتها روسيا وكذلك التصريحات التي تديلها إدارة سوريا تعبر وبشكل واضح عن حصول هذا. أنهم قاموا بتكليف ممثل جديدبعد كوفي عنان وعلى هذا الأساس يقومون بتسيير الإعمال. من هذا إن عدم القيام بزيادة حدة الاشتباكات، ولكن إن الوصل الى مساومة عامة عن طريق تكثيف النضال السياسي الدبلوماسي، وتحقيق التغيير وإعادةالبناء في سوريا من جديد بأساليب سياسية هي حتى ألان مجرد احتمالات. إن التطورات ستظهر أي من هذه الاحتمالات سيتمإحيائها. حيث إن احتمال المساومة السياسية قويةبالإضافة هناك احتمال زيادة الاشتباكات أكثرأيضا. كما انه زيادة حدة الحرب على سوريا وتوسعها لتشمل المنطقة من ضمن هذه الاحتمالات أيضا. حتى هناك احتمال بان تقوم كل من الولايات المتحدة الأمريكيةوإسرائيل توجيه ضربة بقوتها التكنيكية لإيران في ظل هذا الصراع الموجود في سوريا. وقد تكون الدور الدفاعي لصواريخ الباتر يود في تركيا ضد الصورايخ التي ستطلقها إيران. لان كل من حلف النيتووالإدارة التركية تقولان بان هذهالصورايخ مهمتها دفاعية. كون إن تركيا لن تتعرض لهجوم من سوريا إذا فهي ستقوم بالدفاع عن تركيا ضد أية هجمة محتملة من إيران. في هذا الوضع هل سيتم استخدام صواريخ الباتر ويود بهدف الهجوم على سوريا أم للدفاع إن تم مداخلة إيران. أم ستلعب الدور الدفاعي لتركيا ضد استخدام إيران لحقها في الرد عند قيام الولايات المتحدة الأمريكية وحلف النيتوبضرب إيران قبل سوريا. فالوضع يضم احتمالات مختلفة. من هذا المعنى هناك احتمال توسع دائرة الاشتباكات والمداخلة الى خارج سوريا.

إن تم الملاحظة إن كل هذا يعني مداخلة خارجية. إنقاموا بها بشكل مقنع أو بشكل مباشر أوإن تم الوصول الى مساومة سياسية فكلها تعني مداخلة عسكرية سياسية على السوية الإقليمية والعالمية لسوريا. من هذا هناك مداخلة خارجية لسوريا من قبل. فالمهم هو فهم ومعرفة إطار هذه المداخلة وماهي إبعادها، ومعرفة إليأين ستتجه. ففي هذا الموضوع يمكننا قول، أن المداخلة السياسية والعسكرية في عام الجديد ستزداد وسيتم السعي للوصل الى النتيجة. حيث أن الكثير من الإشارات تشير الى هذا. سيرى ضمن الممارسة العملية بأي الطرق سيتم هذا وكيف ستتطور.

من الواجب الاجتماع لعقد الكونفراس الوطني الكردستاني

مع التطورات في غرب كردستان دخلت موضوع الوحدة الوطنية الحدث. لم يتحقق الكونفراسالوطني خلال العام الماضي رغم تمحور النقاشات حول عقده خلال العام الماضي. هناك انتقادات موجهة الى الأحزاب السياسية في جنوب كردستان بخصوص عدم فتح الأبواب الحدودية مع غرب كردستان ومواضيع أخرى مشابهة. ماهو الواجب من اجل ترجمة الأقاويل بخصوص الوحدة الوطنية الى خطوات ثابتة؟

قبل كل شي أودأنأوضحبأننا نحزن كثيرا لعدم عقد المؤتمر آوالكونفرانس الوطني الكردستاني حتى ألان. نحن كحركة مستعدون ونريد عقد مؤتمر أوكونفرانس بهذا الشكل. نرى بان عقد اجتماع كهذا والتوصل الى نتائج تحوز على الأهمية بالنسبة للمرحلة أيضا. نعطيها أهمية بالغة من ناحية تحقيق الوحدة الوطنية الديمقراطية في الأجزاء الكردستانية الأربعة، وخلق وحدة ديمقراطية على مستوى كردستان. نرى بان وحدة بهذا الشكل تحوز على أهمية تاريخية خلال المرحلة التي نحياها ومن اجل المستقبل أيضا.ونحللها على انه سيكون له دورا هاما بخصوص مستقبل حرية واثبات وجود الشعب الكردي. لأنه لو نظرنا الى التاريخ. نرى بان الكرد انهزموا خلال كل المراحل التاريخية والمراحل التي قدمت الفرص والإمكانيات وذالك بسبب عدم وحدتهم. وكذلك لعدم توحدهم مع بعضهم ضمن الحروب والصراعات الكبيرة بقوا من دون قوة تحميهم وكبدت الشعب الكردي خسائر كبيرة، وعان الكثير من الآلام.

فمن الخطاء والخطر أن يتم معايشة نفس الوضع

ضمن الحرب العالمية الثالثة التي يتم معايشتها في منطقة الشرق الأوسط. أن عدم تجاوز نقاط ضعفنا والإصراربإتباع سياسات خاطئة بالرغم من وجود كل هذه الحقائق، وامتلاكنا لوعي تاريخي بهذا القدر بالطبع أمر لا يمكن قبوله أبدا. هذه مسؤولية تاريخية ثقيلة بالنسبة لكل القوى السياسية في كردستان. ولا يمكن لأحد أن يتهرب من هذه المسؤولية.

بهذا المعنى فخلق وحدة وطنية ديمقراطية لكل الأجزاء وعلى مستوى كردستان لها أهمية حياتية ,عدم تجاوز وضع التجزئة الموجودة وعدم خلق وحدة ديمقراطية هو عمل الاستعمار والامبريالية المستندة إلى الإبادة.ان استمرار وضع التجزئة تعني خدمة النظام الاستعمار الإبادي. على الأقل تعني عدم تجاوز ما يهدف إليه والاستمرار فيه. انطلاقا من هذا إنها مسؤولية ثقيلة تقع على عاتق كل المثقفين والقوى السياسية. فمن اجل هذا من الواجب تطويرها على أساسإنشاء الوحدة الوطنية الديمقراطية الكردية في كل الأجزاء. حيث ان إفشال مخططات وألاعيب حكومة العدالة والتنمية وتطويرمقاومة الحل مرتبط بهذا. ان تطوير وصون ثورة الحرية التي تمت في التاسع عشر من تموز في غرب كردستان وكي يلعب دوره بنجاح ضمن ثورة كردستان وسوريا مرتبط بتحقيق الوحدة الوطنية الديمقراطية. ان الوحدة الوطنية الديمقراطية شرط أساسي لتحديد الوجهة بالنسبة لكردستان ولحماية جنوب كردستان من وضعالتوترالذييحياهوحتى ضد التهديدات الموجهة من بعداد ضمن وضع الصراع الموجود، وكذلك ضد تهديدات كل من تركيا وإيرانأيضا. وكذلك إيصال خبرة النضال الممتدة لعشرات الأعوام في شرق كردستان الى النتيجة، وصون مكتسبات الشعب وتحقيق حل للقضية الكردية مرتبط بالتوحد.

كل هذا يظهر بأنه من الواجب عقد مؤتمر أوالكونفرانس الوطني الكردستاني. ومن الواجب إعاقة تطور وحدة وطنية ديمقراطية بسياسات ضيقة أو بعض المصالح اليومية. إلا انه ومع الأسف يتم إحياء عوائق بهذا الشكل. يتم إعاقةأعمال الوحدة الديمقراطية صاحبة الكلمة في تحديد مصير الشعب الكردي بمصالح سياسية- ضيقة. يقع على عاتق إدارة جنوب كردستان والأحزاب السياسية في جنوب كردستان وكل من الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني الدور والمسؤولية الهامة. حتى وان كانوا ابدوا مواقف خلال الأعوام الماضية بخصوص عقد اجتماع وطني بهذا الشكل إلاأنهم لم يخطوا أية خطوة لتحقيقها أو تطبيقها على ارض الواقع. يقفون بعيدين عنها. ان جنوب كردستان تنظر الى الأجزاءالأخرى من كردستان بمنظارها. يبدون مقاربات بشكل يتناسب مع مصالحهم.

مثلا هم لا يستطيعون قبول ثورة غرب كردستان. ولا يمكنهم تقبل حرب الديمقراطية والحرية للشعب في شمال كردستان، ومقاومته الديمقراطية ضد الحرب الخاصة الشاملة التي تسيرها حكومة العدالة والتنمية؛ يرونها تعاكس مصالحهم اليومية. لهذا السبب لا يقومون بخطو خطوات من اجل إنشاء الوحدة. مثلا؛ علاقة إدارة جنوب كردستان مع حكومة العدالة والتنمية تضر وبشكل جدي بالنضال العام الذي يتم تسييره. فمن تلقي حكومة العدالة والتنمية القوة من الحزب الديمقراطي الكردستاني دفعت الجماعات المرتزقة للهجوم في كل من سري كانيه وعفرين وحلب؛ ويحضر للهجوم على كل من ديريك والقامشلي. ان الدولة التركية تسعى الى تهميش الكرد ضمن المعارضة السورية بالاستناد الى القوة التي اكتسبتها من جنوب كردستان.

كذلك فتسيير حكومة العدالة والتنمية حرب الإمحاء بهذه الشدة في شمال كردستان نابع من القوة التي اكتسبتها من جنوب كردستان. تقوم بقذف جبال كردستان بكل التكنولوجيا التي تملكها. تقتل شباب

الكرد، وتسير حملة الإبادة السياسية بهذه الوحشية ضد السياسة الكردية الديمقراطية. تعتقل أناسأبرياء من دون أي ذنب في السجون لمدة أعوام. تعتقل أطفال الكرد لأنهم رموا الحجارة ويطبقون عليهم كل أنواع التحقير. لا يظهرون أي رد فعل جدي مقابل هذه الاعتقالات والضغوطات. يتم تسير نظام تعذيب على القائد آبو منذ خمسة عشر عاما. بالطبع هذه نقاط هامة. بلاشك نحن لا نقول بان تقوم حكومة جنوب كردستان بدخول الحرب بشكل مباشر مع الشعب في غرب وشمال كردستان. ان التفكير بمصالحه الاقتصادية فقط بغض النظر عن الوضع في كل من غرب وشمال كردستان وعدم التحرك بشكل يتوافق معه يضر بنضال الشعب في تلك الأجزاء. حيث انه يلحق الضرر به بوضعه الحالي. يقومون بهذا بحجة «لنا حاجة، ومصالحنا السياسية والاقتصادية تتطلب هذا». حيث ان جنوب كردستان ليست بحاجة الى حكومة العدالة والتنمية من الناحية الاقتصادية. فحكومة العدالة والتنمية هي بحاجة جنوب كردستان في هذا الموضوع. كما إنها ليست بحاجة الى تركيا من الناحية السياسية أيضا. حيث لها علاقة مع كل من العراق والعالم العربي والنظام العالمي. وهي في وضعية لها القدرة على تامين ما تريده من كل الأماكن.

ليست جنوب كردستان إنما تركيا هي بحاجة جنوب كردستان.

في الأساس الدولة التركية هي بحاجة لجنوب كردستان من الناحية السياسية والاقتصادية. إن قامت حكومة جنوب كردستان باستخدام هذه القوة بشكل مؤثر باتجاه حل القضية الكردية، ستعلب دورا هاما في حل القضية الكردية في الأجزاءالأخرى وعلى مستوى كردستان عامة. إلاأنها في هذه النقطة ضيقة مترددة وتقربها السياسي تخدم مصالحها فقط. لهذا السبب لا ترى الوضع في الأجزاءالأخرى كما هو، ولا تستطيع تقبله. ولهذا السبب لا تخطو خطوات لها القدرة على تحليل الأوضاع في الأجزاءالأخرى، وتوحيد النضال الذي يتم خوضه، وربطه بقرارات مشتركة. بالطبع من الواجب على المؤتمر الوطني ان يتخذ هذه القرارات، الكل يعلم هذا.

حيث ان أوضح مثال لهذا ظهر في غرب كردستان. سعت بعض الأحزابوبإصرارإفشال ثورة الحرية في غرب كردستان من خلال الإصرار بالتوحد مع الجماعات المرتزقة والدولة التركية. لا تقوم حكومة إقليم كردستان باتخاذ مواقف جدية في هذا الموضوع. على العكس هناك معلومات وادعاءات تشير بقيامها بتقديم المساعدة لها. لا نعلم مدى صحة هذه المعلومات، ونتمنى بان تكون هذه المعلومات غير صحيحة. ولكن مع الأسف هناك معلومات بهذا الشكل ولو كانت هذه المعلومات صحيحة بالطبع ان تطرق حكومة إقليم كردستان الى موقف بهذا الشكل يشكل خطرا على التطورات والإمكانيات التي ظهرت نتيجة النضال الذي خاضه الشعب الكردي في الأجزاءالأربعة وكذلك بالنسبة الى نهج وموقف الوطنية الديمقراطية. ان الموقف الوطني والموقف الديمقراطي لا يكون بهذا الشكل. ولا يمكن تحقيق حل القضية الكردية وحرية كردستان بهذا الشكل. لو قام كل واحد بعمل هذا حينها لا يبقى هناك شي اسمه وحدة كردية وديمقراطية كردية.

ان لم يحقق الكرد وحدة فيما بنيهم و تم التوصل الى مساومة سياسية عامة لحل كل القضايا في المنطقة، ففي وضع شبيه بمحافل الاتفاق كالتي تتم بعد إنهاء الحرب سابقا، فبأيةإرادة ووحدة كردية سيتم تمثيل وحدة كردستان والمصالح الوطنية الديمقراطية للشعب الكردي؟ من الناحية الأخرى لنفرض بأنه حدثت حرب كبيرة، ولو تطورت حرب إقليمية ولو ظهرت حرب أشد في وسط كردستان في هذا الوضع فكيف وبأية قوة وأية وحدة سيدافع الشعب الكردي به عن نفسه؟ حيث ان هذه التطورات هي بمثابة احتمالات. ليست ضعيفة وليست بعدية عنا كثيرا. يمكن ان تتحقق عن قريب في كل لحظة. ففي وضع بهذا الشكل ان إرادة الوحدة الوطنية للشعب الكردي وإظهار نظامه الدفاعي شرط من اجل إثبات وجوده وكسب مستقبل حر.

من الواجب عدم ترك الوحدة الوطنية للسياسيين فقط.

ضمن هذا الإطار من الواجب إيلاء الأهمية لمقاربات الوحدة الديمقراطية. ويجب ان يتقرب الجميع بهذا الشكل. كما يجب ان تتطور سوية وموقف الوطنية ضمن هذا الإطار. من الواجب على المجتمع الكردي ان يقوم بفرض الإرادة الاجتماعية والوطنية على القوى السياسية والأحزاب السياسية. من الواجب عدم ترك كل شي لقرارات وآراء السياسيين. من الواجب على المثقفين والفنانين استخدام الإرادة الاجتماعية على السياسة بشكل فعال. من الواجب ان يحثوا ويكون الموجهين لخطوا خطوات صحيحة. في هذا الإطار فمسؤولية ومهمة خلق وحدة وطنية ديمقراطية تقع على عاتق السياسيين، فهي مهمة ومسؤولية تقع على عاتق الفنانين والمثقفين وتنظيمات المجتمع المدني والقوى الاجتماعية الديمقراطية أيضا.إدراك الكل لمسؤوليتهم

ومهمتهم، وتحديد مصالح الديمقراطية الوطنية عن طريق المناقشة والتوحد معه ستساهم في حل القضية. ويتحول عدم الوحدة الى وحدة متينة.

بأية أهداف أساسية تدخل الحركة التحررية الكردية عام ٢٠١٣؟

بداية نهنئ شعبنا وأصدقائنا بالعام الجديد. ونتمنى للنضال الديمقراطي والتحرري الذي سيخوضونه في العام الجديد النصر. بالطبع من الواجب ان لا نكون خياليين، ولا نخدع احد، يجب ان نكون واقعيين. عام ٢٠١٣ بالإضافة الى الإمكانات والفرص تحوي مخاطر وتهديدات جدية أيضا. من هذه الناحية لا تشبه عام ٢٠١٢. ففي عام ٢٠١٢ لم تكن القوى الإقليمية والدولية في وضعية فعالة والقيام بحملة. بهذا المعنى ولم تكن احتمال حصول مخاطر ضمن جدول أعمال الكثير من الأطراف. وكانت هناك إمكانية النضال والقيام بحملة مؤثرة من جل حل القضية الكردية. وكان بالإمكان حل القضية الكردية على وجه الخصوص في شمال كردستان وإيجاد حل على أساس مساومة بين الشعب التركي والكردي بالاستناد الى نضال بهذا الشكل. نحن كحركة وكشعب بذلنا كل الجهود من اجل تحقيق هذا. حيث ان القائد آبو من اجل إنجاح هذا أبدى موقف وقاوم بالرغم من كل المصاعب والمخاطر. حيث نبه كل من حكومة العدالة والتنميةوإدارة الدولة التركية، وكل الحريصين في الدولة التركية، والقوى الدينامكية بخصوص المخاطر التي ستنجم في حال عدم تحقق هذا. وفي نفس الوقت قام بتنبيهنا أيضا. حيث قال ان كنتم تريدون الوصول الى نتائج ثابتة وواضحة بقوتكم لا تخافوا من القيام بالثورة، سييروا نضال مؤثرا وفعالا بالاستناد الى سياسات صحيحة وادفعوا كل من المجتمع التركي والدولة التركية لقبول الحل من خلال فرضه عليه. هذا كان وضعا وموقفا هاما.

النضال السياسي والعسكري سيتعقد أكثر خلال عام ٢٠١٣

بالطبع الوضع في عام ٢٠١٣ يختلف بعض الشيء. فالحرب في كردستان بجوانبه السياسية والعسكرية يصل الى حالة صراع إقليمي ودولي. حيث ان مرحلة قدرة الشعب الكردي والتركي على القيام بأشياء بخصوص حل القضية الكردية ودمقرطة تركيا أصبح فعل كان. لان لو تم التوصل الى مساومة سياسية في سوريا سوف تؤثر على كل من الكرد وعلى الدولة التركية أيضا وستعمل القوى العالمية على اتخاذ قرارات بهذا الخصوص. من الناحية الأخرى ان اندلع صراع في سوريا سيكون كردستان وتركيا وسط هذه الحرب، حيث انه لانضمام كل القوى الدولية فان كل من القضية الكردية ودمقرطة تركيا ستكون مرتبطة بالنتائج التي ستتمخض عن حرب بهذا الشكل. انطلاقا من هذا ان المرحلة ستزداد تعقدا، وتعقدت حل القضايا، حيث انه كم كان سيكون أفضلا القيام بهذا بمبادرتنا وقوتنا الذاتية، ولو لم يتدخل احد في هذا العمل ، قبل ان نصل الى هذا الوضع. ولكن تم إعاقة تحقق هذا من قبل حزب العدالة والتنمية على وجه الخصوص والقوى التي تدير الدولة ضمن الدولة التركية. رأوا فائدة من وضع بهذا الشكل. يرى بان مصالحهم مرتبطة أكثر مع مصالح النظام العالمي. هل كان صحيحا ما قاموا به، أمأنهم سيخسرون ما يملكونه أيضا لانعلم. فالإشارات الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية تفيد ان الدولة التركية ستنقسم ان استمر بهذا الشكل. من هذا لا نعلم مدى الخسارة أو الربح الذي يحققه الموقف الموجود لأصحاب السلطة.

ضمن هذا الإطار يمكن للمرء قول هذا؛ من الواجب على الجميع ان يكونوا يقظين، ومستعدين. يتضح باننالنضال السياسي والعسكري سيتعقد أكثر وسيكون له أبعاد كثيرة خلال عام ٢٠١٣. بالطبع لا نقصد بان كل شيء سيبدأ في عام ٢٠١٣ وسينتهي فيه، ولكن سيزداد حدة النضال العسكري والسياسي على المستوى الإقليمي خلال هذا العام. وسيضم ويؤثر على الجميع. وان النضال على كردستان سيكون ضمنه. كمان ان الدولة التركية أيضاستأخذ مكانة ضمن نضال بهذا الشكل. فالنتائج والتطورات ستكون مرتبطة بطبيعة تسيير هذا النضال. حيث ان مسالة حل القضية الكردية بدأت تخرج من وضعية أونطاق قدرة قيام الكرد والترك بحلها بإرادتهم، حيث إنها اكتسبت إبعادإقليمية ودولية. من هذا المعنى سيتم معايشة نضال سياسي عسكري شامل معقد أكثر. من الواجب علي الجميع معرفة هذا، وان يكونوا مستعدين لها. نحن نتقرب من المرحلة بهذا الشكل؛ نستعد لعام ٢٠١٣ ضمن هذا الإطار ونقوم بالاستعداد لها بشكل يتناسب معه. ونؤمن بان هذا هو الموقف الصحيح والصائب.

كيف إننا مستعدون في كل الأوقات للحلول السياسية، واحتمال حصول المساومات السياسية التي ستتطور على هذا الأساس، في نفس الوقت ان تحضيراتنا العسكرية في سوية لها القدرة على النجاح في الدفاع عن وجود الشعب الكردي وكسب مستقبل حر وحمايته وصونه، ان تحضيراتنا تتم على هذا الأساس.

ونؤمن بأنه من الواجب على الشعب في كل الأجزاء ان يكون ضمن مواقف وتحضيرات بهذا الشكل. من الواجب على الجميع ان يكونوا حذرين وجدين في هذا الموضوع. قبل كل شي من الواجب على مجتمع جنوب كردستان ان يتقربوا بجدية وحذر. ليس معلوما ماالذي سيحل بالجنوب. ففي أية لحظة كانت يمكن ان تتعرض لهجمات وحروب كبيرة؛ وتتعرض لعمليات قتل جماعي. تم معايشة مثل هذه الأوضاع في الماضي بشكل كثير، حيث ليست هناك دلائل او مؤشرات تدل على عدم معايشته في المستقبل مرة أخرى. لهذا السبب من الواجب ان تكون سوية تحضيراتهم قادرة على القيام بالدفاع الجوهري ضد مثل هذه الهجمات في كل لحظة. من الواجب على الشعب والشبيبة والقوى السياسية في جنوب كردستان ان يكونوا حذرين جدا في هذا الموضوع.

الحملة الثورية لعام ٢٠١٣ لن تبقى منحصرة بالكريلا

سنستمر بالنضال في شمال كردستان من خلال تطوير الإدارة الذاتية الديمقراطية المستند الى استراتجية حرب الشعب الثوري. حيث انه بمقاومة بهذا الشكل فقط يمكننا صون وجودنا وحريتنا ضد هجمات فاشية حكومة العدالة والتنمية الإبادي. من هذا ان كل من الكريلاوالسرهلدانات ستتطور أكثر مما كانت عليه سابقا. سيتم تطوير حملة التمشيط الثورية في عام ٢٠١٣ على أساس امتلاك النتيجة من خلال تصحيح خطواتها وإسنادها الى مخططات فعالة أكثر. هذه ليس حملات الكريلا فقط، حيث ان حملة التمشيط الثورية في عام ٢٠١٢ بقيت محصورة ضمن الكريلا فقط، ولكنها لن تكون بهذا الشكل في العام الجديد. ستعبر عن حملة ثورية في كل الميادين السياسية والإيديولوجية والعسكرية وسنصل الى النتيجة. سنهدف الى تحقيق حل الإدارة الذاتية الديمقراطية حزءاحزءا، وتطوير الإدارة الثنائية في كل مكان من كردستان، والوصول الى نتيجة وتطوير ثورة الحرية في شمال كردستان. انطلاقا من هذا كيف إننا سنحقق نتائج ثابتة ولها تاثير من خلا قيام الكريلا باتباع أسلوب صحيح وتكتيكات خلاقة، سنفعل دور السرهلدانات أكثر. سيستمر نضل السياسة الديمقراطية، وفعاليات الدعاية والتحريض، والنضال الأيديولوجي باختصار سيستمر المقاومة الديمقراطية الثورية ضد الحرب الخاصة الشاملة لحكومة العدالة والتنمية. نؤمن بأننا سنحرز نتائج هامة في هذا الموضوع.

بلا شك سيستمر هذا النضال بالاستناد الى هدف « الحربة للقائد آبووالإدارة الذاتية لكردستان». نؤمن بان الخطوات التي تمت خطوها في عام الماضي كانت خطوات سديدة. إلاأنها في هذا العام لن تبقى على مستوى الخطوات السديدة إنما سنوصلها الى مرحلة تحقيقها بالفعل. سوف نطور النضال السياسي والأيديولوجيوالعسكري بهذه السوية. سنصعد ونكثف النضال حتى تصل الى مرحلة تحقيق الحرية للقائد آبو. سيتم تسيير وتطوير كل نضالاتنا، الفعاليات في كل الأماكن بالارتباط بهدف «الحرية للقائد آبووالإدارة الذاتية لكردستان»

بالطبع لن يقاوم الشعب الكردي فقط في شمال كردستان، حيث ان جهود الشعب الكردي في غرب كردستان سيستمر من اجل حماية الدفاع وتطوير المكتسبات التي حققتها ثورة الحرية في غرب كردستان في التاسع عشر من تموز. سيقوم بالدفاع عنها مهما يكن الثمن. لكن لن يبقى هذا الدفاع ضمن إطار الدفاع البسيط، سيكون دفاعا متقدما أكثر.

نؤمن بان قيامنا بتطوير ممارسة عملية مؤثرة وفعالة بالاستناد الى أسلوب صحيح سيكون عام ٢٠١٣ عام نصر ونجاح كبيرين

وبالتوازي مع هذا فإن شعبنا في شرق كردستان سيسير فعالياته التنظيمية والسياسية والأيديولوجية بتفادي دخول الاشتباكات والصراع قدر الإمكانبالإضافة الى الاستعداد في كل لحظة ضد وضع الاشتباكات. ولكن سيكون مستعد لحماية والدفاع عن نفسه في وضع تطور الاشتباكات من حوله والاستفادة من الظروف والشروط التي ستظهر. هذه الأهداف التي نسعى إليها في هذا القسم.

انطلاقا من هذا فإن عام ٢٠١٣ سيكون عام نضال أكبر وأشمل، وسيصبح عام ثورة اكبر. نؤمن بان قيامنا بتطوير ممارسة عملية مؤثرة وفعالة بالاستناد الى أسلوب صحيح سيكون عام ٢٠١٣ عام نصر ونجاح كبيرين؛ ونؤمن بان تحقيق «الحرية للقائد آبووالإدارةالذاتيةالديمقراطية لكردستان» ستصل الى مرحلة أكثر تقدما. بهذا الإيمان نهنئ مرة أخرى شعبنا الأبي برأس السنة الميلادية . ونتنمى النصر والنجاح لكل من يقوم بخوض نضال الديمقراطية والحرية في عام ٢٠١٣.

الأزمة السورية من أين إلى .....

« صالح مسلم

مع دخول الأزمة السورية نفقها المظلم وضياع بوصلة الثورة لاتجاهاتها التي كان يراهن عليها الشارع السوري، لا بد لنا من العودة إلى معطيات الواقع السياسي السوري وتشابك الأيدي المتداخلة في هذا الحراك، والبحث بين أنقاض الرؤى المتباينة تجاه هذا الحراك لاستجلاء رؤية أقرب للواقع إزاءها.

البعض سماه ربيع العرب والبعض الآخر سماه خريف العرب بعد النتائج التي ظهرت والنتائج المتوقعة والبعض الآخر سماه ربيع الشعوب ونحن مع هذه التسمية الأخيرة، فعلى أرض الواقع هناك تغييرات جارية لايمكن التكهن بنتائجها القريبة ولكن نحن متأكدون بأن نتائجها النهائية ستكون لصالح الشعوب. ويمكننا تفسير ما يجري على النحو التالي؛ التطور التكنولوجي في الاتصالات والتواصل وتبادل المعلومات جعل من العالم قرية واحدة من حيث التأثر والتأثير والتبادل المعرفي، فأي حدث في أي بقعة من العالم ينتشر في جميع أنحاء العالم خلال دقائق مما يؤدي إلى تفاعل الجماهير مع الحدث سلباً أو إيجاباً. فأي معلومة مغرضة إذا تم ترتيبها بعناية يمكن ان تؤدي إلى نتائج كبيرة حسب التحكم في حركة الجماهير وتوجيهها.

هذا التراكم المعرفي دفع بالشعوب إلى البحث عن مزيد من الحرية والديموقراطية وخاصة بعد انهيار معسكر الاشتراكية المشيدة، وشاهدنا الثورات الملونة كتطبيق عملي لممارسات الحرب الخاصة للتحكم بالشارع وتوجيه الشعوب نحو توجهات قد لاتخدم مصالحها على المدى البعيد. وأول عملية من هذا النوع والحجم جرى تطبيقها خلال الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ . فإيران كانت خامس دولة من حيث القوة العسكرية، وأجهزة الاستخبارات التي كانت تحمي نظام الشاه كانتمن أقوى الأجهزة في المنطقة، ولكن عندما نزلت الملايين إلى الشارع وهي ترتدي الأكفان كان لابد للنظام أن ينهار. لا شك أن الذي أنزل الجماهير إلى الشارع لم يكن الخميني وحده، بل كان هناك إثنى عشر حزباً وقوى سياسية اتفقت جميعاً على تغيير نظام الشاه والإتيان بنظام ديموقراطي لجميع الشعوب إيران، بالطبع كان شعبنا الكردي في شرق كردستان جزءاً من هذا الاتفاق وهذا الحراك الشعبي، أي أنها توحدت في هدف إسقاط النظام ولكنها لم تتفق على التفاصيل فيما بعد إسقاط النظام، وعندما سقط النظام استطاع الخميني أن يقوم بتصفية الأطراف الأخرى وينفرد في السلطة ويؤسس نظامه لأنه كان صاحب مشروع ، ومنذ البداية كان يلعب ببراعة مع جميع الأطراف الأخرى ويتحكم في الشارع ويوجهه حسبما يريد. وهكذا فاز الخميني وخسرت جميع الأطراف الأخرى بما فيها قوى العالم الغربي التي راهنت على تأسيس نظام ديني في مواجهة النظام الشيوعي. لكن الثورة الإيرانية أسفرت عن تجربة فريدة وهي أن الشعب الأعزل يمكن أن يهدم أعتى الأنظمة جبروتاً إذا ما هبت الجماهير هبة واحدة.

العالم الرأسمالي يدرك هذه التغييرات الحاصلة لدى الشعوب ويدرسها بعناية ويستنبط النتائج، وعلى ضوء تلك النتائج يبحث عن سبل الاستمرار في استغلاله وتأمين مصالحه على المدى البعيد. فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كان ونستون تشرشل رئيس وزراء أكبر دولة استعمارية أول من يعلن أن الاستمرار في استعمار البلدان والشعوب بالسبل والوسائل القديمة لم يعد ممكناً، وكان ذلك إيذاناً ببداية حقبة جديدة وهي حقبة الاستعمار الحديث أي «اللص من أهل البيت». ومع بدايات التسعينيات وأنهيار معسكر الاشتراكية المشيدة، والتحول النوعي الذي حققته الرأسمالية، أي تحولها إلى الاستعمار المالي (المال يكسب المال بالفائدة والبنوك والسندات)، كان لابد من تهيئة الأجواء وخلق المناخات الملائمة للاستعمار النوعي الجديد، وأهم مقومات الهيمنة الجديدة التجارة الحرة وانتشار البنوك وانتقال الرأسمال بدون قيود فيما يسمى بعولمة الرأسمال. ووسائل الحرب الخاصة التي يشكل الإعلام المتخصص ركيزة أساسية لها من حيث إثارة وتعبئة وتوجيه الشارع، كما هناك التجربة الإيرانية الناجحة التي يمكن الاقتداء بها.

هكذا بدأت الثورات الملونة وتحقق النجاح في الكثير منها، وبناء عليه تقرر تطبيق هذا التوجه والأساليب في مناطق أخرى ومنها الشرق الأوسط بالطبع.

نظراً لأن شعوب الشرق الأوسط مسلمة تقرر تطبيق الإسلام المعتدل الذي لا يتناقض مع عولمة الرأسمال والاستعمار المالي، وتمت تجربة هذا التوجه في تركيا أكبر الدول الإسلامية فيما بين عام ٢٠٠٢و٢٠٠٧ على يد حزب العدالة والتنمية، وعندما نجحت التجربة تقرر تعميمها في عموم الشرق الأوسط، وبناء عليه تم الاتفاق مع أردوغان وحزبه أن يقود التجربة مقابل إطلاق يده في حل القضية الكردية وبعض المنافع الأخرى. ومنذ ذلك الوقت بدأوا بتلميع صورة أردوغان كقائد إسلامي في مواجهة بيريز والصهيونية، بحيث لو ترشح أردوغان في أية دولة عربية لفاز بالرئاسة من غير منافس!!!

لاشك أن شعوب الشرق الأوسط تحتاج إلى الديموقراطية والحرية وتتفاعل مع العالم، ولما أضرم البوعزيزي النار ببدنه كان ذلك مقاومة أصيلة تليق بالشعب التونسي في مواجهة استبداد بن علي، والقوى التي ناضلت في عهد بورقيبة وبن علي هبت هبتها التاريخية التي شاهدناها جميعاً فيما يشبه الثورة الخمينية، ولكن من الذي وصل إلى السلطة؟ التيار الإسلامي الذي أرادته قوى الهيمنة العالمية. وعندما التقينا بالقوى الديموقراطية في تونس قالوا لنا : «لقد سُرقت منا ثورتنا، وعليكم الحذر حتى لاتُسرق ثورتكم أيضاً». نعم نحن أيضاً نعتقد أن ثورات الشعوب سرقت منها، هذا ما حصل في تونس وفي مصر وفي ليبيا ونحن نشهد هذا المخاض في سوريا الآن. ولكن الصراع لازال مستمراً في تلك البلدان ونحن واثقون من أن الشعوب هي التي ستنتصر ، أي أن ربيع الشعوب لازال مستمراً وهي لن تهدأ إلا بعد نيل الحرية والديموقراطية كاملاً ودون الرضوخ للاستعمار المالي ولعولمة الرأسمالية.

كان لابد أن يكون الموقف الكردي مختلفاً، لأننا قرأنا التاريخ والتطورات السياسية بشكل صحيح أو أقرب إلى الصحيح حسب قناعتنا

بالنسبة لسوريا وضعها مختلف تماماً، فالجيش مختلف عما كان في تونس ومصر، ففي تونس بقي الجيش محايداً ولم يتدخل أما في مصر فقد وقف الجيش إلى جانب الشعب. وإذا تأملنا في تاريخ الجيش السوري وبنيته الراهنة لم يكن من الصعب إدراك أن الجيش سيكون إلى جانب النظام، ناهيك عن قوة القمع الرئيسية التي تشكل دعامة النظام وهي أجهزة المخابرات بكافة مسمياتها، فهي تأسست لحماية النظام أساساً وهي القوة المتخصصة في قمع الشعب والتنكيل به، ولهذا كنا نعلم أن الوضع في سوريا لن يكون كما كان في البلدان الأخرى، ولن يكون هناك تدخلاً خارجياً بسبب حيازة سوريا لأسلحة كيميائية تطال إسرائيل في حال تعرضها لأي هجوم خارجي.

هذه الأسباب جعلتنا فيما يسمى بالمعارضة الداخلية أو هيئة التنسيق الوطنية إلى مواسلة الثورة بالسبل والوسائل الديموقراطية السلمية أي بالحراك الجماهيري مع استخدام حق الدفاع عن النفس في حال الاعتداء من جانب قوات النظام، وتصعيد الحراك إلى أن يصل إلى العصيان المدني، مع تجنب تسليح الثورة مهما

كانت الظروف. لإدراكنا أن النظام سيحاول عسكرة الثورة أوتسليحها حتى يضفي الشرعية على استخدامه للعنف المفرط بحق المدنيين والثوار. وبما أن النظام يملك أفتك الأسلحة وأكثر وسائل العنف وممارسة الوحشية، فإن الثوار أو المقاومين سيحتاجون إلى من يمدهم بالسلاح مما يعني الارتباط بقوى خارجية تفرض شروطها، وبذلك تفقد الثورة استقلالية قرارها. وهذا ما دعانا إلى رفع شعار لا للتدخل الخارجي ولا لتسليح الثورة ولا للطائفية في هيئة التنسيق الوطنية، ولكن بعض الأطراف الأخرى لم تتكون لديها نفس القناعة ولهذا وقعت في فخ التسلح سواء كرد فعل على ممارسات النظام أو بتشجيع من القوى الخارجية وفي مقدمتها النظام التركي، إلى أن أوصلت الأمور إلى ما هي عليه الآن. أي مئات القتلى يومياً ومزيد من التدمير والخراب مع مرور كل يوم، بالإضافة إلى أن الحل لم يعد بيد السوريين، بل يجب أن تتفاهم القوى الخارجية على صيغة للحل ومن بعدها يأتي دور الشعب السوري الذي من المفروض أن يكون هو صاحب الشأن قبل أي طرف آخر.

أي بعد مرور ما يقارب السنتين على الانتفاضة السورية لم نعد نسمع أي شعار أو هتاف يطالب بالحرية والديموقراطية بل نسمع أصوات الرصاص والمدافع فقط. صحيح لم يقع غزو أو تدخل عسكري مباشر ولكن التدخل من خلال المجاميع المسلحة المدربة وتقديم كافة أنواع الأسلحة يعني تدخلاً مباشراً في الشؤون السورية. فمن خلال هذا التدخل باتت كل فصيل من المعارضة مرتبطاً بجهة ما، وتعمل على تنفيذ الدور المنوط بها لتنفيذ سياسات معينة تصب في مصلحة الطرف الممول أو الداعم. ولهذا فإن أطراف المعارضة عاجزة عن توحيد صفوفها لأنها ليست حرة ومالكة لإرادتها، والذين يملكون إرادتهم فقط يمكنهم إتخاذ قرار الوحدة والتوحد. وفي الوقت الراهن يصعب رؤية أصحاب القرار المستقل لدى فصائل كثيرة من المعارضة.

في خضم هذه التطورات والوقائع كان لابد أن يكون الموقف الكردي مختلفاً، لأننا قرأنا التاريخ والتطورات السياسية بشكل صحيح أو أقرب إلى الصحيح حسب قناعتنا، فمن قراءتنا للتاريخ وجدنا أن الكرد كانوا في المقدمة دائماً إذا كانت هناك حروب أو ثورات ولكنهم كانوا الطرف الخاسر دائماً أي أنهم يقاتلون فيقتلون أو يموتون والآخرون هم المنتصرون. كان هذا الحكم صحيحاً عبر التاريخ، وآخر الأمثلة كان في ثورة الخميني، كان قاسملو وحزبه في مقدمة الذين تصدوا لنظام الشاه، ثم تم إغتيال قاسملو وشرفكندي في أوروبا على جلاوزة نظام الخميني وتم إنكار الوجود الكردي والحقوق الكردية. أما في غرب كردستان كان يجب على الكرد أن لايرتكبوا نفس الخطأ، وأن لايكونوا ضحية لمصالح غيرهم، وإذا كان للكرد أن يتحالفوا مع أي طرف فعلى ذلك الطرف أن يعترف صراحة بالوجود الكردي وبحقوقهم الديموقراطية. ولهذا كان الكرد جزءاً من الثورة السورية وكانوا منضمين إلى الحراك الشعبي الجماهيري ولكن بهويتهم وبلونهم وبصوتهم ومطالبهم. ولكنهم رفضوا أن يكونوا جزءاً من القتال الأعمى. ومقابل ذلك فضلوا حماية مناطقهم ونظموا أنفسهم استعداداً لما ستسفر عنه التطورات التي لا يمكن التكهن بمسارها.

من التطورات اللاحقة ظهر أن الموقف الكردي كان صائباً، فالمعارضة الخارجية التي تحظى بتأييد ودعم قوى الهيمنة العالمية لاتريد الاعتراف بالوجود الكردي ولا حقوقه الديموقراطية

من التطورات اللاحقة ظهر أن الموقف الكردي كان صائباً، فالمعارضة الخارجية التي تحظى بتأييد ودعم قوى الهيمنة العالمية لاتريد الاعتراف بالوجود الكردي ولا حقوقه الديموقراطية، أما الكلام والوعود التي كانوا يطلقونها بوحدة الصف والتوحد ضمن الثورة ضد النظام لم يكن يهدف سوى إلى تسخير الكرد جنوداً للآخرين، وقد ظهر ذلك جلياً في مؤتمر القاهرة في ٢٠١٢/٦/٣ عندما ترك جميع الأكراد قاعة المؤتمر ما عدا بعض الشخصيات التابعة للمجلس الوطني. وفي خطوة ملفتة للانتباه بدأ الكرد بوضع يدهم على الإدارات في بعض المناطق اعتباراً من ٢٠١٢/٧/١٩ بدءاً من كوباني ثم عفرين ثم ديريك، ومن ذلك الوقت بدأوا بإدارة مناطقهم بأنفسهم. وقد كان لهذه الخطوة أسبابها وهي أن الاشتباكات بين قوات النظام والمجاميع المسلحة بدأت تطرق أبواب تلك المناطق، ووجود قوات النظام أو مفارز المخابرات فيها سيكون ذريعة للمجامع المسلحة للاعتداء على تلك المناطق، فما كان

من الكرد إلا أن يقوموا بطرد تلك المفارز والقوات ليديروا أنفسهم بذاتهم، فتنظيمهم واستعداداتهم كانت كافية لذلك، فقاموا بإلقاء الخطوات اللازمة. بالطبع كان لتلك الخطوة ردود فعل كبيرة جداً وخاصة لدى الدول المجاورة وعلى رأسها تركيا، التي اعتبرت ذلك خطوة عدائية لها، وبدأت بحملة مكثفة على PYD إلى درجة الاتهام بالإرهاب والتبعية لـPKK ولم تكتفي تركيا بالاستنكار والاتهام بل بدأت بخطوات عملية لتسليح بعض الأطراف الكردية بهدف تقويض ما تحقق على أرض الواقع، ولم تكتفي بذلك بل وضعت مخططات شاملة للحيلولة دون تحقيق أي مكسب للأكراد.

يمكننا تلخيص الموقف نحو الأكراد بثلاث مراحل منذ الانتفاضة السورية، المرحلة الأولى بدأت مع الانتفاضة السورية وهي مرحلة محاولات شد الأكراد إلى الاقتتال والانضمام إلى المجاميع المسلحة لمحاربة قوات النظام، وعندما رفض الكرد ذلك واشترطوا الاعتراف الدستوري الصريح بوجودهم وحقوقهم الديموقراطية، وعندما عجزت المعارضة عن هذا الوعد والتوقيع على هكذا معاهدة تحت ضغط النظام التركي، بقي الكرد مستقلين في قرارهم. فهم لن يستطيعوا الوقوف مع النظام أيضاً ، لأن النظام مارس عليهم كافة أشكال القمع والتنكيل على مدى عقود، وهو ليس على استعداد للاعتراف بأي حق كردي حتى في هذه الظروف العصيبة، فهو لم يعترف بالوجود الكردي حتى عند تعديل الدستور الحالي في هذا العام، ولا يريد إلا أن يكون الكرد مرتزقة لديه. وعندما لم تفلح المعارضة الخارجية في جعل الكرد جنوداً لها بدأت باتهامهم بالتواطؤ مع النظام وما إلى ذلك من اتهامات بهدف إثارة الكرد. استمرت هذه الحملة على مدى سنة ونصف تقريباً، ولكن الكرد نظموا أنفسهم وشكلوا وحدات حماية وألقوا خطوات عملية لإدارة أنفسهم في كل من كوباني وعفرين وديريك. بدأت المرحلة الثانية وهي الاستعداد لمهاجمة الكرد لكسر شوكتهم وتجريدهم من قوتهم الذاتية لتركهم بدون حماية. فكانت الاعتداءات المتعددة على المدنيين في الشيخ مقصود والأشرفية، وعندما لم تفلح هذه الاعتداءات في إرهاب الشعب بدأوا باستهداف قوات حماية الشعب مباشرة في كل من الأشرفية وعفرين، وعندما فشلت هجماتهم هناك، قاموا بحملة كبيرة في سريكانية واستطاع الشعب الكردي التصدي لهذه الحملة الكبيرة أيضاً. وبذلك تأكد لكل القوى التي لاتريد الاعتراف بالوجود الكردي أن الكرد في غرب كردستان باتوا قادرين على حماية وجودهم والدفاع عن أنفسهم تحت كل الظروف. لهذا السبب بدأوا بالمرحلة الثالثة من حملتهم وهي فرض الحصار على الشعب الكردي حتى يركع جوعاً وعطشاً، حيث النظام التركي من الشمال والمجاميع المسلحة من الجنوب ولا يبقى أمام الشعب الكردي في غرب كردستان سوى أشقاؤهم في جنوب كردستان، ونحن الآن بصدد ترتيب الأمور مع الأخوة في الجنوب من أجل التصدي لهذه الحملة أيضاً. ونحن واثقون من أن الشعب سينتصر في نهاية المطاف.

كل ذلك يتحقق بفضل تنظيم الشعب لنفسه ضمن الإدارة الذاتية الديموقراطية التي سعت حركتنا إلى تنفيذها على أرض الواقع منذ بداية الانتفاضة الشعبية في سوريا، ولولا هذا التنظيم وهذا الوعي الجماهيري لمخاطر وحساسية المرحلة لما استطعنا اليوم التحدث عن هذه المنجزات التي هي ملك الشعب وتحققت بفضل دماء الشهداء وكدح الجماهير ووحدة الصف الكردي التي تكللت بتشكيل الهيئة الكردية العليا. هذه الهيئة التي يجب الحفاظ عليها وتطويرها وتجذيرها تحت كل الظروف ومهما كان الثمن.

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس القاه السيد جميل بايك عضو الهيئة الرئاسية لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK في اكاديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

الحلقة ١٣

أود قبل التطرقلحملة الخامس عشر من آب المجيدة أن أتطرق إلى المقاومة التي أبديت في السجون. فالقيادة والمقاومة التي أبديت في السجون مثلت الحركة حتى قيامنا بحملة الخامس عشر من آب المجيدة. تم رفع راية هذه الحركة ومثلها الرفاق في السجون وعلى وجه الخصوص سجن آمد بكل شرف. فبحملة الخامس عشر من آب المجيدة استلم الرفاق هذه الراية من الداخل ورفعوها عالياًخارج السجون أيضاً.هذه حقيقة لا يمكن لأحد إنكارها. صحيح تم إبداء مقاومات باسلة وتم تقديم الشهداء أيضاً في كل من «بازارجق، ماردين، بلوكا كاب» وكانت تحوز على أهمية وقيمة تلك المرحلة إلا أن المقاومات التي أبديت في السجون مثلت الحركة في تلك الفترة، فالمقاومة التي أبديت في سجن آمد هي التي مثلت الحركة في تلك الفترة على وجه الخصوص. نحن كحركة تلقينا الضربة قبل أحداث الثاني عشر من أيلول لاعتقال قيادي الحركة قبل تلك الفترة، لهذا السبب لم نتعرض لضربة في الثاني عشر من أيلول سوى تلك المقاومات والاستشهادات التي تمت في تلك الفترة.بالطبع حصلت عمليات اعتقال أخرى، إلا أنها لم تكن قوية أو ثقيلة بهذا القدر. فالاعتقالات شملت الرفاق على سوية المركزيين، فكل من الرفاق مظلوم وخيري ربما لم يكونوا مركزيين مثل الرفيق كمال بير ولكن الرفاق الذين تم اعتقالهم في تلك الفترة كانوا أمثال الرفيقين خيري ومظلوم. فالضربة كانت بهذه السوية.حتى يمكنني القول بأن كوادرنا الأساسيين في تلك الفترة تم اعتقالهم. فالكوادر الباقيين كانوا كوادر ضعفاء وكوادر تشكلوا بعد تلك الحملة، لهذا السبب عانى هؤلاء الكوادر مشاكل

فالقيادة والمقاومة التي أبديت في السجون مثلت الحركة حتى قيامنا بحملة الخامس عشر من آب المجيدة.

جدية بعد خروجهم. فالكوادر الأساسية للحركة كانوا معتقلين في سجن آمد. حيث يمكننا القول بأن الحركة كانت في السجن فقول هذا ليس مبالغاً به أبداً. ففي تلك الفترة كان يمارس وحشية كبيرة على الرفاق المعتقلين في السجون، حيث يمكن القول بأن الوحشية والتعذيب اللتان كانتا تمارسان فيه لم تشهده أي سجن آخر، ربما تكون هناك سجون استثنائية شهدت مثل هذه الوحشية فسجن آمد كان واحد من هذه السجون الاستثنائية. فمقابل تلك الوحشية والتعذيب التي كانت تمارستم إبداء مقاومة قوية وعظيمة.أبديت مقاومات كثيرة، إلا أنه تم تحطيم تلك المقاومات، ولكن تم إعادة لم الشمل والمقاومة من جديد، هذا ما كان يتم معايشته وإحيائه في سجن آمد. تعرض قاعدتنا الشعبية وكوادرنا لهذا التحطيم أثر الوحشية التي كانت تمارس، وتخلى الأغلبية عن المقاومة، لم يكونوا يجدون في أنفسهم قوة المقاومة، نتيجة التعذيب والظلم التي كانت تفرض وتمارس عليهم، فمن أجل زرع روح المقاومة في تلك القاعدة وحثها على المقاومة ومساندة المقاومة التي أبداها القائد والرفاق في السجون التي بقيت لوحدها تحلواالمقاومة كي لا يتم فقدان تلك القاعدة ومنع الشعب من الاستسلام وصون توحدهم مع قاعدتهم الشعبية تم معايشة وإحياء هذا الوضع مرات عدة في السجون. فرض نظام الثاني عشر من أيلول الفاشي الاستعماري الاستسلام على السجون كافة، حيث تم تحطيم كل المقاومات والإرادات، لم تكن هناك مقاومة تبدى ضدهم سوى المقاومة التي كانت تبدى من سجن آمد، لم تبقى أية مقاومة في السجون سوى التي كانت تبدى في سجن آمد، كان قد وصل النظام الفاشي الاستعماري لهدفه، لهذا السبب كان يستهدف سجن آمد بكل وحشيته وقوته لتحطيم تلك الإرادة والمقاومة وفرض الاستسلام عليها. حيث كانت مقاومة آمد هي المقاومة الأخيرة، لم يكن بوسع النظام قبول هذا فكيف بإمكان آمد أن تبدي المقاومة ضده، أي كان من الواجب عليه الاستسلام على غرار السجون الأخرى، لهذا السبب كان يمارس تلك الوحشية في سجن آمد بهذا القدر.

أن بداية المقاومة كان من الرفاق مظلوم وكمال وخيري وعاكف وفرهاد كورتاي، كانت مقاومة صعبة للغاية، أبدوا المقاومة تحت حكم الفاشية وضمن السجن في وضع يفتقر إلى الإمكانات. فالشيء الوحيد الذي كانوا يملكونه هو أيديولوجيتهم وارتباطهم بتلك الأيديولوجية، القيادة، الحزب، الشعب وأرواحهم، من دون ذلك لم يكونوا يملكون إمكانيات أخرى للمقاومة، فالمقاومة التي أبدوها وطورها استندت إلى روحهم وأيديولوجيتهم وارتباطهمبالأيديولوجية والقيادة والحركة والرفاقية، والإنسانية. غير ذلك لم تكن تتوفر إمكانيات أخرى. على هذا الأساس طورواتلك المقاومة. كان الهدف الأساسي للنظام الثاني عشر من أيلول هو حركة حرية كردستان، وكان هدفه الأساسي حزب العمال الكردستاني من أجل تصفيته. بالإضافة إلى ذلك كان يهدف إلى تصفية حركات اليسار التركي أيضاً. أن استطعت تصفية الحركة واليسار التركي، حينها تستطيع تصفية الحركات الديمقراطية والوطنية والتقدمية وحتى الليبرالية أيضاً. حيث كان يهدف هذا النظام الى تصفية كل تلك الحركات، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف كان لا بد له القيام بتصفية حزب العمال الكردستاني وحزب الاشتراكي التركي، لهذا السبب كان يمارس ويفرض وحشية كبيرة جداً لا تعرف الحدود، حيث كان يقوم بالاعتقال والقتل والتعذيب والنهب وكل شيء من دون أية حدود، فمن أجل تحقيق أهدافه قام باستهداف كل التنظيمات حزبية كانت أم غير حزبية، محظورة كانت أو غير محظورة، أي استهدف كل من لا يقوم بقبول تلك الفاشية وسعت إلى تصفيتها. من خلال حظرها واعتقال كوادرها، كما شمل عمليات الاعتقال التي بدأت برئيس الوزراء و كذلك الوزراء في تركيا. أي أنها كانت تستخدم كل السبل والطرق من أجل الوصول إلى أهدافه، هذا النظام كان يلقى الدعم والمساندة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وحلف الناتو، فهذا الانقلاب تحقق وفق أهداف حلف الناتو وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة الأمريكية. لأن

الهدف السياسي لهذا النظام كان إنشاء النسل الأخضر وملىء الفراغ الناتج والحد من تقدم وتطور الإسلام الراديكالي في المنطقة

في تلك الفترة كانت قد تحققت الثورة الإيرانية وكان الشاه يمثل حصن بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وخسرت ذاك الحصن. أما أفغانستانفقد دخلهاالاتحاد السوفيتي وشكلت فيها إدارة تخدم مصالحه. وفي منطقة الشرق الأوسط تشكلت جبهة العرب المناهضين أي العرب الذين كانون يرفضون الولايات المتحدة الأمريكية ويوالون الاتحاد السوفيتي، الذين كانوا يريدون التصدي للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وفتح جبهة ممانعة ضدهم، وكانت تسمى هذه الجبهة «جبهة الرد»، فهذه الجبهة تشكلت من بعض دول منطقة الشرق الأوسط كسورية وليبيا والعراق واليمن الجنوبي بالإضافة إلى حركة فلسطين والحركات اليسارية والاشتراكية للمنطقة. كانت التناقضات فيما بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية تعايش في المنطقة بسوية متقدمة، لدخول الاتحاد السوفيتي أفغانستان والإطاحة بنظام الشاه في إيران، كانت الموازين تميل لصالح الاتحاد السوفيتي، وكذلك في تركيا وباعتبارها دولة ضمن حلف الناتو تم توكيل الدولة التركية مهمة من قبل حلف الناتو ضد الاتحاد السوفيتي، وحتى ضد الراديكالية المتطورة في منطقة الشرق الأوسط، ففي تركيا كانت حركة حزب العمال الكردستاني واليسار التركي الديمقراطي تتطور وتتقدم بشكل ملحوظ، هذه منعت تركيا من القيام أو تأدية المهمة أو الدور الموكل لها، فالدولة التركية هي الدولة الوحيدة التي كانت تستطيع لعب هذا الدور أي أنها كانت تستطيع عبر تركيا الحد من التأثيرات والتهديدات الناتجة في كل من أفغانستان وإيران، لهذا السبب قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو ومن ضمن حلف الناتو ألمانيا على وجه التحديدبهذا الانقلاب، لملىء الفراغ الناتج في كل من أفغانستان وإيران، للحد من تلك المخاطر الناجمة، لهذا السبب كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحضر مشروعاً ضد الاتحاد السوفيتي، ألا وهومشروع «النسل الأخضر أو الإسلام السياسي» قامت بتقوية الحركات الإسلامية ضد الاتحاد السوفيتي، ولكن الإسلاميون المتشكلين في إيرانبدؤوا يشكلون خطراً عليهم لهذا السبب كان من الواجب عليهم دفع تركيا للقيام بالدور الموكل لها، لأنهم عن طريق تركيا فقط كانوا يستطيعون تحقيق أو تطبيق هذا المشروع. أن تم الملاحظة في فترة انقلاب الثاني عشر من أيلول فترة حكم كنان أورن كانت الحركات الإسلامية قوية في تركيا أيضاً، حيث كان الرأسمال الإسلامي قوياً، وتم تقويتها من خلال جلب الأمة والخطباء من الخارج، حيث أنه في تلك الفترة تم تشكيل أسس حزب الله في سجن آمد، هذه الخطوة التي كانت تركيا تخطوها في تلك الفترة كانت وفق مخططات الولايات المتحدة الأمريكية، وفق مشروع «النسل الأخضر»، في تلك الفترة قويت الحركة الإسلامية في تركيا، فادعاء الجمهورية التركية والجيش التركي بالعلمانية كلها أقاويل فقط، فالجيش التركي هو الذي قام بتقوية الحركات الإسلامية «الإسلام السياسي» وعلى وجه التحديد قام بها كنان أورن،فنظام الثاني عشر من أيلول هو مشروع الولايات المتحدة الأمريكية، قد يكونوا قد غيروا من مواقفهم السابقة بخصوص الحركات الإسلامية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور حركة الطالبان والقاعدة،وقاموا بإعداد مخططات تقوي الإسلام السياسي ضد راديكالية الإسلام أي الإسلام الراديكالي، فالهدف السياسي لهذا النظام كان إنشاء النسل الأخضر وملىء الفراغ الناتج والحد من تقدم وتطور الإسلام الراديكالي في المنطقة، لهذا السبب كان من الواجب على الدولة التركية تصفية حركة حزب العمال الكردستاني واليسار التركي الديمقراطي، وحتى الليبرالية حتى يتمكنوا من تقوية الحركة الإسلامية وتحقيق هذا المشروع، لهذا السبب قوت علاقتها مع السعودية واستفادوا من ثرواتها وقووا حركة كنعان أيفرن الإسلامية في تركيا. فالمقاومة التي كانت تتطور في سجن آمد كانت تتم في تلك الظروف التي كانت تفتقد إلى الإمكانيات، لهذا السبب لم تكن هذه المقاومة من قبل حزب العمال الكردستاني فقط ولم تكن من أجل حزب العمال الكردستاني والشعب

حركة حزب العمال الكردستاني كانت القوة الوحيدة التي كانت تتصدى وتقاوم هذا النظام، وكانت تتم في سجن آمد

الكردي فحسب، إنما كانت من أجل تركيا كلها وحتى أنها كانت من أجل المنطقة بكاملها، لهذا السبب كانت تحوز على أهمية بالغة، فحركة حزب العمال الكردستاني كانت تبدي مقاومة في سجن آمد من أجل الشعب الكردي والشعب التركي و كذلك من أجل كل الحركات الاشتراكية الديمقراطية التقدمية في المنطقة. فحركة حزب العمال الكردستاني كانت القوة الوحيدة التي كانت تتصدى وتقاوم هذا النظام، وكانت تتم في سجن آمد، لهذا السبب عندما كنا نقوم بتبني و تمثيلتلك المقاومة وتوضيحها في لبنان عند وجودنا هناك كانت تساهم في كسب احترام الشعب لها. لأنها لم تكن مقاومة من أجل حزب العمال الكردستاني لهذا السبب كانت تكسب احترام الأطراف الأخرى أيضاً، لم يكن يبدون الاحترام لحزب العمال الكردستاني لأنه يبدي المقاومة فقط، بل لأن حزب العمال الكردستاني كان الوحيد الذي يتصدى ويقاوم هذا النظام،وهذا النظام الفاشي لم يكن يحوز على الأهمية بالنسبة إلى الكرد وحزب العمال الكردستاني فحسب إنما كانت تحوز على الأهمية بالنسبة إلى المنطقة أيضاً. لأن النتيجة كانت تهم المنطقة أيضاً لهذا كانت تلقى العلاقةوالاهتمام، وكانت تكسب حزب العمال الكردستاني الاحترام، لهذا فإن مقاومة آمد تعتبر مقاومة تاريخية تعبر عن مرحلة هامة. أن تلك المقاومة تطورت في الفترة التي لم تبقى أية مقاومة ضد نظام الثاني عشر من أيلول وفي الفترة التي كان فيه ذاك النظام يوجه كل ثقله على هذا السجن للقضاء على تلك المقاومة والوصول إلى هدفه، قام هؤلاء بصنع هذه»الجونتا»وكانوا يعتقدون بأن هذه «الجونتا» تحقق أهدافها، كانوا يتحلون بهذه الآمال، كما أن «الجونتا» نفسها كانت تعقد هذهالآمال أيضاً، إلا أن الموازين انقلبت في الفترة التي كانوا يعتقدون فيه أنهم يصلون ويحققون أهدافهم، فمقاومة آمد وضعت نقطة لهذه «الجونتا» حيثكانت هذه أولى الضربات التي تتلقاها هذه «الجونتا»، تلقتها من مقاومة آمد، فقد قضت مقاومة آمد على هذا النظام، فبداية تلك المقاومة قضت على هذا النظام لهذا السبب تعتبر مقاومة هامة، لولا تلك المقاومة لما استطاعت حركة حزب العمال الكردستاني الظهور بشكل سليم، وكما لم تكن تكتسب ثقة الشعب الكردي بها، كما

أنها لم تكن تستطيع القيام بحملة الخامس عشر من آب المجيدة، ولولا تلك المقاومة كان ذاك النظام الفاشي وصل إلى هدفه بالكامل فهذه المقاومة منعت ذاك النظام من الوصول إلى هدفه، فإيقاف عمليات الإعدام فيما بعد وإطلاق سراح المعتقلين وتم تخفيض التعذيب وخروج دميرال وغيره من السجون، فهذه المقاومة كانت سبباً في هذه التطورات.

قلت بأن عام ١٩٨٢ كان عام إما التراجع أو الإصرار في النضال، حينها اختار كل من الرفاق مظلوم، كمال، خيري، الاستمرار في النضال ولم يستسلموا ويتراجعوا عنه، لهذا السبب كان عام ١٩٨٢ مرحلة حرجة بالنسبةلحركتنا، فالسبب الهام الذي منع من تصفية حركتنا كانت تلك المقاومة التي أبديت في سجن آمد واستمرار القائد بتلك المقاومة في الخارج، لهذا السبب لم يتم تصفية الحركة وظلت مستمرة في النضال. كما أن قفزة الخامس عشر من آب التي طورناها فيما بعد كانت هي الأخرى مستندة إلى تلك المقاومة. حتى أن قفزة الخامس عشر من آب تمت بروح الرفاق الذين أبدوا تلك المقاومة، لهذا السبب كنا نريد البدء بتلك الحملة في الرابع عشر من تموز، لإحياء ذكرى وإبداء الارتباط بهؤلاء الشهداء، كيف أن القائد من خلال الإعلان عن حزب العمال الكردستاني عبر عن الوفاء للرفاقية للرفيق حقيق قرار، حيث أراد من خلال تلك الخطوة إحياء الرفيق حقيق قرار، كذلك أراد القائد آبو من خلال حملة الخامس عشر من آب تأدية الرفاقية والروح الرفاقية لهؤلاء الرفاق، كان هذا هو الهدف من حملة الخامس عشر من آب. لهذا السبب كنا نريد القيام بها في الرابع عشر من تموز. فالمقاومة التي أبداها الرفاق في سجن آمد وقيادة الحركة هي أساس قفزة الخامس

عشر من آب. لهذا السبب يقول القائد لقد نضجت لديهم الروح الآبوجية، وإن هذا الأسلوب هو أسلوب حزب العمال الكردستاني، لهذا السبب يقول القائد بأن أسلوب وروح حزب العمال الكردستاني هو أتباع الأسلوب الذي طوره كل من الرفاق مظلوم، كمال وخيري. واتخاذ ذاك الأسلوب والروح أساساً له، ويعمل على أن يجعلها أسلوب وروح هذه الحركة، فالأسلوب هو إحراز النصر في الظروف التي تفتقد إلى الإمكانيات. فإيصال المقاومة في تلك الظروف إلى النصر. خلق النصر بالإرادة، حيث أن هؤلاء الرفاق سمو العملية التي قاموا بها أي المقاومة التي أبدوهاــ إرادة النصر، في الحقيقة كانت إرادة النصر. تكونت تلك الإرادة من خلال بعض العواطف والأفكار وتنظيمها وعمليتها، وخلقت بثقافتها، وبأخلاقها وشخصيتها. فقد حققوا ذاك النصر بإرادتهموإيديولوجيتهم وروحهم وبارتباطهم بالرفاقية والشعب والقيادة والحركة. كان نصراً عظيماً، ضد اسداوكتاي، كنان أورن وضد الاستعمار الفاشي ضمن حجرة السجن. حققوا ذاك النصر بجسدهم العارية ضد كل الإمكانيات التي استخدمتها الدولة التركية، كان نصراً كبيراً، فنهاية ذاك النظام بدأت بهذا الانتصار، وأن حملة الخامس عشر من آب أكمل هذا النصر، وأسرع في تحققيها، وأوصلتها إلى النهاية، بهذا الشكل توحدتقفزة الخامس عشر من آب مع روح آمد، بهذا الشكل، حدد هؤلاء الرفاق من خلال هذه العملية في تلك الظروف التي تفتقد إلى الإمكانيات مقاييساً للحركة والشعب والإنسانية، مقاييس عظمية، حددوا مقاييس عظيمة وكبيرة أي أنه كان هناك حركات تسعى إلى النضال باسم الكرد وكردستان لم يعد بإمكانها تحديد مقاييس أدنى من تلك التي حددوها عبر هذه المقاومة. هذه كانت المقاييس العسكرية،وهذا بدوره ساعد إلى أن يتم تعظيم المقاييس وسوية النضال في كردستان أكثر. كان من الواجب عليهم تحطيم تلك المقاييس القديمة وتطوير مقاييس أخرى جديدة أكبر وأعظم من السابقة، كانوا قد حددوا مقاييساً للجميع، من أجل الثوريين والاشتراكيين والذين يسمون أنفسهم بالوطنين والديمقراطيين أيضاً، لم تكن هناك مقاييس أدنى من تلك التي حددوها من أجل الديمقراطيين والاشتراكيين، لهذا السبب كانت تحوز على الأهمية. طوروا ثقافة وأخلاق، والتي كانت تمثلها ثقافة وأخلاق هذه الحركة حيث لم يكن يقبل بأخلاق وثقافة أدنى من تلك التي حددوها، لأنهم قاموا بتحديد مقاييس خاصة بها. فالحرب التي طورها الرفاق هناك كانت حرب الهوية، لأن النظام لم يكن يعترف ويقبل بحزب العمال الكردستاني والكرد، ولم تكن تقبل أي شي باسم الكرد وكردستان وحزب العمال الكردستاني، فالحرب التي طورتها الحركة والمقاومة في السجون على هذا الأساس كانت من أجل الهوية. فالدولة الفاشية الاستعمارية فرضت عليهم التخلي عن هويتهم والتخلي عن حزب العمال الكردستاني والتخلي عن كرد وكردستان، والتخلي عن كل القيم التي تساهم في جعل الإنسان إنساناً، هذا ماكان النظام يقوم بفرضه، والوحشية التي كان يقوم بممارسته كانت من أجل هذا، إلا أن هذا لم يقبل من قبل الرفاق على العكس تماماً تصدوا لها وأبدوا مقاومة ضدها. كانوا يصرون في هويتهم الكرديةوهوية حزب العمال الكردستاني، لهذا السبب لم يقبلوا بما كان النظام يقوم بفرضه عليهم، فالتخلي عن هويتهم كانت تعني لهم ليس فقطالموتبل أدنى درجات الموت، لهذا السبب تصدوا وقاوموا ذاك الموت، فمن أجل هذا أبدوا هذه المقاومة العظيمة، لأنه أن تخلوا عن هويتهم كانت تعتبر قبولهم بالاستسلام والخيانة، وكما أنها تعبر عن نهايتهم ونهاية حزب العمال الكردستاني، ونهاية الشعب الكردي، ونهاية الإنسانية في كردستان، لهذا السبب رضوها بتقديم أرواحهم قرباناً له. رأوا بأن الأخطار محدقة بالحركة والشعب، كما أنهم أيضاً يحيون هذه المخاطر وجهاً لوجه، فحياتهم مرتبطة بهذه الحركة وهذا الشعب وهذه القيم، لرؤيتهم هذه المخاطر والاستسلام والتصفية

والخيانة، وللحد من هذه الأخطار، رأوا من الواجب عليهم التصدي والمقاومة ضد ما يتم فرضه. ناقشوا فيما بينهم وتوصلوا إلى كيفية التصدي والمقاومة ضد الاستسلام والخيانة، لم يجدوا أي طريق أو إمكانية أخرى سوى تقديم أجسادهم فداءاً لها، ظهرت هذه التضحية عن حاجة هذه الحركة وهذا الشعب، أي لتلبية مهمة ضرورية، لهذا السبب قدموا أجسادهم فداءاً لها، لأنه لم يكن يملكون أية إمكانيات أخرى غيرها، حيث استخدموا كل الإمكانيات التي كانوا يملكون ولم يبقى لديهم أي شي يستفيدون منها سوى أجسادهم وهي كانت أخر الإمكانيات،أرادوا استخدامها كأخرشيء يملكونه في سبيل مقاومة الاستسلام والخيانة التي كانت تفرض عليهم، لهذا السبب قدموا أرواحهم، لأن الكثير من الرفاق عند حصول أي شيء يريدون تقديم أرواحهم ولكن ليس كهؤلاء الرفاق؛ لأن الوسط الذي يحيون فيه تختلف عن تلك الظروف، لهذا من الواجب أن تكون العملية أيضاً بطريقة مختلفة، إلا أن ما يحصل على أرض الواقع يتم نتيجة رد فعل وعواطف، ويقوم بقتل نفسه، على الأساس أنه يقوم بعملية فدائية، فهو من خلال هذه العملية لا يقوم بتحطيم شي سوى قتل نفسه، لا نملك أي مفهوم للفدائية بهذا الشكل،فالفدائية ضمن هذه الحركة تعني إخراج الفرد من كونه عائداً لنفسه والحياة من أجل الحركة والرفاقية والشعب والإنسانية والحرية، وتنظيم حياته على هذا الأساس وليس العيش من أجل ذاته، هذا هو مفهوم الفدائية ضمن هذهالحركة، عندما تقوم بإخراج نفسك من كونه عائد لك،وعليك أن تقوم بإحراز تغير في ذاتك وأن تقوم بإحلال الاجتماعية في ذاتك، وتجعل نفسك عائد للرفاقية والشعب والإنسانية كلها، عليك أن تحيا وتعيش وتناضل من أجل هذا، عليك أن تعمل كل شي من أجل هذا، هذه هي مفهوم الفدائية لهذه الحركة. حيث أن هذه هي حقيقة مناضلي وكوادر هذه الحركة، لأن هذه الحركة نشأت على هذه الأسس. أن تود بالفعل التضحية بروحك فمن الواجب أن يخدم عمليتك العظيمة هذه الحرية، الرفاقية، والشعب وتساهم في تقدمه وتطوره، وتخلق مقاييس وقيم خاصة بها، وتطور ظروف الصراع والنضال، فقيامك بإضرام النار أو الانتحار في مكانك وتقول أقوم بعملية فدائية، فما هو الضرر الذي تلحقه بالعدو من خلال هذه العملية، وتفشل أية سياسة وتكتيك للعدو، وبهذه العملية ماهو التكتيك الذي تطوره أو تخلقه، ماهي القيم التي تقوم بخلقها، لا يوجد أي شي على أرض الواقع، فالعدو يريد منك أن تقوم بهذا الشيء، فهم على دراية تامة بنقطة ضعف الإنسان الكردي؛ فهو يفكر بالموت حين إحيائه لحالة يفتقد إلى الحل. فالعدو على معرفة جيدة بهذا الوضع، فكوادر هذه الحركة لا يمكن لهم ان يتخذوا من فلسفة الموت أساساً لهم، فلسفة هذه الحركة ليست فلسفة الموت، ففلسفة هذه الحركة هي فلسفة الحياة، والحياة بعظمة، فالخلود هي فلسفة هذه الحركة وليس الموت، هذه هي فلسفة هذه الحركة.فنرى أن الكثير من مناضلي الحركة يقومون باتخاذ فلسفة الموت الذي فرضه العدو أساساً له، حيث أن أفضل كوادرنا يقولون سأقوم بالعملية الفدائية من أجل الموت، كله من أجل عملية واحدة، وليس من أجل القيام بعملية ينتصر فيها، والقيام بالكثير من العمليات لإلحاق الضرر بالعدو إنما القيام بعملية والاستشهاد في هذه العملية، أي من خلال هذا التقرب يتخذ من فلسفة الموت أساساً له. نحن لا نملك فلسفة بهذا الشكل. تصدى القائد لهذه الفلسفة لسنوات عدة وحطم هذه الفلسفة وطور فلسفة أخرى بديلاً عنها؛ بهذه الفلسفة الجديدة تم خلق كردي جديد، فظهور الكردي الجديد كانت نتيجة الفلسفة التي طورها القائد آبو، وليس بفلسفة الاستعمار. فلسفة الاستعمار هي فلسفة الموت، يتخذون الموت أساساً للكرد، فهذه الحركة لا تدفع الكرد وكوادر هذه الحركة إلى أن يتخذوا من فلسفة الموت أساساً لهم. يتخذون هذه الفلسفة أساساً لهم لأن الرفاق مظلوم وكمال وخيري اتخذوها أساساً لهم في سجن آمد، هذه ليست لها أية علاقة بهذا الموضوع، أن كل من الرفاق كمال وخيري ومظلوم بتقديم أرواحهم فداءاً قاموا بها بعد أن قاموا باستخدام كل

فالفدائية ضمن هذه الحركة تعني إخـراج الـفـرد من كونه عائداً لنفسه والحياة من أجل الحركة والرفاقية والـشـعـب والإنـسـانـيـة والحرية، وتنظيم حياته على هذا الأسـاس وليس العيش من أجل ذاته

الإمكانيات التي كانت تتوفر لديهم أي أنها كانت أخر إمكانية يملكونها في سجن آمد، إذا كانوا يملكون إمكانيات أخرى كانوا قد استخدموها، حيث قال الرفيق خيري لو سمحوا لنا بأن نقوم بالدفاع عن أنفسنا كنا قمنا بالدفاع عن أنفسنا في المحكمة إلا أنهم لم يسمحوا لهم حتى بالدفاع عن أنفسهم. فنحن في الخارج وليس في السجن وضمن المجتمع وبين شعبنا وفي جبالنا وفي وطننا ونملك أسلحة فالإمكانيات التي نملكها تختلف كثيراً عن تلك التي كانتتتوفر لديهم من كل النواحي، لا يمكن لك القيام بهذا في الخارج أن كنت تنوي القيام بها ومصر فيها لتلحق ضربة بالعدو من خلال عمليتك هذه، حيث لا يمكن قبولها بشكل أخر أبداً، من الواجب الاستفادة من الإمكانيات التي تمتلكها، لو كان كل من الرفاق مظلوم كمال خيري يملكون مثل هذه الإمكانيات ما كانوا قدموا على تقديم أرواحهم، بالطبعإن هؤلاء الرفاق من خلال تقديم أرواحهم عكسوا المخطط الذي كان العدو ينوي القيام به، صحيح استشهد هؤلاء الرفاق ولكن باستشهادهم تصدوا وأفشلوا سياسة الاستعمار الفاشي، وحقق حزب العمال الكردستاني النصر بهذه العملية ولقي الاستعمار التركي الهزيمة. تم تحقيق انتصار كبير هناك، وكاننصراً من دون أسلحة ودبابات وقذائف، تم تحقيق هذا الانتصار بالاعتماد على الإرادة. خلقت هذه الإرادة بالإيديولوجية، هذه كانت انتصار إيديولوجية حزب العمال الكردستاني والقيادة. بالطبع عندما كان هؤلاء الرفاق يبدون تلك المقاومة كانوا يراسلون الحركة، فكان طلب الرفيق مظلوم هو أن يتم إيصال صدى مقاومتهم إلى العالم، من الواجب توضيح التعذيب والظلم والمقاومة التي تبدى هنا للعالم، هذه كانت مطلب الرفيق مظلوم من الحركة في الخارج، فالقائد ناضل في منطقة الشرق الأوسط على أساس هذا النداء والمطلب، ناضل لإيصال صوتهم إلى العالم، فالنضال الذي سيره في منطقة الشرق الأوسط تم على هذا الأساس. نتيجة هذا النضال تم إيصال صدى صوت المقاومة الى العالم بقفزة الخامس عشر من آب. بهذا الشكل عبر القائد عن رفاقيته وارتباطه بهؤلاء الرفاق الشهداء، بهذا الشكل خلد هؤلاء الرفاق، فالمقاومة التي تمت في سجن آمد كانت تتطلب حملة بهذا الشكل، لأنه تم كتابة تاريخ في سجن آمد، كان قد تم طيصفحة وفتح صفحة جديدة، وكان من الواجب النضال على هذا الأساس، وتطوير هذا النضال، وإيصاله إلى مرحلة لا يمكن فيها معايشة تلك الصفحة السوداء مرة أخرى، أي أن النضال الذي طوره القائد كان على هذا الأساس، كان الرفيق مظلوم يقول في مراسلاته للحركة من الواجب أن يتم فهم صدى صراخنا وآلامنا ومقاومتنا بالشكل الجيد، وأن تصل إلى كل مكان في العالم، قام القائد آبوبإحياء هذا في النخاع، وقام بوظيفته التي كانت تطلب منه مقابل الرفاق والكوادر والشعب، فالقائد الذي قام بهذه الخطوة هو الآن في إيمرالي يعيش تحت أسوأ أنواع التعذيب الوحشية. كيف أن الرفاق كمال خيري عاكف ومظلوم أدوا مهامهم ومسؤوليتهم تجاه القائد بأعلى المستويات وكيف أن القائد هو الأخر أدى مسؤوليته على المستويات تجاههم، فعلى كوادرهذه الحركة الذين يقولون أني أتخذ القائد أساساً أن يقوم بتأدية المسؤوليات المتوجبة عليهم تأديتها بأعلى المستويات كما فعل رفاق آمد مقابل القائد والقائد مقابل هؤلاء الرفاق.فهذه تعتبر مهمتهم ومسؤوليتهم في يومنا الراهن، كيف قام القائد بإحياء هؤلاء الرفاق بشكل يليق بهم فمن الواجب على كوادر هذا القائد، حركة هذا القائد، شعب هذا القائد إحياء هذا القائد وتعظيمه بشكل يليق بالمقاومة التي يبديه. فالقيام برمي الورود في الأنهار وتوزيع الحلوى والقيام بإنشاء بعض المؤتمرات الصحفية والقيام بعمليات الإضراب عن الطعام في غرف ضمن المنازل لا تعتبر عمليات ولا تساهم في تعظيم القيادة، فالقائد أيضاً قام بعملية ونحن الآن نقوم بالعمليات، فبهذه العمليات دعك من أن تعظم القيادة فهي لا تساهم في تحطيم ورفع الظلم المفروض على القائد، حيث ننادي الآن بأننا سوف نحقق حرية القائد، فهذه ليست ممكنة أبداً عن طريق هذه العمليات التي تتم الآن، فالأمور

بهذه الفلسفة الجديدة تم خلق كـردي جديد، فظهور الكردي الجديد كانت نتيجة الفلسفة التي طورها القائد آبو، وليس بفلسفة الاستعمار

التي تساهم في تعظيم وإحياء وتحرير القائد من الواجب أن تكون مختلفة كثيراً، كالأمور التي قام بها القائد. لولا مقاومة هؤلاء الرفاق التي أبدوها في السجون، وإثبات حزب العمال الكردستاني نفسه في السجون لم يكن يكسب ثقة الشعب به. صحيح إننا طورنا نضالاً في كردستان من قبل، وأعلننا الحزب وقمنا ببعض العمليات، حيث حاربنا في كل من حلوان وسيفرك ومناطق أخرى،وتشكلت قاعدة جماهيرية، وأعلننا عن الأسبوع الأحمر وتجاوب الشعب مع هذا الإعلان، وتشكلت ثقة الشعب بالحركة، وكانت تريد التوحد مع الحركة، وكانت تؤدي ما تطلبه منه الحركة، وكان يريد القيام أكثر من ما يطلب منه، إلا أنه في فترة أحداث الثاني عشر من أيلول ودخول الحركة السجن،لو لم يبرزوا موقفهم في السجون ولم يبدو مقاومة ضد ما يتم فرضه، ولو لم يحققوا نصر الإرادة ونصر حزب العمال الكردستاني في تلك الفترة، كانت ستتحطم تلك الثقة التي ولدت لدى الشعب بحزب العمال الكردستاني. إذاً فعدم تحطم ثقة هذا الشعب بحزب العمال الكردستاني على العكس تماماًازداد، وعلى أساسها تطور حملة الخامس عشر من آب مرتبطة بتلك المقاومة التي أبدتها الحركة في السجن. فالحركة تكسب ثقة الشعب إن قامت بإثبات نفسها في السجون، حينها يثق الكل بتلك الحركة.أي لو لم تقم الحركة بإثبات نفسها في السجون بين أيدي العدو وتحت تعذيب العدو لم يمكن لها أن تكسب ثقة الشعب بها. فبسبب المقاومة التي أبديت في سجن آمد لقيت هذه الحركة ثقة الشعب بها، لهذا السبب قام بوضع كل ما يملك في خدمة هذه الحركة، لانه رأى بأن هذه الحركة وفي أصعب الشروط والظروف لم تتخلى عن قيم وهوية الشعب، حيث قبل بتقديم روحه ولكنه لم يرضى بأن يتخلى عن هذا الشعب وعن قيمه وهويته. قدم هؤلاء الرفاق أرواحهم من دون أي شرط ولم يطلبوا أي شي مقابل هذا، فالشيء الوحيد لذي طلبوه هو أن يتم إيصال صدى مقاومته إلى العالم أجمع، أي الاستمرار في رفع الراية التي قاموا برفعها، وتطوير الحركة والعملية ضد الاستعمار، وتطوير حرب الحرية، فقط هذا ما طلبوه منا. لهذا السبب قالوا إننا نضحي بأرواحنا، وكانوا واثقين بالقائد وبالحركة وبرفاقهم بأنهم سيتسمرون في رفع الراية التي رفعوها ضد الاستعمار في سجن آمد، فمن يقول بأنه رفيق لهؤلاء الشهداء من الواجب أن يتخذ هذا أساساً له، ويعمل على رفع تلك الراية أكثر، هذا مايطلب منهم. طلب الرفيق خير دورموش طلب من أن يكتب على قبره أنه مدين، لم يبقى لخيري دورموش أي دين يستوجب عليه وفائه لهذه الحركة وهذا الشعب، فهو لم يعيش لنفسه يوماً أبداً، لم يطلب أي شي من أجل نفسه ضمن الفترة التي أنضم فيها للحركة وحتى أنفاسه الأخيرة، ، خضع كل حياته من أجل خدمة هذه الحركة وهذا الشعب بدون تردد ودون أي شرط، رغم كل هذا طلب أن بعبارة على أنه مدين للحركة، هذه شخصية كبيرة وروح عظيمة جداً، وفكر وفلسفة وولادة عظيمة، أن كان خيري دورموش يقول بأنه مدين لهذه الحركة وهذا الشعب فلا يمكن لأي واحد ضمن هذه الحركة أن يستغلمكانته وقدمه في الحركة ونضاله بأنه يستحق شيءً، ومن الواجب على الحركة والشعب أن يقدمه لي. فأن وجد في الحركة من يقول بأني أستحق هذا أو أنظلم فهذا دليل أنه لا يملك ضميراً، وليس له أية علاقة بهذه الحركة وهذا الشعب، مقاييسنا واضحة جداً، لأن خيري دورموش قام بتحديد مقاييس مناضل هذه الحركة، ألا وهو النضال من دون انتظار مقابل، ورؤية نفسك مدين دائماً للشعب والحركة والرفاقية.عند رؤية نفسك مدين لهذه الحركة حينها تستطيع فعل شي يخدم ويطور هذه الحركة، وتقوم بحل مشاكل الشعب بهذا الأسلوب والطريقة والمفهوم والتقرب والفلسفة. مادام نقول بأننا رفاق خيري فمقاييسنا هي المقاييس التي وضعها الرفيق خيريولا يمكن قبول مقاييس أدنى من تلك التي حددها الرفيق خيري. إن كان هناك شخص أستحق شي ضمن هذه الحركة هم الرفيق خيري والقائد، لم يرى أحد بأن القائد آبو قال بأني استحق شيئاًمقابل قيامه بعمل ما، فالقائد يقول إن كنتم تريدون فعل شيء فليكن لأجلكم وليس لأجلي. خلق القائد حركة وشعب وقيم وقام بعكس تاريخ، لا يقول بأني قمت بعمل هذا واستحق شيئا لهذه الأعمال، فهو لا يطلب أيشي لا من الحركة ولا من الشعب، إذاً فكيف تقول بأنك رفيق خيري دورموش ورفيق القائد آبو وتقول أستحق هذا وذاك. هذه ظاهرة تفتقد إلى

الوجدان فهذه الحركة ليست مكاناً لعديمي الوجدان، فهذه الحركة هي مكان لأمثال القائد آبو وكمال ومظلوم وخيري وزيلان وبريتان، فعلى من ينضم إلى هذه الحركة أن يتخذ هذا أساساً له، هذا هو التحزب في هذه الحركة. فعمليات التحزب التي تتطور ضمن هذه الحركة تتطور على هذا الأساس، قال كمال بير وهو يلتقط أنفاسه الأخيرة من الواجب على جمعة أن لا ينسى فاطمة، فهذه الجملة لم تكن من أجلي أنما من أجل الحركة هذه الجملة يدل على ارتباطه بالحركة إلى هذه الدرجة، ويحي مسؤوليته تجاه الحركة بان لا يلحق أي ضرر بهذه الحركة. رغم أنه كان يلتقط أنفاسه الأخيرة كان يفكر بالحركة، ولا يفكر بشي آخر، هذه هي حقيقة هذه الحركة، لا توجد حقيقة أخرى غير هذه الحقيقة، بالطبع إنهم لم يقوموا بهذه العملية لنيل بعض حقوقهم الشخصية، إنما كانت من أجل تعظيم الرفاقية والحركة وانتصار هذه الحركة وهذا الشعب. على مناضلي هذه الحركة اتخاذ هذه أساسا لهم، عليهم أن لا يبقوا شيا من أجلهم، إنما عليهم أن يضعوا كل ما يملكونه في خدمة هذه الحركة وهذا الشعب، هذا هو الشرط الأساسي ضمن هذه الحركة. فعملية التحزب تتم على أساس هذا الشرط، عندما كان الرفيق كمال يلتقط أنفاسه الأخيرة حيث فقد البصر يأتي إليه ضابط ويقول له يا كمال لم يفت الأوان بعد بإمكاننا إنقاذ عينك إن تراجعت عن عملية الإضراب حتى الموت، يرد عليه الرفيق كمال هل ستعترف بهويتي أم لا؟ إن كنت تعترف بهويتي سوف اتراجع عن الإضراب، فإن لم تعترف بهويتي فأنا لا أقبل هذا العين أيضا فماذا سأفعل بهذا العين. هذه هي حقيقة هذه الحركة، فالمناضل الذي يتخذ كمال وهذه الحركة أساسا له لا يمكن له قبول الإهانة أبداً.

في سجن آمد ترى ثقافة وشخصية وهدف هذه الحركة بالكامل، عندما قام الرفيق فرهاد كورتاي بالعملية يقول الرفيق كمال كان من الواجب علينا نحن القيام بهذه العملية، هذه كانت مهمتنا فهم قاموا بها لأننا لم نقوم بها، إن تم الملاحظة يرى بأن من قاموا بهذه العملية حتى الشهادة كانوا من إداريي السجن من إدارة الحركة كل من الرفيق مظلوم كمال خيري أي أن إدارة الحزب هم الذين قاموا بالعملية أي إنهم لم يدفعوا بأحد إلى أن يقوموا بهذه العملية، كانوا يدرون مهمتهم،رواة هذه العميلة من مهمتهم الأساسية،

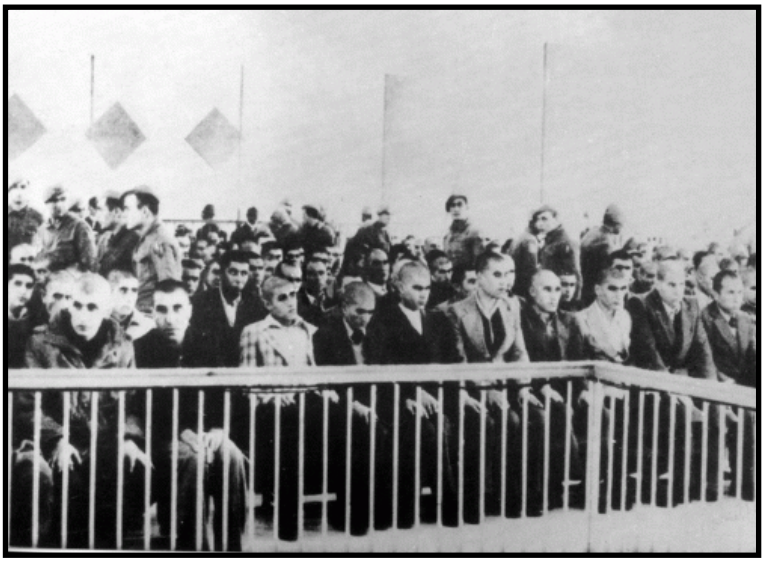

أي إنهم مثلوا الطليعة هناك أيضا، أي كانوا الطليعيين لهذه العملية، من الواجب فهم هذا بالشكل الصحيح، فهذه حقائق هامة للغاية، إن تم الملاحظة تم تصفية كل الحركات في السجون، فحزب العمال الكردستاني هو الحزب الوحيد الذي لم يتم تصفيته، حزب العمال الكردستاني هو الحزب الوحيد الذي لم يتم تصفيته في السجن، وهو الحزب الوحيد الذي خرج من السجن بكرامته، لهذا السبب تحولت الى حركة وتابعت مسيرتها، فهذه تعتبر من أحد الأسباب التي منعت الآخرين أن يتحولوا إلى حركة، حيث تم فرض الاستسلام والتجزئة والتصفية عليهم في السجن لو لاحظنا نرى بأن من قام بتصفية كل الأحزابالأخرى كانوا كوادر السجون، فكل عمليات التجزئة والتصفية نابع من كوادر السجن، فالدولة التركية قوية في هذا المجال، فرض السيطرة على الأحزاب وتصفيتها وتجزئتها، كلها تتم عن طريق كوادر السجون، فالدولة التركية أرادت فعل هذا بحزب العمال الكردستاني أيضا، عن طريق شاهينيلدرم وأمثاله، ومحمد شنر، إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق هذا فحزب العمال الكردستاني انتصر في هذه الحرب أيضاً، وانهزم الاستعمار، في البداية أستسلم شاهين يلدرم وأصبح عملياً للدولة، وتعاونوا مع الدولة في تعذيب الرفاق، فازدياد غضب وحقد الرفاق ضد شاهين يلدرم وأبدوامقاومة عظيمة وإصرارهم في إرادتهم وهويتهم كان سببه الخيانة التي وقع فيها شاهين دونماز وأمثاله في تلك الفترة. فالتعذيب الذي كانت تمارسه الدولة التركية كانت مختلفة عن ما كان شاهين دونماز وأمثاله يمارسونه، في البداية كانوا رفقة ولكنهم بعدها تحولوا إلى من يقوم بتعذيبهم، لهذا السبب زاد حقد وغضب ونفور الرفاق من شاهين دونماز. تولد حقد ضد الخيانة والعمالة، هذا الحقد والغضب عظم تلك المقاومة التي أبدوها، فالتصدي للخيانة والاستسلام عظمت من تلك المقاومة ورفعت من سويتها. فالقائد في البداية قال بأني لن أخون الحياة، وتولى إلى مبدأ ضمن هذه الحركة، لن نخون أبداً لن نخون الشعب ولن نخون الحياة، عندما دخل شاهين دونماز الخيانة قال الرفيق خيري دورموش له ألم نعد الشعب بأن لا نخونه عندما كنا نأكل من طعامهم، لماذا تقوم بخيانتهم، من الواجب على كوادر هذه الحركة عدم خيانة شعبه ورفاقه وحركته، هذا الشعب الذي قام بتقديم كل شي لك فلا يمكن أن تقوم بخيانته، هذه هي حقيقة هذه الحركة. علينا أن نحي عملية التحزب ضمن هذه الحركة على هذا الأساس.فظهور مقاومة كبيرة في سجن آمد كان سببه ظهور خيانة كبيرة، لهذا السبب كان من الواجب أن تكون المقاومة أكبر، أي أن قمت بإبداء مقاومة أكبر من تلك الخيانة حينها بإمكانك القضاء على الخيانة، لهذا السبب يعتبر تاريخ مقاومة السجن في تاريخنا مرحلة انعطاف، وتعتبر في التاريخ تصحيح للتاريخ. هي مقاومة كبيرة وعظيمة للغاية، فبهذه المقاومة تم تصفية التاريخ الأسود تاريخ الخيانة، لهذا السبب حللت الحركة بعد استشهاد تلك الطليعة وقام حزب العمال الكردستاني بإثبات نفسه، وصان هوية ذاته وحقق النصر فمن بعد هذا أن قبل السجن الاستلام لن يؤثر أي شيء، لأن حزب العمال الكردستاني في حربه تلك افقد تأثير كل من العدو والخونة، وحقق النصر في هذه الحرب، وإن الذي لحق به الهزيمة كانت الدولة التركية وأعوانه شاهين ومكيد والمنتصر كان كمال وخيري ومظلوم وحزب العمال الكردستاني والشعب الكردي». لهذا السبب كانت مهمة للغاية ضمن تاريخ حركتنا تاريخ حزب العمال الكردستاني.

تشكيل الكومونات والمجالس في غربي كردستان

« عزيمه جراف

لا يمكن دمج إرادة المجتمع مع إرادة الدولة لأن الدولة والمجتمع بعيدان جداً عن بعضهما البعض، وحرية المجتمع والدولة شيئان لا يمكنهما الالتقاء، فالمجتمع أخلاق وسياسي والدولة هي الاحتكار. المجتمع يعتمد الديمقراطية والدولة إدارية. المجتمع لايمكنه العيش بدون توازن وحرية والدولة نظام عبودي.

مع عندما نود التحدث عن أهمية مجالس الشعب نجد أن المجتمع ولكي يظهر إرادته ينظم نفسه ضمن المجالس مستنداً إلى سبيل الديمقراطية المباشرة، حيث تشارك كافة الفئات الخارجة عن النظام المركزي الحاكم من (المرأة ـ الشبيبة ـ الكادحين ـ الاقليات ـ المذاهب المختلفة) في تشكيل هذه المجالس لتظهر وبإرادة حرة منظمة كبديل يثبت وجوده على أرض الواقع.

المجلس تنظيم افقي يمثل إرادة المجتمع ويبنى عن طريق الانتخاب وبشكل ديمقراطي، يهدف للوصول بالمجتمع إلى قوة سياسية أخلاقية ليتمكن الشعب وبإرادته من تشكيل قوت اتخاذ القرارات، والمشاركة في الحياة والسياسة.لأن نظام الحضارة المركزية ومنذ آلاف السنين أبعد المجتمع عن المشاركة في القرارات وممارسة السياسة.هذا النظام الذي بني من قبل الدولة القومية والتي يمتد تاريخها إلى العهد السومري ويصل إلى يومنا الراهن، حيث أظهر هذا النظام القسم الإداري الذي لا يخدم سوى مصالحه على أنه تمثيل لإرادة كافة المجتمع وبذلك يكون قد وضع فئات المجتمع كافة من (المرأة ـ الشباب ـ الأطفال ـ المسنين ـ العمال ـ الفلاحين ، صغار الكسبة ـ الأقليات ـ الثقافات المختلفة) في خدمة الدولة القومية أي في خدمة نظام الحضارة المركزية، وهكذا تلاعب بطبيعة المجتمع وأفقده توازنه وأبعده عن حقيقته إلى درجة يمكننا القول أنه تم إزالة المبادئ الأخلاقية والسياسية للمجتمع، ومن جانب آخر تفاقمت مشاكل المجتمع لتتحول إلى أزمة يستحيل إمكانية العيش ضمنها، حياة تعتمد على المادية البحتة، انعدمت فيها الروح المعنوية وفقدت التعاون والجماعية. مجتمع بتعد عن السياسة بعيد عن الأخلاق ومهترئ، لايمكن لهذه الحياة الخاطئة أن تعاش بشكل سليم. لأن الأنظمة الحاكمة وخاصة نظام الدولة القومية تحول إلى لويثان يكتم أنفاس المجتمع، ويفرض وجوده ككائن يلتهم كافة القيم المقدسة له، وينشر كل ما من شأنه افساده، وتحويله إلى مجتمع عاطل بعيد عن الإنتاج، مجتمع مستهلك يتخبط في فقر وبؤس شديدين. يمكننا تسمية نظام الحضارة المركزية بنظام التحكم الذكوري، حيث يمتد تاريخه إلى ٥٠٠٠ آلاف سنة منذ بداية نشوء الهرمية ضمن المجتمع في العهد الأخير من المرحلة النيوليتية، وتشكل ضمن مثلث (الشامان ـ الرجل الماكر ـ القائد العسكري)، واكتسب شكله وقوته في معابد (زيكورات) السومريين، وتحول مع الزمن إلى ظل الله ليصل بعد ذلك إلى صيغة الدولة

القومية الموجودة في راهننا.

في القرنين العشرين والحادي والعشرين وتحت اسم الحداثة الرأسمالية رسخ هذا النظام أركانه في كافة أنحاء العالم، وأضفى على ذاته صفة الأبدية، وكأنه نهاية الأنظمة ومن المحال تغييره، وهذا خلق معه مشاكل جدية في الحياة، مشاكل تهدد الإنسانية والعالم الذين نعيش فيه جعلت النظام نفسه يعاني حالة الأزمة التي لايمكن التخلص منها ويمكننا ذكر هذه المشاكل على النحو التالي:

أولاً ـ إزدياد الكثافة السكانية، ثانياً ـ ظاهرة تلوث البيئة،

ثالثاً ـ انتشار البطالة،

رابعاً ـ ازدياد الأمراض،

خامساً ـ الإرتفاع الحراري الذي يؤثر على توسع ثقب الأوزون، ولكن المشكلة الاساسية هي مشكلة عدم التوازن والمساواة بين الجنسين لأن نظام الحضارة المركزية كسب قوته من سلب حقوق وميراث المرأة عبر العصور.فسقوط ثقافة المرأة المتشكلة في مزبوتامية قبل ٥٠٠ آلاف عام على يد الثالوث (الرجل الماكر ـ الشامان ـ القائد العسكري) وظهور الأديان التوحيدية الإبراهيمية، جعلت مجتمعنا يعاني من المشاكل التي يتفاقم حجمها مثل كرة الثلج المتدحرجة، وهذه المشاكل بإنتظار الحل, ومما لا شك فيه أن ظهور الحضارة المركزية ابعد المجتمع عن قيمه المقدسة وبخاصة عن الفلسفة وطورت العلوم المادية الوضعية التي كان مركزها أوربا، ووضعت الطرائق الدينية في خدمة هذا النظام لإضفاء صفة المشروعية عليه. تحول هذا النظام إلى حقيقة أبدية لايمكن تغييرها، فسادت السوداوية وانعدام الأمل في هذا المجتمع وكأنه وبدون القوى الرأسمالية لايمكنهم تحقيق الانتصار والتطور،فرغم ظهور الفلاسفة والعديد من الذين سخروا حياتهم لحماية الحقيقة أمثال: « منصور الحلاج، شيخ بدر الدين، مولانا...» إلا أن جهودهم ومقاومتهم انتهت بمأساة كبيرة. لم تتمكن النهضة الفكرية والعلمية التي ظهرت في أوربا من الولوج إلى الشرق الأوسط بسبب الافكار الدينية السائد، فرغم ظهور علماء مثل: « ابن رشد، الفارابي، وابن خلدون، وابن سينا» إلا أن الشرق الأوسط لم يتمكن من تحقيق نهضة فكرية تجاري النهضة في أوربا، حافظت ثقافة الشرق الأوسط على جوهرها ولم تتأثر بالنظام مثلما حدث في أوربا وهذا يشكل أرضية قوية لبناء الحداثة الديمقراطية والأمة الديمقراطية.

ولهذه الأسباب جميعها نرى أن المشاكل التي يعانيها العالم والشرق الأوسط نابعة من النظام الحاكم نفسه الذي بات يتخبط ضمن أزمة خانقة، وليتجاوز أزمته وليتمكن من حل مشاكله البنيوية والإدارية، يلجأ إلى

السبل العسكرية والعنف وهذا ما يبرر الحروب وإراقة الدماء والهدم والتدمير في مجتمعنا اليوم، وباتت الحروب تؤثر على تلوث البيئة، وتفتح الباب أما تفشي الأمراض، وتتزايد المشاكل الاجتماعية والنفسية. ظهرت بعض القوى خارج النظام والتي لا تنظر بنظرة الأبدية إليه، وتؤمن بإمكانية تغييره بمواجهة الحضارة المركزية إلا أن هذه القوى لم تحول نفسها إلى قوة بإمكانها تحقيق هذا التغيير. لهذا ولأول مرة ولحل مشاكل الإنسانية، تمكن القائد آبو كعالم ومفكر وفيلسوف من قراءة أفكار مفكري الغرب والشرق وكذلك أفكار الأنظمة العالمية المركزية،وتحليلها جميعاً وتشكيل نظام بديل لها. ففي الربع الأخير من القرن العشرين وفي بداية القرن الواحد والعشرين ساد موديل الدولة القومية كنظام، وظهرت الكثير من الحركات التحررية التي ناضلت لإنشاء دولهم القومية. كانت هناك قوتين هي القوى الإمبريالية والقوى الاشتراكية، وبإنهيار جبهة الاشتراكية المشيدة رأت الجبهة الإمبريالية والتي تتخذ من الليبرالية ايديولوجية لها ضرورة تجاوز موديل الدولة القومية التي انتهت صلاحيتها، ففي نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثانية ازدادت حدة المخططات التآمرية على قارة آسيا والشرق الأوسط من قبل النظام الحاكم للسيطرة على تلك المناطق، حيث استهدفوا أولاً الاشتراكية المشيدة التي انهارت، وثانياً استهدفوا الحركات الراديكالية ومن ضمنها الحركة الآبوجية، وعلى إثر هذا الاستهداف تم أسر قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان في شباط ١٩٩٩ لأنهم وجدوه عائق أمام تطبيق مشروعهم «الشرق الأوسط الكبير»، وتشتيت الحركة الآبوجية كان الهدف الرئيسي لتلك

القوى. إلا أن وقفة القائد أبو في سجن إمرالي والتضحيات الجسام للرفاق تحت شعار «لا يمكن لأحد أن يحجب شمسنا» والتغيير الإستراتيجي الذي قام به القائد آبو تحول إلى السند والأرضية القوية لبناء النظام البديل وهو نظام الحداثة الديمقراطية والأمة الديمقراطية، الذي يستند إلى حل مشاكل المنطقة بطرق ديمقراطية وبنيته السياسية هي الإدارة الذاتية الديمقراطية، يقول القائد آبو: «إذا كانت الكونفدرالية الديمقراطية هي الروح فالإدارة الذاتية الديمقراطية هي الجسد». ومن مبادئ الإدارة الذاتية الديمقراطية هي بناء كومونات ومجالس الأحياء والمدن والمناطق التي تعتبر حجر الزاوية لتشكيل هذا النظام. قيل وعبر التاريخ أن الدولة القومية مقدسة وهي الشرف، ومن لا يملك دولة لايملك الشرف، وقدست الحدود، وأريقت الكثير من الدماء وقدمت التضحيات وفي النتيجة تصل حفنة من الناس إلى سدة الحكم ليتحولوا إلى إدارة تلتهم شعبها الذي ناضل في سبيلها، وتستخدم إرادته في تقوية نفوذها المادي وسلطتها.

لا يمكن دمج إرادة المجتمع مع إرادة الدولة لأن الدولة والمجتمع بعيدان جداً عن بعضهما البعض، وحرية المجتمع والدولة شيئان لا يمكنهما الالتقاء، فالمجتمع أخلاق وسياسي والدولة هي الاحتكار. المجتمع يعتمد الديمقراطية والدولة إدارية. المجتمع لايمكنه العيش بدون توازن وحرية والدولة نظام عبودي.

المجتمع نسيج يشبه الطبيعة، فمثلما هناك الملايين من الألوان والكائنات في الطبيعة وجميعها تعيش في توازن لاينفي أحداها الآخر، كذلك تكون الحياة ضمن المجتمع، ولكن المحتكرون والمتسلطون وضعوا المجتمع في خدمة مصالهم وأوصلوه إلى حالة المرض والعجز. الدولة لا تهتم بمعاناة المجتمع ولا تجد الحلول لمشاكلها الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، بل على العكس تزيد البلاء بتقرباتها الأمنية الإستخباراتية، فهذا المجتمع الذي ضحى وقاوم ووهب دمه لبناء الدولة يكافئ بالخوف والقمع والعبودية، فالمجتمع الذي يفكر ولا ينطق أو يتكلم ولا يطبق عملياً لا يمكنه خلق التوازن، على المجتمع الربط بين الفكر والنطق والتطبيق لإزالة عدمية التوازن ما بين الفرد والمجتمع ـ المرأة والرجل ـ الإنسان والطبيعة ـ المدن والقوى ـ المادية والمعنوية. ويجب تحويل الصناعوية التي تخرب الطبيعة إلى صناعة تخدم الاقتصاد، كما يجب عدم اهمال القرى وتضخيم المدن التي تحولت اليوم إلى مرض سرطاني عضال، ومن هذا المنطلق بناء الكومونات والمجالس في الحارات والقرى والمدن هي إظهار لإرادة المجتمع ودواء شافي لهذا النظام.

نحن كحركة المجتمع الديمقراطي في غربي كردستان وكتنظيم اتحاد ستار سعينا لتشكيل المجالس حسب الظروف والإمكانات المتاحة اليوم في غربي كردستان، لينتخب الشعب ممثليهم في حاراتهم وقراهم وتشكيل اللجان اللازمة أي تشكيل كومونات القرى والحارات لتلبية احتياجاتهم العامة مثل: (الطرقات ـ الماء ـ الاقتصاد ـ الكهرباء ـ المحروقات ـ الأغذية....). كما أن المجتمع بحاجة إلى هويته الثقافية ولغته وبحاجة إلى التدريب وتقوية الجانب السياسي. ومن أحدى احتياجات المجمع هي الحماية، فقد واجه الإنسان ومنذ القدم كافة مخاطر الطبيعة عن طريق تأمين الغذاء والمسكن واستمرار النسل، والآن أيضاً لابد من تلبية احتياجات المجتمع لمواجهة الأزمة المعاشة.

يتشكل الكومون في القرية بإنتخاب السكان لممثليهم من سكان قريتهم، وكل فرد في الكومون يستلم وظيفة في أحدى مجالات الحياة التي ذكرناها، وهذه القرى تمثل نفسها ضمن إدارة مجلس المدينة. وفي المدينة تتشكل الكومونات حسب الحارات ومن ثم ينتخب مجلس يضم ممثلي الحارات والقرى المرتبطة بهذه المدينة كما يضم هذا المجلس ممثلين عن المؤسسات واللجان الاجتماعية الأخرى بنسبة ٤٠٪، وهذا المجلس ينتخب اللجان اللازمة للعمل على مستوى المدينة وتتابع منسقية المجلس أعمال هذه اللجان لمدة ستة أشهر أو في فترة ما بين اجتماعين. رئيس المجلس وديوان المجلس معنيان بوضع القوانين اللازمة لهذه المدينة، تجتمع وتناقش وتتخذ القرارات وتطالب بتطبيقها، وبذلك تكون المسؤولة عن الجانب التشريعي. هكذا ينظم المجتمع ضمن الكومونات والمجالس لأن مجتمع بدون تنظيم لايمكن أن يكون مجتمع سياسي أخلاقي بل يتحول إلى مجتمع مهترئ فاقد لكافة قيمه.

ولتكون هذه المجالس ديمقراطية يجب أن يشارك كلا الجنسين بنسبة ٤٠٪ لإتاحة انضمام المرأة إلى هذه المجالس ومشاركتها ضمن كافة اللجان، وتتخذ مكانها ضمن المنسيقة والجهاز التشريعي والقضائي، وتحقيق هذه المشاركة شيء أساسي. المرأة تناضل على مستويين

أولاً ـ تشارك في كافة مجالات التنظيم العام بالنسبة المذكورة،

ثانيا ـ تناضل في سبيل تطوير تنظيمها الخاص بها بهويتها لتتعرف على جنسها وتدرك قوتها ولتتمكن من خوض الصراع الجنسي بشكل صحيح.

إذا لم تتسلح المرأة بتنظيمها السياسي، والاقتصادي وإذا لم تؤمن سبل الحماية لا يمكنها النضال للتخلص من ثقافة الاغتصاب والإبادة المفروضة عليها. ونحن كاتحاد ستار في غربي كردستان عملنا على تنظيم النساء بشكل

كومونات ومجالس ومؤسسات المجتمع المدني، ونستطيع القول أنه تم تشكيل مجالس المرأة في كافة مناطق غربي كردستان وبعض المدن السورية حيث يتواجد الأكراد.

وما ذكر حول تشكيل المجالس العامة ينطبق على تشكيل مجالس المرأة أيضاً ضمن القرى والحارات والمدن، عن طريق الانتخابات المباشرة. كما هناك العديد من المؤسسات كـ (مؤسسة أمهات السلام، عوائل الشهداء، مؤسسة الفن والثقافة، وهناك النساء ضمن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD ، ومؤسسة اللغة الكردية، وهناك تنظيم النساء الشابات) وكافة هذه المؤسسات واللجان تمثل نفسها ضمن مجالس المرأة، يتشكل مجلس المدن من ٣٥ إلى ٤٠ عضو وهذا العدد يمكنه أن يزداد حسب الكثافة السكانية للمنطقة، وهذا المجلس بدوره يشكل اللجان اللازمة مثل: لجنة التدريب ـ لجنة حل المشاكل الاجتماعية ـ لجان مختصة بشؤون الأطفال ـ لجنة الحماية ـ الصلح ـ الإعلام ـ العلاقات الدبلوماسية ـ لجنة اللغة ـ لجنة الفن والثقافة ـ لجنة رعاية المسنين ـ لجنة الصحة وحماية البيئة. يتراوح عدد اللجنان مابين ٩ إلى ١١ لجنة، وتعمل وبشكل متناسق مع لجان مجالس الشعب ضمن القرى والحارات والمدن. وهذا المجلس ينتخب منسقية ومن ضمن المنسقية ينتخب ثلاث أشخاص ناطقين بإسمالمجلس.ويلعب فتح مراكز المرأة في العديد من المدن دوراً هاماً لممارسة هذه المجالس لنشاطاتها لأنها تشكل أماكن تلجأ إليها النساء لحل مشاكلهم حيث تحل معظمه المشاكل في هذه المراكز والمستعصية منها تحول إلى المحكمة للبت فيها. ويتوقف المجلس على أوضاع النساء المعرضات للقتل لارتكابهن أخطاء حسب الأعراف الاجتماعية المتداولة، وإلى الآن تم تحرير العديد من النساء من امكانية تعرضهم للقتل وحلت مشاكلهم.تتشكل المجالس من الأدنى إلى الأعلى لأنه نظام أفقي وليس عامودي، كذلك تكون آلية اتخاذ القرارات من الأدنى متجهة نحو الأعلى. شكلت المجالس بدءاً من الحارات إلى القرى إلى المدن، وسيتم تشكيل مجلس المرأة على مستوى غربي كردستان وسوريا.

المجلس يمثل الإرادة المنظمة للمرأة، فبعيداً عن التنظيم لا يمكن للأفراد التطور والتحرر ومساندة ومؤازرة البعض، ومثال ذلك: اتخذت النساء ضمن اجتماعاتهن ومؤتمراتهن الكثير من القرارات الراديكالية ضد نظام التسلط الذكوري، ولكن ولأن النظام السلطوي الحاكم مسيطر على العائلة والمجتمع لم تتمكن المرأة من تحقيق التغيير المطلوب في هذا المجتمع لأنها بحاجة إلى قوة تحميها وتفتح المجال لتجد هذه القرارات طريقها إلى التطبيق.ولكن عندما تتخذ قراراتها ضمن مجالسها تستطيع حينها نقل هذه الإرادة إلى المجلس العام ليتم قبوله، حينها يصبح القرار ملكاً للمجتمع ويكون الجميع ملزم على متابعة تطبيق هذه القرارات والنضال من أجلها. ومثال ذلك: هناك الكثير من القرارات كعدم تزويج المبكر للفتيات ـ ومنع عادة تبادل الفتيات ـ منع عادة تحيير ابن العم لابنة عمه ومنعها من الزواج ـ منع تزويج فتيات صغار السن إلى رجال كبار السن. هذه قرارات المرأة ولكن المجتمع لم يأبه بها وبتطبيقها، ولكن وفي الاجتماع الأخير للمجلس الدائمي لغربي كردستان تمكنت المرأة وبقوتها التنظيمية في نقل قراراتها الى المجلس وتم قبولها، والآن ليس فقط المرأة بل كافة مجلس الشعب مسؤول عن تطبيقها.

بقدر التنظيم تصبح المرأة صاحبة كلمة، وكذلك المجتمع المنظم تصبح له كلمة مسموعة، وصحيح ليس لدينا دولة كمجتمع كردي ولكننا تمكنا من إلقاء خطوات عظيمة بتجاه التطور والتحرر وبناء مجتمع سياسي أخلاقي. ويمكننا القول بأن مشروع قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان في بناء الأمة الديمقراطية، وتطبيق الإدارة الذاتية الديمقراطية، وحل القضية الكردية بسبل ديمقراطية يجد طريقه إلى التطبيق في الواقع العملي.

المجتمع الواعي والمنظم يستطيع التعايش مع الشعوب الأخرى فقد استخدم الشعب الكردي ومنذ مئات السنين كأداة للاقتتال ومحاربة دول الجوار والشعوب الأخرى ولكن الآن ولأول مرة المجتمع الكردي بتنظيمه وإرادته الحرة يتمكن من التحول إلى قوة سياسية تستطيع التعايش مع جيرانها ومع الشعوب القاطنة في كردستان (العرب ـ الأتراك ـ الجركس...) ضمن علاقة تستند إلى أخوة الشعوب في جو من المساواة والسلام. هكذا ستتحقق نهضة الشرق الأوسط بقيادة فكر القائد آبو عبر تطبيق نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية.

الأخلاق والأمة الديمقراطية

« حسين شاويش

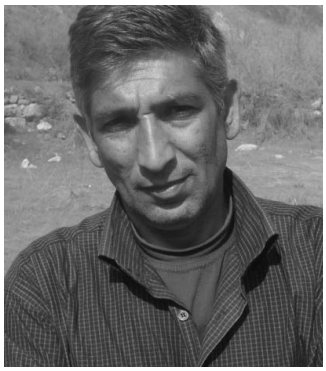

نحن مضطرين ومجبرين على إحياء الميراث الأخلاقي للمجتمع والقائم على الصداقة والمحبة والتسامح والصميمية والجيرة المستندة إلى قبول الآخر بهويته ولونه ولغته وثقافته,لأننا نناضل من أجل تأسيس الأمة الديمقراطية المتنوعة والمتعددة وليس الأمة الشوفينية المستندة على مؤسسة القمع الدولتية.

«الأخلاق هي الذاكرة المجتمعية الأولى»

الأصلية وموازينها غير المدونة وخاصية المجتمع الأكثر عمقاً و تجذراً من الناحية التاريخية والروحية .لأن الحياة المعنوية والروحية للمجتمع تشمل الأخلاق أولاً وأخيراً أكثر من أي منحى آخر.الأخلاق لا تشمل عالم المثاليات فقط,أنما هي ضرورة فرضتها حالة الكائن العاقل الاجتماعية وعلاقاته العملية التي لايستطيع الاستغناء عنها بأي شكلٍ من الأشكال.

لكي يستطع الكائن العاقل الذي هو الإنسان الاستمرار في تأمين الاستمرارية القائمة على ضروريات الحياة الأساسية, فلا بد من نظام معنوي يستطيع من خلاله تسيير أمور حياته وعلاقاته ضمن إطار ممنهج فرضتها الحياة الاجتماعية. نستنتج من هذا كله بأن الأخلاق هي القوانين الاجتماعية العريقة غير المدونة والتي بدونها لا يمكن الحديث عن أية علاقات اجتماعية حياتية عملية.

مؤسسة الدولة ونظامها القائم على تصفية كل القيم والموازين الاجتماعية بهدف تحويل المجتمع إلى قطيع من العبيد, حاولت عبر خمسة آلاف عام من عمرها, تصوير القيم الأخلاقية على أنها مثاليات لا حاجة لها واعتبرتها عائقاً أساسياً أو أسلاكاً شائكة تعيق واقعية الحياة! لاشك بأن هدف مؤسسة الدولة من هذا التصور الخاطئ والمشوه هو تصفية كل الموازين والقيم الاجتماعية بغية تسهيل عملية تحويل المجتمع إلى جموع من العبيد فاقدين الإرادة والقيم ومتحولين إلى أدوات بسيطة في آلة القمع والاستبداد والاستغلال من جانب هذه المؤسسة السرطانية والدموية.

نظام الدولة كنموذج مناهض ومعادي من حيث المبدأ مع طبيعة المجتمع ووجوده, حاول منذ نشوئه وحتى يومنا الراهن فصل كل مظاهر الحياة عن الأخلاق والقيم المعنوية الاجتماعية والتي تكونت ونضجت عبر عشرات الآلاف من السنين وبجهد المجتمع الواعي والخلاق. بما أن تاريخ المجتمع الإنساني أقدم من تاريخ الدولة بعشرات الآلاف من السنين, فأن الأخلاق كقوانين اجتماعية غير مدونة ,أقدم من القوانين والحقوق المدونة من قبل الدولة بعشرات الآلاف من السنين. ولكن مؤسسة الدولة ومنظريها حاولوا تصوير الأخلاق بتصورات هامشية وبسيطة بغية إقصائها وتهميشها لصالح قوانينها وحقوقها القائمة على الاستغلال والخداع والتزوير والتزييف.

كل مظاهر الحياة فقدت معناها وجوهرها الاجتماعي

و الإنساني بعد انقطاعها عن القيم الأخلاقية الاجتماعية. الاقتصاد الذي هو عماد الحياة الاجتماعية وفعاليته الأولى في الحياة تحول إلى أداة لاستغلال على يد الدولة بعد انقطاعه عن القيم الاجتماعية.كما أن السياسة الذي هو فن إدارة المجتمع تحول إلى أداة للخداع والديماغوجية وأداة لتمديد أمد النظام الاستغلالي بعد انقطاعه عن القيم الأخلاقية العريقة للمجتمع.

كما أن الفن الذي هو من إحدى المجالات الأساسية للتعبير الاجتماعي الخلاق, تحول إلى سلعة في سوق الرأسمالية للنظام العالمي الحاكم بعد انقطاعه وابتعاده كلياً عن الأخلاق.هذا الأمر ساري المفعول بالنسبة إلى كل الظواهر الأخرى.

النظام أو نموذج الأمة الديمقراطية كبديل عن نموذج الدولة, كونه يستند إلى بناء المؤسسات الديمقراطية للمجتمع وتنوعه وتعدده, يتخذ من القيم الأخلاقية المجتمعية أساساً لتكوين محتواه وجوهره.

مشروع الأمة الديمقراطية يرفض رفضاً قاطعاً مفهوم الدولة القائم على اللغة الواحدة والثقافة الواحدة والهوية الواحدة واللون الواحد والأحادية المتمثلة في الاستبداد كما هو الحال في النظام البعثي الشوفيني والطوراني التركي والصهيوني الإسرائيلي والنجاتي الفارسي. بل يتخذ من حالة التعدد والتنوع في اللغات والثقافات والهويات أساسا له.بمعنى آخر فإن مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى مبدأ قبول الآخر كما هو بلغته وثقافته وهويته ومذهبه ومعتقده.لذا فإنه مجبر على اتخاذ القيم الأخلاقية الاجتماعية أساسا لكل فعالياته بالإضافة إلى مواثيق حقوق الإنسان العصرية بعد تنظيفها من رواسب فلسفة الدولة ونظام العالمي الحاكم.

كما إن الدولة أيضاً بطبيعتها المتناقضة مع الهوية الاجتماعية للإنسانية وكالضرورة لصيرورتها أتخذت من القوالب الحقوقية الجامدة والتي تخدم مصالحها كمؤسسة فوقية ومعادية للتنوع والتعدد أساسا لها.

بما أن مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى تنظيم المجتمع عبر مؤسسات ديمقراطية وتفعيله عبر سياسة ديمقراطية, وبما أنه يرفض إقصاء وتهميش أية لغة أو ثقافة أو معتقد أو لون أو جنس, فأنه مجبر على اتخاذ كل الموازين والقيم المعنوية والروحية والأخلاقية لكل هذه المكونات أساسا له حسب الظروف والشروط المرحلة المعاشة. وهذا لا يعني بالطبع عدم تقرب من هذا الميراث بنظرة انتقاديه وقبول كل شيء كما هو. بل هناك أخلاقيات اجتماعية قد لا تصلح بصيغتها الأصلية تطبيقها في هذه المرحلة.

مشروع الأمة الديمقراطية يستند إلى بناء الإدارة الاجتماعية الديمقراطية الذاتية للمجتمع, فهوبديل لمؤسسة الدولة القمعية ويتخذ من المبادئ الديمقراطية المتمثلة في العدالة والحرية والمساواة أساساً له.هذه المبادئ الثلاثة الأساسية لها ارتباط وثيق بالأخلاق.لا يمكن أن نتصور مجتمعاً أو إنساناً عادلاً وحراً ولا يملك الأخلاق, فالحرية والأخلاق توأمان. عندما نتحدث عن مجتمع ارتبط بقيم المقاومة في سبيل الحرية فإننا نقول أيضاً بأن هذا المجتمع يملك القيم والمبادئ والأخلاق, هذا الأمر هو هكذا بالنسبة الى الفرد أيضاً.

عندما نتحدث عن هوشي مينة وكيفارا وسيدنا إبراهيم وزردشت ونيلسون مانديلا وقائد الشعب الكردي عبدالله أوجالان ونقول بأنهم أحرار فأننا بنفس الوقت نقول بأنهم يملكون أخلاقيات اجتماعية عالية.وكما نقول بأنهم ديمقراطيين حقيقيين ويقبلون التنوع والتعدد ضمن إطار صيغة الأمة الديمقراطية.وعندما نتحدث عن هتلر وصدام وأردغان وكل المستبدين فإننا نقول بأنهم أعداء للإنسانية والعدالة والحرية وبعيدين كل البعد عن القيم والأخلاقيات المجتمعية.لأنهم يرفضون التعدد والتنوع ولا يعترفون بهويات وثقافات ومعتقدات الآخرين ويحاولون فرض صيغة الأمة الشوفينية والدولتية على العالم.

إذاً, نحن مضطرين ومجبرين على إحياء الميراث الأخلاقي للمجتمع والقائم على الصداقة والمحبة والتسامح والصميمية والجيرة المستندة إلى قبول الآخر بهويته ولونه ولغته وثقافته,لأننا نناضل من أجل تأسيس الأمة الديمقراطية المتنوعة والمتعددة وليس الأمة الشوفينية المستندة على مؤسسة القمع الدولتية.

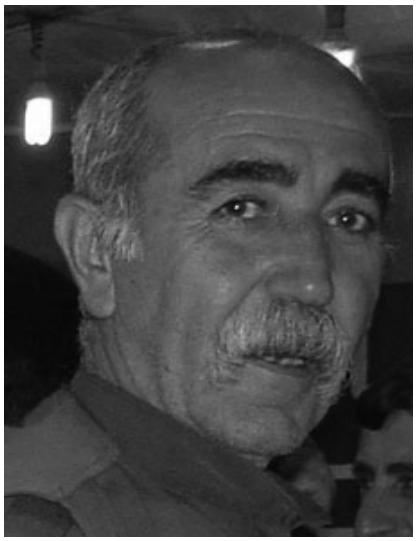

السياسة والأخلاق

« علي حيدر قيتان

المجتمع ارضية اساسية لتكوين الانسان والتعبير عنه، كما إنه أصعب ساحة لفعالياته الذهنية في نفس الوقت، وقد أشار القائد «آبو» الى اهمية هذه الفعاليات بقوله: « المهم هو النجاح في الثورة الأخلاقية والوجدانية» وقد عمم جوهر هذه الحقيقة تكرارا بقوله: « الصراع والحرب مع الذات هو من اكبر انواع الحروب «. يذكرنا القائد بتشخيصاته هذه سيرة الانبياء وحياة العلماء وبفلسفتهم ونظرياتهم حول هذا الموضوع، لان النضال في سبيل عملية تحول وتغير الشخصية، واعادة بناء الذات من جديد ضمن الحياة الاجتماعية على هذا الاساس تنطوي على ذات المغزى. تدفع النتائج التي استنبطها الانسان الى معرفة المعنويات الكامنة في ذاته من جديد. فسعي الإنسان الى معرفة ذاته من جديد عن طريق الاشياء التي تثبت وجوده، يعني بناء الذات خطوة بعد الاخرى. تغير الشخصية وتحقيق ديالكيتيكها على هذا الاساس سيؤدي الى تغير المجموعة ومن ثم المجتمع باكمله، لذا فانها تعتبر من اكبر الصراعات التي تحظى باهمية بالغة.

ان كان بناء الشخصية الثورية واعادة بناء الذات اعتمدت على الصراع مع الذات والتي تعرف بـ «الجهاد الاكبر»، حينها يمكننا معرفة ما مر به هذا الصراع والنضال من صعاب على مر التاريخ. نعلم بانه سمي نجاح الانبياء والاولياء وحتى الدراويش في هذا النضال بالمعجزة، وكما وصف بأمر الهي. تسمى فعاليات اعادة البناء من جديد باللغة الاجتماعية « الاعمال المقدسة». القداسة هي اكبر الفعاليات الذهنية التي تخاطب البنية الاجتماعية برمته، كما ارشدتهم على الطريق الذي يبتغون الوصول اليه.

وضح القائد «آبو» بأن الحقائق الاجتماعية هي حقائق منشوءة. فانشاء الحقائق الاجتماعية، يعني تكوين البنية الاجتماعية على قوتها الذاتية. الشيء الاول والاساسي الواجب فعله لاعادة بناء الذات، هو اختيار او تثبيت طريق الصواب لمسيرة الإنسان نحو تلك العملية، إن لم يتم اختيار الطريق او النهج الصحيح، دعك من الوصول الى الاهداف المرجوة جانبا، فلا يمكن حتى الاقتراب منه وسيؤدي الى الابتعاد ايضا، لان التجارب التاريخية للمجتمع وضحت لنا بأنه لا يمكن تحقيق عملية تحول وتغير الشخصية والمجتمع من دون تحديد الطريقة. بدون شك تحتاج عملية اعادة البناء سواء أكان لاجل فرد او مجتمع الى وقت وعمل وكفاح ونضال، أي ان الوصول الى تلك الاهداف يمكن لها ان تتم فقط بهذه الطريقة.

ليس سهلا اختيار النهج او الطريقة الصحيحة للتغير، بل صعبة بقدر صعوبة الاجابة على سؤال كيف على الانسان تكوين ذاته؟ يمكننا معرفة صعوبة هذه العملية من خلال تحليل النتائج المتمخضة عن الكفاح والنضال الاجتماعي الممتد الى آلاف السنين. بتنا نرى بوضوح نتائج كافة التعاريف والتحليلات المتعلقة بالفرد والمجتمع والإنسانية وتلك التي اسفرت عن مقولة «هذا هو الهدف

الجديد للسير الصحيح لاجل الانسان» وطرقها المتبعة ايضا. ان تاريخ الحضارة الممتدة الى خمسة آلاف سنة هو تاريخ للمجازر البشرية، أي تحول سطح الارض الى مذبحة لقطع الرؤوس ومقصلة للقادمين عليه، ولكن مع الاسف ان الانسان نفسه هو المسؤول عن هذه الكارثة واللوحة التي لا تليق بانسانيته. دهاء ومهارة نظام الحضارة هو سبب هذا الجنون، فعدم معرفة الانسان للأخطاء وتمسكه بحياة مبنية على اسسه نابع من ذلك. التعريف الخاطئ للانسان الذي يشكل اللبنة الاجتماعية فتح الطريق امام الدمار البيئي الذي نحن شاهدين عليه اليوم، لذا نسعى الى التخلص من ذات الانسان والمجتمع المبني على الاخطاء والمساوئ.

ما هي ظروف احلال المجتمعية، وما هو دور الانسان فيها؟ كيف يعيش او كيف يجب أن يعيش؟ ما هو الشيء الصائب للمجتمع، كيف يجب أن يكون الفرد وما هو خصائص الحياة الصائبة والسليمة؟ كيف بالامكان للانسان الوصول الى القوة؟ ما هي القضايا الاجتماعية، وكيف يمكن حلها؟. على الانسان ان يستجيب لهذه الاسئلة ولجميع الاسئلة المماثلة ـالتي طالما سعى للاجابة عليها في الكثير من الازمنة والامكنة المختلفة على مر التاريخ ـ بشكل صحيح. سيتم تحديد نقطة بداية العمل عند الاجابة على هذه الاسئلة وبيان الطريقة للتطورات اللاحقة. تؤدي مقولة « الإنسان مخلوق خلق من العدم بيد قوة اخرى» بقسم من الناس الى العبودية حين تعرضهم لضربات المفاهيم المضرة للانسان السائر في وصوله الى حل للقضايا الاجتماعية، كما انها تؤدي بفئة قليلة الى السلطة والتحكم والهيمنة. من جانب اخر ان النظرية القائمة على ان الانسان بامكانه أن يصل الى القوة من خلال السلطة والدولة، اي مخلوق يسعى الى حل قضاياه على هذا الاساس، تفتح الطريق للحروب والنهب والسلب واللاحقوقية والكثير من المشاكل الاجتماعية الاخرى. استهدف الانسان والمجتمع من خلال هذه التعاريف والتشخيصات الى اختيار الاصح من اجل الحياة. تمخضت نتائج هذه الابحاث مؤشرات تجاوزت تلك التي تحدثت عنها الديانات في قيام يوم الحشر وانتهت بفوضى عارمة.

لا يمكن وجود حياة من دون صواب، والسؤال الهام هنا ما هو الصواب؟ ان بحث الانسان عن الاجابة على هذا السؤال يدفعه في البداية الى البحث عن الحقيقة في ذاته. «انا الحقيقة» يكمن في كل بحث، ولكن كما اشرت ان كافة العمليات الي تمت ضمن هذا المسار والنتائج التي اسفرت عن مشاكل اجتماعية، تحولت الى ظواهر وحوادث تؤثر على كل واحد منا بأشكال مختلفة. واليكم مقتطف اقتبسته من مرافعة القائد «آبو» بعنوان « مانيفستو الحضارة الديمقراطية»: «وإذا ما سعينا لتعدادها بشكلٍ خاطفٍ سنلاحظ: التضخمَ السكاني، نفاذَ المصادر المائية، دمارَ البيئة، التصدعاتِ الإجتماعيةَ المتعاظمةَ بلا حدود، الروابطَ الأخلاقيةَ المنحلَّة، انقطاعَ الحياة عن الزمان والمكان، الحياةَ المتوترةَ والمفتقدةَ لجاذبيتها وشاعريتها، أكداسَ الأسلحة النوويةِ القادرة على إحالة الدنيا إلى صحراءٍ قاحلة، وضروبَ الحروبِ الجديدة اللامتناهية والتي ترجّ البنيةِ الاجتماعية برمتها من أركانها. كلّ ذلك أَشْبَهُ حقاً بيوم القيامة والمحشر. إنّ الوصولَ إلى هذه المرحلة بِحَدِّ ذاته مؤشّرٌ واضحٌ على إفلاسِ مناهجِ الحقيقة القائمة. أنا لا أعرِضُ لوحةً تشاؤمية، ولكننا لا نستطيع البقاءَ صامتين، ولا نتمالكُ أنفسنا عن الصراخ بأعلى صوتٍ إزاء الحياة المنتهية في داخلنا وداخلِ أوساطنا. علينا ألا نفقد الأمل، وألا نغرق أنفسنا بذرفِ الدموع. ولكن، علينا البحثُ عن الحل».

لا يمكن وجود حياة من دون صواب، والسؤال الهام هنا ما هو الصواب؟ ان بحث الانسان عن الاجابة على هذا السؤال يدفعه في البداية الى البحث عن الحقيقة في ذاته.

حيث اشار من خلال هذا التثبيت الى الاضرار التي تعانيها الانسانية والابحاث الجديدة المتعلقة بهذا الوضع، الاصح؛ وضح ضرورة ايجاد حقيقة جديدة واهمية الطريقة للوصول اليها، أي انه بمثابة نداء الى كل من يسير ورائد في السير على طريق البحث عن الحقيقة، وتعبير عن تحوله الى مصدر ومنبع الاجتماعية ذاتها. عُرف هذا الصوت بصوت معجزوي، لان نهج حياتنا الاجتماعية يتطلب هذا النوع من التعريف. حتى إن وجد ممن يرون تفاهة المشاكل التي عرضناها للضوء، إلا ان الشيء العملي التي صرخت ونادت به حركة PKK

على ارض الواقع هو هذا الصوت المعجزوي بعينه.

بتعبير آخر لا نبالغ إذا قلنا انه بحث جديد للحياة والانسان، لهذا السبب تعريف المجتمع الانساني مهم للغاية، لان ما يعيشه الانسان الحالي هو الجهالة بحد ذاتها رغم غنى المجتمع والحياة الاجتماعية، حتى بمكاننا القول بأن الموضوع الذي يجهله الانسان هي الحياة الاجتماعية التي تمثل غناه، مثلا، هل كان بمقدرته الصمت على كل ما تعانيه الحياة من دمار وغصب وقمع في الشرق الاوسط، إن كان على دراية ووعي حقيقي بماهية الحياة الاجتماعية؟ أدت المساعي الناقصة والمتشتتة الغير شاملة للباحثين عن شكل حياة جديدة، الى تكوين شخصية وحياة متجزئة. فأولى مسؤلياتنا للوصول الى انسان حقيقي وسليم، هو طرح سؤال «ماذا يعني غنى كيان المجتمع؟» والاجابة عليه من خلال ايجاد الطريقة والاسلوب الصحيح في التغير الاجتماعي.

كما نعلم ان الحياة الجماعية هي جوهر الانسان واحدى خصائص عالم الحيوان ويشمل عالم النبات ايضا، إذا ما ألقينا نظرة الى محطينا. بصيغة اكثر شفافية «لا وجود للغابة من دون اشجار، ولا حياة للسمكة من دون جماعة». فطريقة العيش الجماعي هي نتيجة ضرورة لا مفر منه، فهي تقوية وتغذية الكائن للاصغر منه وصون وجوده والحفاظ على استمرارية نسله، ليس فقط في عالم ماركو، بل يعتبر موضع النقاش في عالم جزيئات الذرة ايضا، أي الاشياء المتسمة بالضرورة والحاجة هي اشياء مشتركة بين كافة الكائنات الحية. انطلاقا من ذلك لا يمكن لاي كائن حي او مخلوق أن يحافظ على استمرارية وجوده من دون تلبية هذه الحاجات. لذا فان كافة المخلوقات صغيرة كانت أم كبيرة تبحث عن أرضية لتلبية هذه الاحتياجات وان صح التعبير يسعى الى بناء تلك الارضية. فالمجموعة في مثال «الاسماك» تشكل ارضية لاستمرارية حياتها، وربما انها تمثل الجينات بالنسبة الى الكائنات الاصغر في عالم جزيئات الذرة. تتوحد الجينات لتشكل الخلايا وهي بدورها تكوّن الاعضاء. كل واحدة من هذه تشكل ارضية للحياة، وبتحولٍ هذه الارضية من الشكل البسيط الى المعقد تشكل ظرفاً مناسباً لحياة كل كائن.

ان خاصية الحيوية ونظرية استحالة وجود مادة جامدة بحتة، يعني بأن كافة الظواهر الطبيعية تتحلى بالعواطف والمعاني والطلاقة الحرة. يدل هذا بدوره على أن لكل ظاهرة طبيعية خصائص وقوانين تتحرك بموجبه، وكافة المخلوقات في الطبيعة ذات معنى ما لم تتعرض للانحراف والاستثناء، ويميل هذا المعنى الى التحرر التي هي من الميول الكونية الاساسية. رغم انطواء كافة الظواهر الطبيعية على معاني وعواطف وحرية، لكنها لم تصل الى مستوى تقدمها في الانسان، لان المجتمع الانساني يعتبر ارضية لتطور المعرفة والوعي والحرية الى ابعد الحدود، وما تحلي الانسان بجميع خصائص الحقائق الكونية إلا تعبير على هذه الحقيقة.

فالرد على كافة المتغيرات الداخلية والخارجية المتعلقة بالحياة مرتبط بالذكاء العاطفي، ووجود هذا الذكاء يعني وجود الابداع والابتكار في نفس الوقت

تشكل العاطفة التي تتسم به جميع الكائنات الحية مصدر ذكائهم العاطفي، الى مستوى لا يمكنك رؤية أي كائن يفتقد الى هذا النوع من الذكاء. فالرد على كافة المتغيرات الداخلية والخارجية المتعلقة بالحياة مرتبط بالذكاء العاطفي، ووجود هذا الذكاء يعني وجود الابداع والابتكار في نفس الوقت. التعليم يعني الرد الفوري على جميع التهديدات والمتغيرات الواقعة. اما التعليم بالنسبة للحيوان والنبات ملفت للنظر، حيث يتحركا من خلال تلائم حاذق مع الطبيعة، وان اغتراب أي واحد منهم عن محيطه البيئي قد يؤدي الى فنائه، أي لا يمكن لأي مخلوق كان أن يصون وجوده بالاغتراب عن محيطه الطبيعي، ويبذل قصارى جهده للتلائم مع ظروفه الطبيعية. يقاوم كل حيوان برودة الشتاء بمناعة بدنية خاصة، ولكل نبتة ايضا وسائلها في الحفاظ على حياتها من برودة الشتاء وحر الصيف وكافة العوامل الطبيعية الاخرى، مثلا تقاوم نبتة الصبار حر الصيف الصحراوي من خلال تخزين الماء في اوراقها، وتتلائم جميع الحيوانات حسب البيئة الجغرافية التي تعيش فيه.

الذكاء العاطفي عامل مشترك لهذين النوعين من

الكائنات الكونية، اما الانسان يتجاوزهما في الكثير من خصائصه وسماته. التحول الانساني هو صنع القرار أي قبول ما يرغب فيه ورفض ما لا يقبل به. فالإنسان، هو مناهضة قدر الطبيعة. إذاً لا يمكن للانسان أن يثبت بانه نوع كائن منفصل عن الحيوان من دون تحديد مصيره. بالتأكيد عندما نقول مناهضة الانسان مصير الطبيعة لا نقصد الاغتراب عن الطبيعة، لان المعرفة هي اساس التوافق بينهما، والطبيعة هي ارضية وجود الانسان، وينبغي أن لا نغض النظر عن عطاء وكرم الطبيعة إن تعلق الموضوع بالإنسان. العالم الحيواني والنباتي عاملان مساعدان لوجود الانسان ويعملان على خدمته بشكل دائمي، وما اعتبار الانسان الطبيعة كأم له وارتباطه بها إلا نتيجة هذه الحقيقة. ان خاصية الانسان التحررية نابع من علاقته مع الطبيعة.

حتى ولو كان الذكاء العاطفي ضرورة من اجل حياة الإنسان، إلا أن الخاصية التي تميزه عن العالمين الاخرين من الاحياء هي الفكر والتخطيط. فالذكاء المساعد لاحلال مجتمعية الانسان وحمايته هو الذكاء التحليلي. لحياة الانسان مغزى إذا ما توازن الذكاء العاطفي مع الذكاء التحليلي لديه. بمكان الانسان عن طريق هذا النوع من الذكاء وخلال لحظة أن يتجاوز جميع العصور والازمان ويحاسب ذاته ويبني ويصون مخططاته المستقبلية، والأصح، يفتح طريقه من خلال قوانينه الخاصة. كما وضح القائد «آبو» «بأن القانونية مرنة للغاية في ظاهرتَي الفرد والمجتمع الإنساني، وتتسم بخاصيات تخولها لإجراء تحولات سريعة. أما القانون الصلب الموجود في الظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، فهو ساري المفعول ضمن حدود الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا فقط، وما يتبقى، فتحدِّده بنية العقل الانساني والمجتمع. لهذا الغرض، يستحوذ عدم ربط الإنسان والمجتمع بالمفاهيم القدرية على أهمية قصوى، من حيث إمكانيات وفرص التحرر.»

الانسان كائن خلاق كالنباتات والحيوانات، حيث لا يكتفي بما تقدمه له الطبيعة فحسب، بل يسعى الى اجراء تحولات وتغيرات في الطبيعة. وبهذه العملية يضيف إليها كانتاج من نتاجاته. بالطبع ان ما خلقه الإنسان كان موجودا في الطبيعة، مثلا ، كانت الحجارة موجودة ولكنها لم تكن منزلا، وعثر على المرمر ولكنه لم يكن تمثالا، عثر على الاصوات ولكن لم يكن هناك اثر للموسيقى، وجد القمح ولكن لم يكن هناك الطحين. ان كل ما ذكرناه من مواد كانت موجودة في الطبيعة ولكن تحويلها الى اشكال مختلفة هو من نتاج جهد وفكر ويد الانسان. ان اجراء التعديلات والتغيرات على الظواهر الطبيعية واعادة تشكيلها هو من صنع الانسان وبهذه الطريقة بنى المنازل والقرى والمدن. لا ينحصر اكتشافات واختراعات الانسان بالمنتوجات المادية فقط؛ بل ينبغي أخذ كل من الميثيولوجيا، الدين، الاخلاق، والقيم الثقافية والمعنوية والفنية كنتاج اكتشافه واختراعه ايضا، وهو الكائن الوحيد المستفيد والمنتفع من الابتكارات التي تتصف بالوجود الثقافي.

فالمشاركة الاجتماعية تعني تقوية وتجاوز الجوانب الحياتية الضعيفة واتمامها وفرض الجوانب القوية وفق مبدأ العدالة على كافة الفئات.

الإنسان هو من أضعف المخلوقات الطبيعية، مثلا يستطيع الجدي أن يسير مع القطيع بعد مرور عدة ساعات على ولادته، وكذلك بمكان الفراشة التحليق في الهواء بعد خروجها من اليرقة بفترة قصيرة. في الحقيقة ان فترة احتياج صغار الحيوانات الثدية الى امهاتهم قصيرة جدا، ولكن يتغير الوضع عند الانسان، فإنْ تُرك الرضيع لوحده عدة ساعات سيموت بدون محال، لذا فهو جزء من أمه الى حين عامين كأدنى حد، وانفصاله في تلك الفترة عن أمه يعني الموت. لكي يقف الطفل على قدميه ويعتمد على ذاته يحتاج الى عشرة اعوام على الاقل، لذا فهو يرى الخلاص من هذا الضعف في المجتمع، وبدونه لا يمكنه العيش والحفاظ على كيانه. انطلاقاً من ذلك فان المجتمعية هي الارضية والشرط الاساسي لوجود النوع البشري، ولا يمكن لاقوى الافراد الصمود بدونها.

من الاصح وصول النسل البشري الى تكوين جواب صائب للحياة الاجتماعية، وتسييرها على شكل قانون في الطبيعة. ان المجموعات الانسانية لا تتخذ من التجمع الفيزيائي اساسا فحسب كسائر الكائنات الاخرى، بل

تعتمد حياة الانسان على ناحيتي المادية والمعنوية معاً، اي هناك مصدرين مغذيين له. تمثل الحياة الاجتماعية الدرع الواقي للانسان، كما انها القانون الذي يعمل على تقويته وحل مشاكله وطبيعة خبرته الثقافية المكتسبة التي تمثل الهوية. الحياة الاجتماعية ذاكرة الانسان، بالاضافة الى انها تمثل ماضي كافة انواع ممارساته العملية. المجتمع هو تاريخ الانسانية او هو التاريخ نفسه. الحياة الاجتماعية هي ساحة جميع فعاليات الانسان، وذات قابلية دائمية للتغير والتجديد. ومن الواجب أن يكون خصائص تجديد المجتمع وقوانينه تتوافق مع القوانين الاجتماعية. عندما يذكر المجتمع القوانين الاجتماعية يعبر عن انشاء ما يفيده، ويعبر من خلال القوانين عن ما انجزه من اعمال تصون حياته. ان ما تم ذكره، ليس تحديد الاعمال العائدة للانسان من بين الاعمال. فالقوانين هي الاعمال التي تساهم في وصول الانسان الى انسانيته. عندما نأتي بذكر القوانين الاجتماعية لا نقصد ما عليه الحال اليوم، أي بضعة اقاويل وكتابات لبعض الاناس الانانيين والفرديين.

للساعين الى بناء حياة اجتماعية منطق خاص بهم. فالمجتمعية تعني التنظيم على اسس التعاون والمشاركة، والاعمال التي تساهم في احيائها تستند هي ايضا على نفس الاسس. التعاون هو العامل الاس في ايصال هذه الاعمال الى النتيجة المرجوة. الاعمال الاجتماعية ضرورية حتى يحس الانسان بانه يعود الى جهة معينة. يثبت الإنسان وجوده عن طريق العمل، وهذه العملية لا تخصه وحده بل هي مهمة من الواجب القيام بها تجاه الاخرين ايضا، لذا فالعمل مسؤولية اجتماعية. الحس بالمسؤولية والعمل به يساهم في تفعيل التعاون ويضمن استمراريته، كما ان المشاركة في نفس الوقت هي نتيجة هذا الاحساس.

ينبغي أن يتأثر الناس بعضهم ببعض عن طريق المشاركة بمعناها الاجتماعي. يتأثر كل انسان بغيره وبكل حادثة او ظاهرة اجتماعية في الحياة، سواء بقصد او بعمد وبمعرفة او دونها. ان تأثر الإنسان ايجابا او سلبا ناتج من المشاركة والتشارك. فالمشاركة الاجتماعية تعني تقوية وتجاوز الجوانب الحياتية الضعيفة واتمامها وفرض الجوانب القوية وفق مبدأ العدالة على كافة الفئات، وتشارك القوة المكتسبة وفق المصالح العامة. ان هذا الموقف المبدئي يعبر عن اسلوب الحياة الكومينالية. لهذا السبب، ان الحياة الاجتماعية في نفس الوقت حياة كومينالية. تطور مستوى الانسان بشكل متوازي مع مستوى الحياة الكومينالية. هذه الحقيقة التي تقول «بان وجود الإنسان كنوع لن ينتهي» يعتبر مبدأ لا يقبل التغيير أبدا، أي المجتمعية تعني الإنسانية بحد ذاتها. نحن مضطرين على قبول الحياة الاجتماعية والكومينالية كمبدأ في بحثنا عن الحقيقة من اجل حياة انسانية، ويجب أن تكون هذه الحياة على اسس كومينالية. الاجابة الصحيحة على سؤال ماهي المجتمعية؟ يعني تنظيم المجتمع بشكل كومينالي.

الاخـلاق مثل روح المجتمع، فإذا كان العمل الاجتماعي هي الظاهرة التي تحافظ على وجوده – وهو كذلك بدون شك- فـالاخـلاق هي الطاقة الحيوية المنشطة لهذا البدن.

تشمل الحياة الاجتماعية او الكومينالية على جميع الفئات، مثل ارتباط وعلاقة الاحياء مع بعضها البعض –المساهمة في بناء الجسد الواحد- والتي تبدأ من جزيئات الذرة وصولا الى الانظمة التي تخلقها اثر علاقتها مع بعضها. انطلاقا من ذلك فان الشيء الوحيد الذي لا يقبل التجزئة هي الحياة الاجتماعية التي تشمل كافة الميادين الحياتية الفكرية والاقتصادية والعلمية والفنية التي تساهم في بناءها، ويؤدي استئصال أي عضو من الاعضاء المشاركة في احلال الحياة الاجتماعية الى مرضها، وهذا المرض يعني تحول الانسان الى «قصاص»، ويتسبب المكان المصاب في تفشي الجرثوم الى بقية الاعضاء. مثلا وضع العلم والفن في يومنا وجميع العاملين في هذه الميادين يأذون شريحة من الناس. تبرز الاعمال التي تساهم في بناء الحياة الاجتماعية مدى احلال الكومينالية، أي ان العمل في نفس الوقت هي العملية التي تصون وحدة وتعاون الإنسان مع بعضهم البعض. يقع على عاتق كل عضو في المجتمع، من فرده الى جماعاته، من الأقوام الى الأمم، تنفيذ الاعمال التي تقع على عاتقهم من اجل الحياة الاجتماعية، لانها تحققت على نتائج وتنظيم هذه الاعمال وستساهم في الاستمرار بها. علينا أن ندرك ما نقصده من مصطلح «الاعمال الاجتماعية» بكل وضوح.

الحياة الاجتماعية ساحة عملية لاستمرارية الحياة. يساهم المجتمع في ايصال الانسان الى انسانيته وكيان حي رغم كل ما يرتكب بحقه، ويبرز قدرة الانسان على التحول والتغير. اعادة البناء والتجديد باللغة الاجتماعية يعني احياء الفكر وقوة الذاكرة وتحقيق العملية في آن واحد، وكذلك العمل والنضال المتواصل.

فالعمل بالنسبة للانسان يعني لعب دور فعال بالكدح والجهد في كل الاوقات، لان الانسان يصل الى انسانيته بالكدح والجهد، ومقولة « الكدح هو جوهر الإنسان السليم»، تشير الى امر هام للغاية. يعبر العمل والكدح الاجتماعي عن الكومينالية الخالقة للحياة. ان كان الكدح يساهم في وصول الانسان الى انسانيته ويتكون في الميادين المادية والمعنوية، فمكاننا القول بأن المجتمع هو نتاج هذا الكدح في نفس الوقت، أي ان الكومينالية هي نتاج كدح الإنسان لاجل حياة انسانية، لذا فهو مضطر أن يكون كومينالياً.

الشيء الهام الاخر هو صون الحياة الاجتماعية بعد تكوينها. مثلما خلقت كافة الظواهر الانسانية في المجتمع، فان عملية الإنشاء تعني في نفس الوقت اعادة بناء المجتمع من جديد والحفاظ على استمراريته. إذا، فاثناء البحث عن حقيقة الحياة لا تحوز الحياة الكومينالية على الاهمية فحسب، بل تنطوي تحديد العوامل المساهمة في عملية استمراريتها ايضا على اهمية كبيرة. وهنا ينبغي الاجابة على ماهية الظاهرة المساهمة في استمرارية الاجتماعية، وكيف يمكن تحقيق التغير؟ وما هي نوعية الارادة القادرة على ذلك؟، لانه أمر ضروري للانسان.

اشار القائد «آبو» في مرافعته تحت عنوان «مانيفستو الحضارة الديمقراطية» ان الاجتماعية في الاساس هي الاخلاق والسياسة، وكل ما يتغير او يتحول ناتج من تاثير قوة هذين الظاهرتين. كما ان الحقائق الاخلاقية والسياسية الاجتماعية من اهم ما توقف عليه القائد في مرافعاته، وشخصها بشكل مذهل للغاية واليكم هذا المقتطف: « بالمستطاع تعريفَ الأخلاقِ على أنها السبيلُ الأفضلُ للحظيَ بالاقتصاد، أو بالأحرى لِتَلبيةِ احتياجاتِ الحياةِ الأولية. أي أن الأخلاقَ بوصفِها عُرفاً وأُمَّةً هي نمطُ الحظيَ بالاقتصادِ أو الحاجاتِ الضرورية. بناءً عليه، فالتمييزُ بين البنيةِ الفوقيةِ – البنيةِ التحتية اصطلاحاتٌ بعيدةٌ عن الإيضاح. الأخلاقُ تُعَبِّرُ عن تحقيقِ جميعِ الممارساتِ الاجتماعيةِ بأفضلِ الأنماط، وعلى رأسها الجهودُ الاقتصادية. بالتالي، فكلُّ شيءٍ اجتماعيٍّ هو أخلاقيّ. كما أن كلَّ شيءٍ أخلاقيٍّ هو اجتماعيّ. مثلاً، وكيفما أن الاقتصادَ أخلاقيٌّ، فالدينُ أيضاً أخلاقيّ. والسياسةُ باعتبارِها الديمقراطيةَ المباشَرةَ هي الأخلاقُ بِذاتها.

إذن، والحالُ هذه، فالقاعدةُ الأولى للعمل – أي الأخلاق – موضوعٌ حياتيٌّ بالنسبةِ للمجتمعِ منذ بداياته. فكيفما يُنجَزُ أفضلُ عمل، تتعَشَّشُ تلك الكيفيةُ في الأذهانِ بوصفِها أفضلُ قاعدةٍ أخلاقية. ويتعزز هذا مع الوقتِ أكثرَ فأكثر، لِيُصبحَ مُلكاً للذاكرةِ الاجتماعيةِ باعتباره تقاليدَ وعاداتٍ سليمة. وهذا معناه تَكَوُّنَ الأخلاق. هذا هو الحَدَثُ المسمى بالأعرافِ والتقاليد. الأمرُ الأهمُّ الذي ينبغي تحليلَه هنا هو اهتمامُ الأخلاقِ بالعملِ الاجتماعيّ، بقدرِ ما هي ممارسةٌ ذهنية.»

طريقة العمل ظاهرة مستمرة التغير في الحياة الاجتماعية، فبعدما وجدت هذه الحياة مجراها الكوني جاءت طريقة العمل من اوائل الاساسيات التي تعرضت للتغير والتحول وفق رغبة المجتمع في تاريخ الإنسانية. بنى العمل الاجتماعي المادي والمعنوي المجتمع وحافظ على رصانة بنيانه، لذا فظل جوهريا مرتبط بنوعية هذا العمل، وآمن به من خلال منحه ما يستحقه من القداسة. الايمان بالاعمال الاجتماعية من أولى معارف الإنسان، كما آمن بعملية الاخلاق التي تجعل الحياة خالية من المصالح الفردية أي حياة كومينالية. بالاضافة الى إن استمرارية قوة فكر الإنسان وبناء وتحويل كل ما يؤمن به الى عامد حياتي والحفاظ عليه نابع من الايمان، وهذا هو السبب الرئيسي وراء تقديس المجتمع الكتب الدينية المقدسة أكثر من الكتب المسماة بالعلمية جمعاء.

لو أمعنا النظر في الكتب الدينية المقدسة سنرى بأن كافة المعطيات متقاربة التشابه حول حكاية ظهور الحدث. أشار القائد «آبو» الى تأثير هذه الكتب بقوله» لهذه الكتب تأثير كبير على الإنسانية لانها ترى فيها

حكايات ماضيها». وضع الإنسان الاخلاق كحجر الزاوية في حياته الاجتماعية وذلك لمتانة أواصره بالايمان. من دون الايمان لا يمكن العيش وبذل الجهد والعمل المشترك. يستحال الظن بأن المسؤلية والتعاون لا اخلاقيان. الاخلاق مثل روح المجتمع، فإذا كان العمل الاجتماعي هي الظاهرة التي تحافظ على وجوده – وهو كذلك بدون شك- فالاخلاق هي الطاقة الحيوية المنشطة لهذا البدن. بصيغة اخرى، إن اعتبرنا المجتمع وجود مادي، فان الاخلاق هي الوحدة الاساسية التي تؤمن نشاطه وحيوته، أي إنه لبنة صيرورة وحدة المجتمع. كما انه الميزة الوحيدة التي تميز المجتمع عن كافة الاحياء الاخرى التي تعيش مع بعضها البعض كأحد قوانين الطبيعة، والمجتمع هو الشكل الإنساني لهذه الوحدة. بهذا يتبسط لنا بأن الاخلاق هي الظاهرة الاساسية في تحويل المجتمع، وهذا هو السبب الرئيسي في تبني القائد «آبو» الاخلاق في انشاء المجتمع. المجتمع في بنيته وجود اخلاقي.

لكل عمل قاعدة، فمعرفة هذه القاعدة وتطبيقها مسألة اخلاقية، وبقدر ما تنطوي على اهمية لنجاح العمل، فانها خاصية حياتية بناءة. الحياة التي لا تسير وفق القواعد تحول الإنسان أو القطيع الى أحد اعضائه أو الى ذئب جنسه. الاخلاق هو نجاح المجتمع. ان تعاون وشراكة الاخرين مع نتائج النجاح يعني انضمامهم اليه. ينمو ويتعاظم الشيء في الحياة الاجتماعية عندما يكون على اسس التعاون والشراكة. تتكون الحياة من وحدة القواعد، التي تعني في الوقت نفسه وحدة الاعمال التي تجعل من الحياة مزدهرة. الحياة الاجتماعية ساحة مفعمة بالاخلاق. حين يكون العمل من اكبر الاخلاقيات، فعدمه يعني العكس، وعندما يكون النظام الافضل هو النظام الذي يوجه ويضم كل عضو فيه الى العمل، فان النظام الذي يترك الاناس عاطلين نظاما لا اخلاقيا. انطلاقا من هذه الحقيقة الاجتماعية فان النظام الراسمالي نظام لا اخلاقي.

ان ديناميكية انشاء الحياة الاجتماعية هو تجديدها وتغير نوعية العمل فيها، وهنا ينبغي أن لاننسى عندما نقول العمل نقصد به كافة فعاليات الإنسان بدءا من قيامه وجلوسه والى تنفيذ قرار سياسي، من صنع انتاج فني الى اختراع علمي. لكي يحقق الإنسان تغير كهذا يحتاج في بعض الاحيان الى تجارب وخبرة عشرات الاعوام حتى يغير القواعد والمقايس وفق ما يؤمن به، وهذا بدوره يعني بناء نظام عقائدي جديد. إن تركت عقيدة ما وبني نظام عقائدي جديد بدلا عنه يعني خلق حياة جديدة. التغير الحقيقي في العمل وفق القوانين الحقيقية هذه هو سن قوانين جديدة. وضع قواعد عقائدية جديدة تعني الاخلاقية. يمكننا معرفة التغير الاجتماعي القائم على جوهره الكومينالي من خلال النظر الى العلاقة ما بين القول والفعل، لان العلاقة بين تغير قانون العمل ونتائجها وما هو جديد في القول والفعل هام للغاية. ففي حال وجود أية تناقضات أو ازمات فالاخلاق الجديدة أو الحياة الاجتماعية هذه غير كومينالية، إما إن وجد التلائم والوئام فانه يدل على ان عملية التغير والتحول الاجتماعي يسير وفق ديناميكية المجتمع.

بدون شك ان ظاهرة غنية ومتنوعة مثل الحياة الاجتماعية صاحبة ألف وألف نهج تغير وتحول، ولكنها في النهاية مضطرة الى اختيار طريق واحد للسير عليه. يحتوي اخلاق العمل الاجتماعي على قوانينه الذي لا يترك حرية الاختيار للانسان الى حد ما، لان عدم وجود القاعدة الاخلاقية لا يترك مكانا للعمل والحياة بل سيفتح الطريق حتى امام الموت ايضا. يختار الإنسان من بين الكثير من الاعمال ما هو صائب وسليم بوعي قبل الاجبار. ان ايجاد واختيار الاعمال الاجتماعية السليمة لتلبية ضرورات وحاجات المجتمع مهمة صعبة، واختيار عمل ما من بين الاعمال يعني الحرية، لان عملية الاختيار من بين الكثير من الطرق والمناهج تحتاج الى المعرفة والدراية، وسلوك الإنسان الاخلاقي الرفيع النابع من وعيه دليل على ذلك. ان مجموعة الوظائف الذهنية التي تكونت في خضم الحياة الواعية هي حال العاطفة والفكر المرتبط مباشرة بأواصر الحياة. الفكر الاخلاقي هو نظرية الاعمال التنفيذية، والنظرية الصائبة والسليمة هي معرفة الاعمال التي سيديرها المجتمع. الاخلاق هو معرفة القاعدة، لانه القانون الذي يحافظ على وجود الحياة وبدونه لا يمكن وجود حياة اجتماعية. الحرية تعني تحقيق ما هو صائب وفق مبدأ الحياة الاجتماعية الكومينالية وسنها كقاعدة اساسية، وعرفها القائد «آبو» بالاخلاق الحرة البحتة.

النقطة الاولى التي اكتنفتها الاخلاق في عملية التحول والتغير الاجتماعي هو اختيار العمل وان هذا الاختيار هو الاجابة العملية في نفس الوقت على سؤال « أي عمل سيكون صائبا؟». اما الاجابة الاجتماعية على هذا الاختيار فهي السياسة، وبسببها عرف القائد «آبو» السياسة كفن الحرية وذكر بانها من اكثر التعاريف صحة، كما ربط صلة السياسة مع الاخلاق بشكل مذهل للغاية بقوله: « فإنْ كانت وظيفة الأخلاقِ ممارسةَ أفضلِ الأعمال، فوظيفةُ السياسةِ إيجادُ أفضلِ الأعمال. إذا ما انتَبَهنا، فالسياسةُ تَحمِلُ البُعدَ الأخلاقيّ، بل وما يتعدّاه أيضاً. فإيجادُ الأعمالِ الحسنةِ ليس سهلاً. بل يتطلب معرفةَ الأعمالِ بأفضلِ الأشكال، أي يتطلبُ المعرفةَ والعلم، إلى جانبِ أنه يقتضي الإيجادَ، أي البحث. وإذ ما أُدرِجَ مصطلَحُ الفاضلِ الحَسَنِ إلى ذلك، فإنه يتطلبُ معرفةَ الأخلاقِ أيضاً. كما يُلاحَظ، فالسياسةُ فنٌّ جدُّ عسير. والضلالُ الهامُّ المَوقوعُ فيه هو التفكيرُ بالسياسةِ بالتداخلِ مع المصطلحاتِ ذات الأحجام الكبيرةِ من قَبيلِ الدولة، الإمبراطورية، السلالة، الأمة، الشركة، والطبقة وغيرها. أي أن التفكيرَ بالسياسةِ بالتداخُلِ مع تلك، أو مع مثيلاتها من الظواهرِ والمصطلحاتِ قد يَحُطّ من مستوى معناها. الحقيقةُ مخفيةٌ في تعريفِ السياسة. إذ ما مِن مجموعةٍ اصطلاحيةٍ يُمكِنها إيضاحَ مصالحِ المجتمعِ الحياتيةِ سوى الحريةِ والمساواةِ والديمقراطيةَ. إذن، والحالُ هذه، فالسياسةُ أساساً تعني ممارسةَ الحريةِ والمساواةِ والدَّمَقرَطَةِ في سبيل استمرارِ المجتمعِ الأخلاقيِّ والسياسيِّ بماهيته تلك تحت كلِّ الظروفِ والشروط.»

على ضوء هذه التحليلات يمكننا القول بأن المجتمع عبارة عن منظمة كومينالية حيوية ذات بنية حركية دائمية حتى تكُون نفسها من الطبيعة. الفعاليات الاجتماعية هي الاعمال التي تؤمن صيرورة وجود الحياة وتميز الإنسان عن الاحياء الاخرى، وبالتالي فإن العمل هو ساحة الممارسة التي كون الإنسان نفسه فيها. تشير الاعمال المنفذة في هذه النقطة الى قواعد الحياة الاخلاقية على حد تعبير القائد «آبو». تبين هذه الحقيقة بانها منسوجة بنسيج اخلاقي في النهاية مهما فعل الإنسان فليفعل. بقدر ما تكون الإنسانية اخلاقية فهي موجودة بالمثل. تعلم الإنسان من الحياة الاجتماعية الطويلة الامد ووسائلها المتنوعة وتجاربها الغنية كيفية استخلاص النتائج الصائبة وبأية وسائل من الاعمال الذي يريد القيام به، فالحياة منذ بداياتها وحتى الآن حقيقة ملموسة. فتحت هذه الخصوصية أبواب التحول السياسي امام الإنسان، كما ان فيضان الغنى الاجتماعي زاد من مصادر تحوله السياسي ايضا، وبالتالي فان الاخلاق والسياسة حقائق اجتماعية ملموسة.

كون طبيعتنا الاجتماعية مزيج من الحقائق الاخلاقية والسياسية بامكاننا الاجابة على سؤال: « من أين يجب أن نبدأ بعملية التغير والتحول؟». التعريف الصائب للمجتمع الطبيعي هو تكوينه من بنية اخلاقية وسياسية والاستناد على هذه البنية في عملية التغير والتحول وايجاد السبل والمناهج. يحدد كل من الاخلاق والسياسة مستوى كومينالية مجتمع ما، وتوضح هذه الحقيقة بأن الابعاد الاخلاقية والسياسية في حالة تغير ضمن مسار التحول والتغير الاجتماعي ولا يفقدا اهميتهما ضمن هذا المسار في نفس الوقت. يعتبر ظاهرتي الاخلاق والسياسة من الخصائص الاساسية للمجتمع، لذا فهي مضطرة الى تحديد خصوصيات الإنسان والمجتمع، وان حفاظ هذين الظاهرتين على ديمومة عملية التغير والتحول على اسس صحيحة في المجتمع الكومينالي الديمقراطي مقياس لحياة حرة.

بدون معرفة قوة الاخلاق الاجتماعية ومنح الاخلاق القيمة المستحقة واللائقة به والبحث عن خصوصياته السياسية، لا يمكن الحديث عن سيرٍ مستقيم وصائب لأي شيء، فحتى في ظل هيمنة ما فرضته انحرافات الحضارة من تغير والتي لم تعترف بأية قاعدة اجتماعية وفتحت الأبواب امام التشتت والانهيار، حاول الاخلاق والسياسة المختنقة تحت هذه الهيمنة الحفاظ على استمرارية حكمهما وارسال صوت قدسيتهم الى الجميع، لان المجتمع لا يستطيع التخلي عنهما. فاذا تحرينا لغة الكتابات وفي مقدمتهم لغة الميثيولوجيات والكتب الدينية المقدسة والاساطير والقصص، سنرى بان جميعها تنطوي على اشياء تحث وترشد الناس على الاخلاق والسياسة، كما انها صاحبة دور تعليمي في الاخلاق والسياسة من خلال الاشارة الى ما سيفتحه السيئات

والخطايا من طرق امام المجتمع الى مستوى لا يتصوره العقل البشري. الحياة الاجتماعية هي مدرسة الاخلاق والسياسة. جهزت الحياة الاجتماعية مصادر اجتماعية تاريخية شاملة حتى يكون الناس اخلاقيين وسياسيين. فعلى سبيل المثال ان مظاهر مثل نظام العقوبة والمكافأة، القوة الكامنة وراء مصطلح الجنة والجهنم -حتى وان كانت تحتوي على انحرافات- وحكاية رمي المذنبين بالحجارة والعادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية تثبت بأن المجتمع لم يتخلى عن حياته الاجتماعية وخاصة الاخلاقية وبهذه الوسائل آمن على وجوده.

الاخلاق هو حياة مجتمع لا يستند على قواعد اجبارية قسرية، بل الانضمام الطوعي هو الاساس فيه. يعتمد انضمام الفرد الى حياة المجتمع على الايمان والطواعية ولا يمكن القبول بغير ذلك. كما ان الرأي الزاعم « الاخلاق تعبير عن قاعدة صلبة، لذا فهو متناقض مع الحرية التي تستوجب المرونة» فكر خاطئ، لان حقيقة الاخلاق التي تعبر عن الحرية البحتة تبرز بكل شفافية مدى انحراف وتشوه هذا الفكر. تقيم الفردية البرجوازية قضية الحرية بعيدة عن القواعد وتعتبر الاخلاق عقبة يستوجب تجاوزها، وكذلك من اهم خصائص هذه الطبقة الاجتماعية الراسمالية الحاكمة التي تميزها عن الطبقات المستبدة السابقة هو تشتيت النسيج الاخلاقي الاجتماعي وتطوير الفردية ضد الاجتماعية بشكل لا حدود له، ولكن يمزق ويقضي المجتمع على تفكك النسيج الاخلاقي. انطلاقا من ذلك فان الراسمالية والمجتمع ظاهرتان متناحرتان ووجود أحداهما يعني فناء الاخر.

نعلم بأن الرهبان السومريين اسسوا الدولة كنموذج اجتماعي جديد، وحتى ان كان ينطوي هذا المجتمع الجديد على آثار المجتمع الطبيعي لكنه كان مغايرا وبداية في مسألة الذهنية. استخدمت الميثيولوجيا الناتجة من دهاء الراهبين كوسيلة لشرعنة المجتمع الجديد، وبالاصح كانت الهوية الايديولوجية الاولى. لذا حاول الرهبان الذين ربطوا بقاء المجتمع الجديد بالايمان بهم الى نجاح الميثيولوجيا من خلال السعي الى اقناع اعضاء المجتمع الجديد بالقوة. لم يكن للعنف دور بارز في البداية ولكن برزت دور وسائلها في المراحل اللاحقة. ولد النظام الاجتماعي الجديد بالاعتماد على الكذب، ويمكننا القول بأن انضمام المنسوبين الجدد الى القواعد الاجتماعية الجديدة بالمخادعة والرياء انحراف ذهني. حكمت الدولة المتمخضة من الذهنية المنحرفة على اسس نهج تحريف وتشويه الذهنيات بالتناسق مع هذه الحقيقة.

احتاج المجتمع الهرارشي الدولتي الذي تطور بشكل منحرف عن المجتمع الطبيعي الى شكل من اشكال القوانين لاستمرارية وجوده. الانتاج الغني المتنوع في البداية وعدم ظهور الطبقات بشكلها البارز أعاق من احتقان ورد فعل المجتمع للتوجه صوب تحولات اجتماعية جديدة. ولكن بعد اضطهاد المجتمع التحتي، ظهرت عمليات معادية وحافظت على ديمومتها ضد قوانين النظام ولكنها تصدت لعقوبات معينة. انطلاقا من ذلك فان الحقوق هو تدول الاخلاق. في حين كان الاخلاق على اسس الطواعية تقدم القسر والجبر كعناصر بارزة للحقوق . في هذا الحال لم يكن من المنتظر طواعية المجتمع المستعمر تحت نير الدولة التي تمثل المجتمع الفوقي بممارساتها الظالمة والمستبدة والدور الذي منحته لقوانين الحقوق حتى تؤمن استمراريتها، لان وظيفة الحقوق لم يكن تأمين مصالح المجتمع المستعمر وافراده، بل حماية المجتمع السلطوي وتأمين ديمومته.

الاخلاق والسياسة قيم لا يمكن للمجتمع التنازل عنه. قد يعيش المجتمع بدون حقوق ولا يشكل له ذلك أية مشكلة حياتية، لكن لا يمكن التفكير بمجتمع لااخلاقي. وقد تتحلى المقاومة ضد الحقوق ذات اهمية في تحرير المجتمع، ولكن مناهضة الاخلاق سيؤدي بحياة المجتمع ومستقبله الى كوارث ومخاطر كبيرة. فاليوم وبالرغم من وجود منظمات قانونية وحقوقية ولكن هناك تراكم قياسي في نسبة المشاكل والجرائم الاجتماعية التي تنتظر الحل. ان مقولة « القانون موجود حتى نخترقه « ما هو إلا تعبير عن موقف المجتمع المستعمر ضد القوانين الحقوقية في المجتمع الفوقي الذي حد من صلاحياته. المجتمع الاخلاقي السياسي يرفض الفرد اللاخلاقي رفضاً قاطعاً ويسميه بالمنحط والسافل، لكن الفرد الذي يعادي الحقوق مقبول ورفيع الشأن فيه. المهم بالنسبة لنا بناء مجتمع اخلاقي سياسي من جديد وتفعيل وظيفة الاخلاق والسياسة ضمن هذا المحور.

الاقتصاد هو الميدانُ الديمقراطيُّ الحقيقيُّ للمجتمع الأخلاقي والسياسي

« علي فرات

مِنَ المهمِّ تعريف الاقتصاد أولاً بشكلٍ سليم. كما يتحلى استيعابُ كونِ الاقتصاد السياسي أداةً هائلةً للتحريف والتعمية بأولويةٍ كُبرى في هذا المضمار. وبالأخص، فمصطلحُ «الاقتصاد الرأسمالي» ألعوبةٌ دعائيةٌ مَحضة، وسفسطةٌ فاسدة. فالرأسماليةُ ليست اقتصاداً، بل عدوٌّ لدودٌ للاقتصاد. إنه تنظيمٌ عِصاباتيٌّ (مافياوي) مُمَنهَجٌ (مُرتَكِزٌ إلى هيمنةِ ثقافةٍ أيديولوجيةٍ ومادية) يَعتَمد في جوهره على نهبِ وسلبِ القيم الاجتماعية (وليس فائض القيمة وحسب)، ويُحَوِّلُ وجهَ البسيطةِ إلى حالةٍ لا تُطاق (فيما عدا حفنةٌ من الفراعنة والنماردة) في سبيلِ ربحِ الاحتكار. فَرقُ هذه العصابةِ عن الأربعين حرامي والقراصنة هو تأمينُها شرعيةً أيديولوجيةً مَتعددةَ الجوانب، وتشكيلُها قِناعاً قانونيًّا ودَعاماتٍ سلطوية. حيث تَعمَلُ على إخفاءِ وجهها وجوهرها الحقيقيَّين من خلالِ هذه الأدوات. وتَعرضُ نفسَها على أنها الحقيقةُ بذاتِها عن طريقِ الكثير مما يُسمى بالقواعد والضوابط العلمية، وعلى رأسها الاقتصاد السياسي. حيث لا يُمكنها الاستمرار بوجودِها ولو ليوم واحدٍ فقط، لولا الدرعِ الهائلِ المنسوج من الأيديولوجية والعنف. وبِبُنيَتِها تلك تُمارِس القمعَ والأستغلالَ على أساسِ وجودِ المجتمع المتمثلِ في الأنشطةِ الاقتصاديةِ المتضَمِّنةِ بدورها للمعنى البيئي (شكل النشاط الأولي للمجتمع الأخلاقي والسياسي)، مُعيقةً بذلك تَطَوُّرَه من جهة، ومُحَوِّلةً إياه إلى مصدرٍ لسعادةِ ورفاهِ قِلَّةٍ قليلة من الجهة الثانية.

يتحلى تشخيصُ فرناند بروديل بأهميةٍ تعليميةٍ عظمى لدى تعريفه للاقتصاد، وتحديده لاحتياجاتِ الإنسان الضرورية كطابقٍ أرضيّ، وللنشاطاتِ السِّلَعِيَّة المتمحورةَ حول السوق الذي

لا يتضمن الاحتكارَ ولا استغلالَ فارقِ الأسعار كطابقٍ أول يُعَيِّنُ الساحةَ الاقتصاديةَ الأساسية، بينما يُحَدِّدُ الطابقَ المتأسِّسَ على هذَين الطابقَين مُتَكَوِّناً من أجهزةِ الاحتكارِ واستغلالِ فارقِ الأسعار، ويَعتَبِرُه ساحةً أصليةً للرأسمالية لأنه مضادٌّ للسوق. يتضحُ بكلِّ جلاء على هُدى هذا التعريف أنّ إصرارَ الليبراليةِ في النظرِ إلى الرأسماليةِ على أنها اقتصادُ السوق هو سفسطةٌ خالصة. فعلاقةُ الرأسماليةِ بالسوق لا يُمكن إلا أنْ تَكُونَ نظامَ لعبةٍ وحشيةٍ مُهَوِّلةٍ لا تتوانى عن لَعِبِ شتى أنواعِ الطيشِ الجنوني، بدءاً مِن الاستيلاء على ربحِ الاحتكارَ بألاعيبِ الأسعار، وابتكارِ الحروب والأزمات في سبيل ذلك إنْ تَطَلَّبَ الأمر، وإخراجِ الاقتصاد برمته من كونه نشاطاً يُلَبّي الحاجات الضرورية، وجَعله ميادين تَدُرُّ الربحَ الأكثر. نَقول إنها لعبة. أي، لعبةٌ باعتبارها نمطَ ممارسةٍ وهجوم واعتداءٍ مُعادٍ للحياة لدرجةِ انتزاعِه المجتمعَ البشريَّ من أسبابِ وجودِه الأساسية.

كلُّ احتكاراتِ المدنية عموماً، والاحتكاراتُ الرأسماليةُ خصوصاً (الزراعة والتجارة والتمويل وأجهزةُ السلطةِ والدولة القومية)، هي العاملُ الأساسيُّ وراء جميع التحريفات والتضليلات الاقتصاديةَ والأزمات الخانقة والقضايا والمجاعات والفقر المدقع والكوارث البيئية على مدى التاريخ. علاوةً على أنه، وبالتأسيس على هذا العاملِ تتنامى شتى أنواع التحولات الطبقية الاجتماعية – السياسية، السلطات، التمدنات المُفرِطة (وكافة الأمراض المستندة إليها)، التحريفات الأيديولوجية (جميع أنواع الدوغمائيات الدينية والميتافيزيقية والعلموية)، القبح والرذائل (تحريف الفن) والسيئات (غيابُ الأخلاق وسيادةُ الفساد). والحداثةُ الرأسماليةُ تُقَدِّمُ عدداً لا حصر له من الأمثلة بشأن هذه التشخيصات في غضون القرون الأربعة الأخيرة.

يَبلُغُ الاقتصادُ معناه الحقيقيَّ في العصرانية الديمقراطية، ويُعَبِّرُ عن البنيةِ الممنهجةِ القَيِّمةِ التي تُبرِزُ قيمةَ الاستخدام (خاصية تلبيةِ الحاجاتِ الأهم) كحاجاتٍ أوليةٍ للطابق الأرضي، وقيمةَ المقايضة (مُعَدَّلات تَبادُل السلع) كاقتصادِ السوقِ الحقيقي. هكذا يَخرجُ الاقتصادُ من كونه ساحةً تُعَوَّلُ عليها حساباتُ الربح. ويتم الجزم بماهيةِ الأساليب وكيفيةِ استخدام الحاجاتِ الأساسيةِ بأفضل الأشكال إثماراً وعطاءً، دئوبن التمخض عن التمايز الطبقي، ودون إلحاقِ الضرر بالأيكولوجيا؛ لِيَبلُغَ الاقتصادُ معناه الحقيقي من حيث كونه ساحةَ نشاطٍ اجتماعي. أي أنه يَكتَسِبُ معناه كشكل النشاط الأساسي الذي سيتنامى عليه المجتمعُ الأخلاقي والسياسي، وسيُطَوِّرُه أيضاً على السواء.

لَم تتخلَّصْ الحداثةُ بمفهومِها الاقتصاديِّ من وجهةِ النظر الطبقية، بما في ذلك الاقتصادُ السياسيُّ الماركسي أيضاً. حيث ظَلَّت في وضع إهمالٍ وحجبِ أرضيةِ المجتمع التاريخي برمته، من خَلالِ ربط القيمةِ بعلاقةِ ثُنائيةِ العامِل – رب العمل. القيمةُ ثمرةٌ من ثمارِ المجتمع التاريخي. فَلنَدَعْ جانباً كونَ ربِّ العمل والعامِلِ المتنازلِ يُؤَمِّنان هذه الثمرة، بل هما أساساً في مكانةِ نَهَّابيها. وبرهانُ ذلك جليٌّ بسطوع. فمن دون كدح المرأة المجاني، لا يمكن لربِّ عملٍ أو عامِلٍ متنازلٍ واحدٍ فقط أن يُشبِعَ بطنه أو إدارةَ حياتِه اليومية. هذا المثالُ لوحده يُظهِرُ بوضوح تام وجهَ الرأسماليةِ اللااقتصادي. بَيْدَ أننا نَكشفُ بإسهاب عن استحالةِ وجودِ المدنية عموماً والحداثة الرسمية خصوصاً، دون وجودِ المجتمع التاريخي.

فالتكاملُ الصناعيُّ والأيكولوجيُّ لِقِيَم الاستخدام والمقايضةَ أساسٌ في البُعدِ الاقتصادي للعصرانية الديمقراطية

تحليلاتُ العلاقاتِ الاقتصادية التي جَرَّدَتها تقييماتُ الاقتصاد السياسيِّ الرأسمالي والتفسيراتُ الماركسية، إنما هي مَحفوفةٌ بالمخاطر الجَمّة. إذ لا يمكن للاقتصاد أنْ يَنحَصِر في ممارسةِ ربِّ العمل – العامِل بتاتاً. أنا شخصياً مرغَمٌ على تقييم ثنائيِّ ربِّ العمل – العامِلِ بأنهما لِصّان احتكاريان للاقتصادِ الذي هو ممارسةٌ ديمقراطيةٌ أساسيةٌ للطبيعةِ الاجتماعية (إذا ما أَدرَجنا عهدَي الكلان والقبيلة في ذلك، فسيكون من الأنسب تسميته بالنشاط الأولي للمجتمع الأخلاقي والسياسي). مَقصَدي مِن العامل هنا هو ذاك العامِل المتنازِل الذي يُمنَحُ باسم الأجرِ جزءاً زهيداً مما سُلِب وسُرِقَ من بؤساءِ المَجتمع الآخَرين، وخاصةً من رَبّات البيوتِ والفتيات العامِلات بلا أجر. فكيفما أنّ العبدَ والقِنَّ

امتدادان لسيدهما وأفنديهما بالأرجح، كذلك، فالعامِلُ المتنازل امتدادٌ لِرَبِّ العمل في كلّ زمان. الشرطُ الأول للتحلي بالأخلاق والسياسةِ القويمَين، هو النظرُ بعَين الشكّ والريبة إلى الاستعبادِ والاستقنانِ والتحول العُمّالي، ومناهضته، وتطويرُ الممارسةِ والأيديولوجية تأسيساً على ذلك. فمثلما أنّ ثالوثَ السيد – الأفندي – رب العمل غيرُ جديرٍ بالثناءِ والمدح، فمن المحال بتاتاً إجلالَ ثالوثِ العبد – القن – العامل كشرائح اجتماعيةٍ فاضلة. أما الموقفُ الأصح، فهو التأسفُ على وضعِهم كشرائحِ المجتمعِ المنحطة، والعمل على تحريرهم بأسرعِ ما يمكن.

فالتكامُلُ الصناعيُّ والأيكولوجيُّ لِقِيَم الاستخدام والمقايضة أساسٌ في البُعدِ الاقتصاديَ للعصرانية الديمقراطية

. فحدودُ الصناعة تستند إلى حدودِ الأيكولوجيا والاحتياجاتِ الأولية. أي، يستحيلُ تَخَطّيها لِهذَين الحَدَّين. والصناعةُ التي ستَظهَر للوسط في هذه الحالة هي صناعةٌ أيكولوجية. فالصناعةُ اللاأيكولوجية صناعةٌ لااقتصادية. الصناعةُ التي تَحَرَّرَت من قيودِها مع الأيكولوجيا لا تختلف البتة عن وحشٍ آليّ (يُبيدُ البيئةَ بأكلِها دون توقف). إلى جانب أنّ الصناعةَ المتحررةَ من روابطها مع اقتصادِ الاحتياجاتِ الأولية لا قيمةَ لها عدا هدف الربح. من هنا، فالصناعةُ الأيكولوجيةُ بمثابةِ مبدأ أساسي مدعوم بهذه الحجج. إنه مبدأ أساسيٌّ ينبغي أنْ تَلتَزِمَ به جميعُ النشاطات الاقتصادية. في هكذا وضع تَجِدُ الممارسة الاقتصاديةُ معناها الحقيقي، ويَخلُو الميدانُ من الأرضية الاجتماعية للبطالة، الإنتاج الزائد أو الناقص، البلدان أو المناطق النامية أو المتقدمة، تَضادّ القرية والمدينة، الهُوّات الطبقية، ومن الأزمات الاقتصادية والحروب.

البطالةُ حصيلةٌ خالصةٌ لانحرافِ البنية الاقتصادية الهادفة إلى الربح. لا مكانَ لهذا الانحراف في البُعد الاقتصادي للعصرانية الديمقراطية. ذلك أنّ البطالةَ وضعٌ اجتماعيٌّ هو الأكثر تنافياً مع الإنسانية.

زيادةُ أو نُقصانُ الإنتاج أيضاً ثمرةُ انحرافِ البنية الاقتصادية الهادفة إلى الربح. إذ لا معنى لِنُقصانِ الإنتاج، ولا لزيادته، ما دامت الاحتياجاتُ الضروريةُ عالقةً، والصناعةُ متناميةً لهذه الدرجة. إني مُرغَمٌ على التبيانِ بأهمية أنّ الإنتاجَ الناقصَ أو الزائدَ بيَدِ الإنسان، فيما عدا شروط الطقس والطبيعية، يُعَبِّرُ عن وضعٍ خارجَ نطاقِ الإنسانية بقدرِ البطالة على الأقل.

كما أنّ مسألةَ البلدان والأقاليم النامية أو المتقدمة أيضاً تعبيرٌ آخَر عن وضعِ الخَروج عن الإنسانية، والذي شَكَّلَه الاقتصادُ نفسُه الهادفُ إلى الربح. فهكذا يتم نثرُ بذورِ شتى أنواعِ النزاعات فيما بين البلدان والأقاليم، مما يَفتَحُ الطريقَ أمام أزماتٍ وحروبٍ محليةٍ وقوميةٍ ودوليةٍ لا تنتهي ولا تهدأ. جليٌّ أنّ اقتصاداً مُسَخَّراً لخدمةِ المجتمعِ البشري لا يمكن البتةَ أنْ يؤديَ إلى هذه الأوضاع، أو يجب ألا يؤدي إليها.

هذا وإنّ تَحَوُّلَ علاقاتِ القرية – المدينة المتأسسةِ طيلةَ المجتمعِ التاريخي على التناغم وتقسيم العمل فيما بينهما إلى تناقضاتٍ متجذرةٍ تدريجياً، واختلالَ التوازنِ على حسابِ مجتمعِ القرية – الزراعة متعلقٌ أيضاً بإخضاعِ الاقتصادِ للترتيباتِ الهادفة إلى الربح. فتَخَلّي العلاقاتِ المعتمدةِ على التغذيةِ المتبادَلةِ بين المدينة والقرية، وبين الزراعةِ والحِرَفِ الحرةِ والصناعة عن مكانِها لعلاقاتٍ تصفيةٍ بعضِها البعض؛ إنما هو نتيجةٌ وخيمةٌ أخرى من نتائجِ قانونِ الربح الأعظمي. إذ وَلَجَت المدينةُ والصناعةُ مرحلةَ التعاظُم السرطانيّ، لدى الزجِّ بمجتمعِ القريةِ والزراعة على حافةِ الفناءِ والانتهاء، مما تُرِكَ المجتمعُ التاريخيُّ بذاتِه – وليس الاقتصاد وحسب – وجهاً لوجه أمام الفناء.

العصرانيةُ الديمقراطيةُ بأحدِ المعاني اسمٌ لثورةٍ ممنهجةٍ وبنيوية إزاءَ مفاهيم الحداثة المنحرفة وتطبيقاتها

إخضاعُ الاقتصادِ المعتمدِ على قانونِ الربحِ الأعظمي لمثلِ هذه التحريفات، قد جَلَبَ معه التحولَ الطبقيَّ والصراعات السياسية، وأدى إلى شتى أنواعِ الحروب المحلية والقومية والدولية. ساطعٌ أنّ ما يَكمنُ في أساسِ كل تلك السلبيات المعروضة في سرودِ المدنية وكأنها قَدَرُ البشرية، هو استعمارُ ونهبُ الاقتصاد من طرفِ النزعةِ الفردية والاحتكارية الرأسمالية المعادية للاقتصاد.

لا تَكتَفي العصرانيةُ الديمقراطية فقط بإنقاذِ الاقتصاد من هذه الميول المضادة له. فهي بشكلِ حياتِها

المتميزةِ بالشروطِ الأكثر رُقياً، تتسمُ بنظامٍ ممنهجٍ لا يَعترفُ بالبطالةِ والبؤسِ القاهر، ولا يَترُكُ مجالاً للإنتاجِ الزائدِ أو الناقص، ويُخَفِّضُ الفوارقَ بين البلدانِ والمناطقِ النامية أو المتقدمة إلى حدودها الدنيا، ويُحَوِّلُ تناقضاتِ القريةِ – المدينة إلى علاقاتٍ مغذّيةٍ لبعضها البعض. وضمن منهجيتِها، لا يتم البلوغُ بالفوارقِ الاجتماعية والاقتصادية إلى أبعاد الاستغلال الطبقي، ولا تتجذَّرُ التطوراتُ الطبقية، ولا يتعاظَمُ الاستغلالُ الاقتصادي والتناقضاتُ الاجتماعية إلى أبعادِ التسبب في الأزمةِ والحرب. هذا ولا يَقتَصِرُ نظامُ العصرانيةِ الديمقراطية على عدم السماح بقيامِ الصناعويةِ والتمدن بابتلاعِ القريةِ والزراعةِ وحسب، بل ولا يَسمَح أيضاً باحتوائهما وهَضمِهما لنشاطاتِ المدينة والصناعة بأبعادها الحقيقية الممكن عيشُها. وآليةُ ذلك مُعطاةٌ ضمن أبعادِ العصرانية الديمقراطية الرئيسيةِ في هيئةٍ متكاملة. فجميعُ المجموعاتِ تتناوَلُ عناصرَ الأيكولوجيا والصناعةِ ضمن تكاملٍ مُتَّحِدٍ في نشاطاتها الاقتصادية ارتباطاً بالبُعدِ الأخلاقي والسياسي. إنها موثوقةٌ ببعضها بأواصر لا تُبتَر. هكذا لا يُترَكُ شيءٌ بين مخالِبِ النزعةِ الفردية والاحتكارية الجارحة. حيث تتم مُراعاةُ الاقتصادِ الأيكولوجيِّ والصناعةِ الأيكولوجيةِ في جميع النشاطات الاجتماعية. بناءً عليه، فإعادةُ إعمارِ البيئة، وإنعاش الزراعة، وتحويلِ القرية إلى ساحةِ حياةٍ تتميز بالبيئة الأسلم تُعَدُّ مشاريعاً قادرةً على إزالةِ كل ظواهر البطالة والفقر المدقع من الميدان بمفردها. البطالةُ مُناقِضةٌ لطبيعةِ الإنسان. ذلك أنّ بَني البشر المتسم بهذا الكم من الذكاءِ الراقي، لا يمكن بقاءَ فتياته عاطلاتٍ عن العمل إلا بيَدِ العنفِ البشري، وهذا ما يحصل فعلاً. فالطبيعةُ التي لا يُعثَرُ فيها على نملةٍ واحدةٍ عاطلةٍ عن العمل، كيف لها أنْ تَترُكَ مخلوقَها الأرقى عاطلاً ويائساً؟ كيف للفقرِ أو الحرمان أنْ يَكُونَ قَدَراً في عصرِ الصناعةِ المعتمدةِ على التقنية، واللتَين هما إنجازان رائعان لممارسةِ الإنسان العملية؟

واضحٌ أنّ التحوُّلَ البنيوي الممنهج هو المطلوب. الواقعُ التاريخي والراهنُ للعصرانية الديمقراطية يتسم بميزةِ عدم جعلِ الإنسان غريباً عن ممارسته وكدحه. والثورةُ الصناعيةُ انتصارٌ لأجلِ المجتمعِ واقتصاده كإحدى أعظم مراحل هذه الممارسة. القضيةُ تتجسدُ في تسخير الحداثة الرأسمالية لهذا النصر الذي لا مثيل له لخدمةِ قانونها في الربح منذ بداياته، وبالتالي في زَجِّ المجتمعِ التاريخي إلى حافةِ الفناءِ بإنشائها نزعةً فرديةً واحتكاريةً لا ند لها (تجارياً، صناعياً، مالياً، سلطوياً، ودولةً قومية). من هنا، فالعصرانيةُ الديمقراطيةُ بأحدِ المعاني اسمٌ لثورةٍ ممنهجةٍ وبنيوية إزاءَ مفاهيمِ الحداثة المنحرفة وتطبيقاتها، بينما الصناعةُ الأيكولوجيةُ هي إحدى أبعادِ هذه الثورة الأكثر أساسية. هذه الحجة بحَدِّ ذاتها برهانٌ قاطعٌ على مدى حياتية العصرانية الديمقراطية.

ولو أنه يتم عرضُ مُقَوِّماتِ الاقتصاد الكلاسيكي للحداثة الرسمية على أنها تتألف من الأسرة والشركات ذات البنية المُحتَرِفة، إلا أنها عناصر تَهدِفُ إلى الربح، وأيٌّ منها لا هَمَّ له سوى الربح. فرغمَ عدم تَركِها ساحةً اقتصاديةً في أرجاءِ المعمورة إلا ودَسَّت فيها أذرُعَها كالأخطبوط، لكنّ القضيةَ الوحيدةَ التي تهتم بها هي كيفيةُ تحقيقِ الربح الأعظمي، لا غير. أما إجماليُّ حصيلةِ نشاطاتِ الشركات والوحدات الاقتصادية – أو بالأحرى الخارجة عن الاقتصاد – المرتكزة إلى قانونِ الربحِ الأعظمي، فيتمثَّلُ في بلوغِ البطالةِ أبعاداً عملاقة، تعاظُمِ الفقر وهُوَّةِ فرق الدخلِ كالتيهور. فبينما تَتكَسِرُ شوكةُ مئات الملايين من البشر العائمين في بحرِ المجاعة من جانب، تُترَكُ الطاقةُ الإنتاجيةُ الهائلةُ

عاطلةً من الجانب الآخر، ويتم فتحُ المجالِ أمام أزماتِ الإنتاجِ الزائد أو الناقص، ودَفعُ الزراعةِ إلى الإفلاس، وإفناءُ مجتمع القرية. لذا، فعنصرُ الاقتصادِ الأساسيُّ للعصرانية الديمقراطية سيَكُون – بالطبع – ضد عناصرِ تلك الشركاتِ الهادفة إلى الربح.

الأساسُ الاقتصاديُّ للحضارةِ الديمقراطية على تناقضٍ دائم مع احتكاراتِ رأسِ المال المَبنِيِّة على الفائضِ الأجتماعي. فهو منفتحٌ بِحُرِّيّة على شتى أشكالِ النشاطاتِ الزراعية والتجاريةِ والصناعية، بشرطِ أخذِ الاحتياجاتِ الاجتماعيةِ الأساسيةِ والعناصرِ الأيكولوجيةِ بعينِ الحسبان في تَطَوُّرها. وهو يَعتَبِرُ المكاسِبَ شرعيةً ما دامت خارجَ إطارِ الربحِ الاحتكاري. كما أنه ليس مضاداً للسوق، بل على العكس، هو اقتصادُ سوقٍ حرةٍ حقيقيةٍ، نظراً للوسطِ الحرِّ الذي يُوَفِّرُه. ولا ينكر دورَ المنافسةِ الخَلاّقة في السوق. ما يناهِضه هو أساليبُ الكسبِ بالمُضارَبة. أما المعيارُ في قضيةِ المُلكِية، فهو العطاء. في حين أنّ دورَ الاحتكار كمُلكيةٍ يتناقضُ مع العطاءِ في كلِّ الأوقات. لا تندرجُ المُلكِيةُ الفردية المفرطة، ولا مُلكيةُ الدولة ضمن إطارِ الحضارةِ الديمقراطية. فالاقتصادُ في الطبيعةِ الاجتماعية قد مُورِس دوماً على شكلِ مجموعات. إذ لا توجدُ علاقةٌ للفرد أو الدولة بمفردِهما مع الاقتصاد، فيما خلا الاحتكار. وأشكالُ الاقتصاد التي يَكُونُ فيها الفردُ أو الدولةُ موضوعَ حديث، إما أنْ تتجهَ صوبَ الربحِ أو الإفلاسِ بالضرورة. بينما الاقتصادُ هو عملُ المجموعاتِ على الدوام. والاقتصاد هو الميدانُ الديمقراطيُّ الحقيقيُّ للمجتمع الأخلاقي والسياسي. الاقتصادُ ديمقراطية. والديمقراطيةُ ضروريةٌ للاقتصاد أكثر من غيره. وبهذا المعنى، لا يمكن تفسير الاقتصادِ كبنيةٍ تحتيةٍ أو فوقية. بل من الواقعيةِ أكثر تقييمه كممارسةٍ ديمقراطيةٍ أساسيةٍ أكثر بالنسبة للمجتمع.

لَطالما شَكَّلَ الاقتصادُ كموضوعٍ حساسٍ هَمًّا رئيسيًّا للمجتمع الأخلاقي والسياسي طيلةَ التاريخ. ففي طرفِ الأمر ثَمة ظواهرٌ مُهَدِّدَةٌ للمجتمع بشكلٍ كليّ، كالقحطِ والفقر والمجاعة والموت. الربحُ أيضاً مثل الادخار، لم تَعتَرِفْ المجتمعاتُ بشرعيته في أيِّ وقت، بل نَظَرَت إليه دوماً كمصدرٍ للسيئات والرذائل والسرقات، فلَم تتوانَ عن مصادَرَتِه كلما سَنَحَت لها الفرصة. ذلك أنه ساطعٌ سطوعَ الشمس استحالةَ إنشاءِ الاقتصاد ارتباطاً بهدفٍ كهذا. فبالأصل، وكما تم الإيضاح، فالحديثُ عن الاقتصاد فيما يتعلق بنشاطٍ مضادٍّ للاقتصاد جوهرياً، هو التناقضُ بعَينِه.

السبيلُ الوحيدُ للخلاصِ من هذا التناقض هو اقتصادُ المجموعات الأيكولوجيةَ. فالآلافُ منها بمقدورها تنظيمَ ذاتها كمُكَوِّناتٍ اقتصادية حسب شروطِ المجتمع الأيكولوجيّ. أما الأراضي المُفتَقِرةُ لخاصيتها كوحدةٍ في الزراعة نتيجةَ اقتسامِها على التوالي بين العوائل، فإعادةُ تنظيمِها باتَت قضيةً مُلِحَّةً منذ زمنٍ بعيد، مع مُراعاةِ مبدأِ الصناعةِ الأيكولوجية. وتأسيسُ المجموعاتِ الأيكولوجيةِ في الزراعة هو أحدُ المبادئ الاقتصادية الأكثر أساساً في العصرانية الديمقراطية. وتأسيساً على ذلك، فَقَدَت مفاهيمُ الفِلاحةِ المتبقية من القِنانةِ والعبودية سرَيانَها. كما أنّ المجموعاتِ الأيكولوجيةَ التي ستتحقق بتأسيسِ وحداتٍ زراعيةٍ وفق المكيالِ الأيكولوجي، تُشَكِّلُ الأرضيةَ لعصرانيةِ القريةِ أيضاً. أي، بمستطاعِ القرية – أو القرية الحديثة – اكتسابَ وجودِها مجدَّداً كمُكَوِّناتٍ اقتصاديةٍ بالمعيارِ الأيكولوجي، نظراً لأنها مجموعاتٌ أيكولوجية. بينما عَرَّفتُ حقيقةَ المجتمعِ الصناعيِّ – الأيكولوجيِّ بأنه مؤلَّفٌ من الجماعاتِ الصناعيةِ – الأيكولوجيةِ التي يُغَذِّي فيها مجتمعُ القريةِ الزراعيةِ ومجتمعُ المدينةِ الصناعيةِ بعضَهما بعضاً بما يتواءَمُ مع الأيكولوجيا دون بُدّ.

علينا التبيان، وبكلِّ إصرار، أنه ما مِن ممارسةٍ اجتماعيةٍ هي أخلاقيةٌ وسياسيةٌ بقدرِ الاقتصاد. وهو بتوصيفِه هذا لن يتخلصَ مِن إيجادِ معناه كموضوعٍ هو الأكثر أولويةً في السياسةِ الديمقراطية. عليه، فنظامُ الحضارةِ الديمقراطيةِ المبنيُّ على اقتصادِ المجتمع التاريخيِّ الأكثر لُزوماً مِن الطبِّ ألفَ مرة لأجلِ سلامةِ وعافيةِ المجتمع، إنما يَعِدُ بثورةٍ حقيقيةٍ بقدرِ ما يُفَسَّرُ بمنوالٍ سليم.

وعن طريقِ عنصرِ الصناعةِ الأيكولوجيةِ واستخدامِه المثمرِ للصناعةِ داخلَ المجتمع، ستَدخلُ القضايا الاجتماعيةُ الثقيلةُ الوطأةِ على دربِ الحلّ، وفي مقدمتِها البطالة والفقر والمجاعة وغيرها من القضايا التي هي بمثابةِ حربٍ تَشُنُّها الحداثةُ تجاه المجتمع. ومن جانبٍ آخر، يمكن عن طريقه سدَّ الطريقِ أمامَ الحربِ التي تَخوضُها الصناعويةُ ضد البيئة، لِيَتَحَقَّقَ بذلك السِّلمُ فيما بين المجتمعِ والبيئة.

هذا وبالإمكان تشكيلِ مجموعاتٍ أيكولوجيةٍ شبيهة في المدن أيضاً. حيث يُنَظَّمُ الاقتصاد كجزءٍ من التكامُلِ العامِّ ضمن مخطط المدينة ذات المحور الأيكولوجي. وكيفما ينبغي عدم وجودِ البيروقراطية التي تَبتَلِعُ المدينة، فلا مكانَ أيضاً للاقتصادِ الذي يَبتَلِعُ المدينة. إذ تُنَظَّمُ النشاطاتُ الاقتصاديةُ بما يتوافقُ وطبيعةَ كلِّ مدينة، باعتبارها وحداتٍ بالحجم الأمثَل، بحيث لا تَهدِفُ إلى الربح، بل إلى إزالةِ البطالةِ والبؤسِ من الميدان. كما يمكن توزيع السكان على هذه الوحدات بما يتناسبُ وبُنيتَهم ومهاراتِهم.

قد يَلُوحُ وكأننا نتحدثُ عن اقتصادٍ اشتراكيٍّ مخطَّط. لكنّ النموذج الذي تحدثنا عنه مختلف. فكيفما لا علاقةَ لهذا النموذجِ باقتصادٍ مركزيٍّ التخطيط والتوجيه، فلا صلةَ له أيضاً بالشركات المتوحشةِ غيرِ الاقتصاديةِ والهادفةِ إلى الربح، والمُسَمّاة بالاقتصاديةَ. بل هو بنيةٌ يُحَقِّقُ فيها المجتمعُ الأخلاقي والسياسي المحلي قراراتِه وممارساتِه. بالطبع، ثمة ضرورةٌ لوجودِ منسقيةٍ تُراعي الظروفَ المحليةَ والإقليميةَ وحتى الدوليةَ في كلِّ وقت. لكنّ هذا لا يَدحَضُ أو يفني كونَ القرارِ والممارسةِ ضمن مبادرةِ المجتمعِ المحلي. أُكَرِّرُ مجدَّداً أنّ الاقتصادَ ليس قضيةً تكنَيكيةً معنيةً بالبنيةِ التحتية، بل، وبحُكمِ كونه البنيةَ الوجوديةَ الأساسيةَ للمجتمعات، فهو نشاطٌ يتحقق بممارسةِ المجتمعِ برمته لآرائه ومداوَلاتِه وقراراتِه ونشاطاته التنظيميةَ. وقطعُ أواصرِ الإنسان مع الاقتصاد أساسٌ لجميعِ أشكالِ الاغتراب. ومثلما أنّ الحَؤولَ دون ذلك شرطٌ أَولي، فالسبيلُ الوحيدُ إلى ذلك يَمُرُّ من تصيير الاقتصادِ مُلكاً لكافةِ المجموعات. يمكن تحوير القول: القيامةُ تَقُومُ عندما «أَحَدُهم يأكل والآخَر يَنظُر»، إلى القول: القيامةُ تَقُومُ عندما «أَحَدُهم يَعمَل، والآخَر يَجُوبُ بلا عمل». الاقتصادُ شرطٌ أساسيٌّ لوجودِ المجتمع، بحيث يقتضي تنظيمَه وفقَ محورِ المجموعات، وبموجبِ أسسِ الأيكولوجيا والمردودية بكل تأكيد. وفيما خَلا ذلك، لا أحدَ سوى المجتمعِ أو المجموعات يَحُقُّ له امتلاك أو إلغاء حقِّ الوجودِ هذا. والمُكَوِّناتُ مُرغَمةٌ على الامتثالِ لهذه المبادئ الأساسية، تجاريةً كانت أم صناعيةً أم زراعية، بل وحتى لو كانت مالية، بشرطِ أداءِ دورِها كوسيطٍ فحسب. ينبغي تَوَفُّر هذه المبادئ في أساسِ معملٍ ضخمٍ أو أساسِ وحدةٍ قرويةٍ – زراعيةٍ على السواء.

تَخسَرُ مُلكِيةُ المُكَوِّناتِ الاقتصاديةِ أهميتَها في العصرانيةِ الديمقراطية، وتبقى في المرتبةِ الثانية. بالطبع، ستَبقى مُلكِيةُ المجموعات التي تتصرف بما يتناسب والمبادئ. فلا مُلكِيةُ الأسرة، ولا مُلكِيةُ الدولة يمكنهما تلبيةَ متطلباتِ الاقتصاد العصري. ذلك أن مُلكِيةَ الدولةِ والأسرة المتبقيةَ من الهرمية، باتت عاجزةً عن الاستمرارِ بوجودها حتى في الحداثةِ الرأسمالية. بل وحتى الشركاتُ تَدخُلُ تدريجياً في المُلكِية الجماعيةِ للعامِلين فيها بسبب إرغاماتِ الحقائقِ الاقتصادية. مع ذلك، يتوجب عدم الفصل بخطوطٍ عريضةٍ بين معايير المُلكِية. فمثلما يَحيا نظاما الحضارة والمدنية بشكلٍ متداخِل، فأنظمةُ المُلكِيةِ أيضاً ستُحافِظُ على تَداخُلِها مدةً طويلةً من الزمن. وكيفما أن مُلكِيةَ الأسرة تَصونُ وجودَها ضمن المُلكِيةِ الجماعية، فوجودُ الدولةِ أيضاً سيُحافِظُ على تأثيرِها وحِصّتها. المهم هو قابليةُ الانفتاحِ لمعاييرِ المُلكِيةِ المَرِنةِ القادرة على أنْ تَكُون جواباً لمتطلباتِ البيئة والإنتاجية والبطالة. ذلك أنّ كلَّ عملٍ يَخدمُ وجودَ الفردِ وحريتَه ورفاهَه وجمالَه هو عملٌ قَيِّمٌ وثَمين، حتى لو كان مُلكِية. لكن، وبما أنه يستحيلُ نشوء هذه القيم بلا مجموعة، فالأصحُّ والأنسبُ هو حلُّ القضايا ضمن الحدودِ المُثلى. العصرانيةُ الديمقراطيةُ مُخَوَّلَةٌ لأداءِ دورِها بنجاحٍ مظفّر في هذا الموضوع أيضاً بمُلكِيتِها الجماعيةِ التي لمَ تَفقُد وجودَها الكومونالي على مر التاريخ، وذلك بعد مَوضَعَتِها مُجدَّداً ضمن الشروط العصرية تأسيساً على المجتمعِ الأخلاقي والسياسي.

التعددية .....

« أكاديمية عبدالله أوجلان للعلوم الاجتماعية

ينبذ ويدحض المجتمع الديمقراطي الاحتكار. فهو يَحذو حذوَ قانون الطبيعة الاجتماعية. وبحسب هذا القانون فإن التكوين الاجتماعي يتضمن في جوهره التباين، التنوع والتعددية. إن ميول الإنسان نحو الحرية ونضاله القائم على أساس ذلك هو الذي يجعل الإنسان إنساناً. الطبيعة ليست مشغلاً يخلق كائن حي وحيد النوع بل على العكس من ذلك فإن الطبيعة متعددة ومتنوعة الأحياء. وبالتالي فإن المجتمعات أيضاً متعددة بحسب طبيعتها البنيوية. علماً إن أسطورة برج بابل نفسها تروي بأن الإله لم يحبذ المخطوط أو المشروع القائم على أساس استخدام لغة واحدة. فالمجتمع الديمقراطي، هو المجتمع الذي يتبنى البنية التعددية لجوهر القيم الخاصة بالإنسان.

في الحقيقة، تمثل التعددية ظروف وجود المادة (سبب وجودها)، أما بالنسبة للإنسان فإن المجتمعية هي الشكل الأساسي الذي لا غنى عنه لتكوين الإنسان وتحقيق وجوده. إذ لا بد لنا إدراك وفهم ضرورتها التي لا غنى عنها من أجل تحقيق مجتمعية تعيش بسلام ووئام. لهذا السبب فإن الديمقراطية، ليست مخطط أو مشروع خيالي عابر لمهندسي المجتمع، بل إن الديمقراطية هي أثر من آثار المقاومة والصراع الإنساني المؤدي لتأمين التطور المجتمعي. فهي ليست خاصة بالحضارة الرأسمالية، ولاهي إنشاءُ من إنشاءات البرجوازية. فقد عاشت وتواجدت دائماً وبشكل مكثف وعام في الساحات والميادين الخارجة عن إطار الدولة.

المجتمع ليس وجود يقوم إداريي وإيديولوجيو الطبقة العليا بعجنه مثل العجينة لإعطائه الشكل والقالب الخادم لمصالحهم. إذ إن كافة المحاولات القائمة تجاه المجتمع بهذا الهدف لم تذهب أبعد من كونها هجمات كبيرة بحق الجوهر والطبيعة المجتمعية. إلا أننا نعلم بأنه لا يمكن بتاتاً إنهاء أي وجود ثقافي يمثل ذاته ضمن الطبيعة المجتمعية عن طريق القوة والسلاح. فقد أدت كل محاولة لفرض القيام بتكوين إنسان- مجتمع ذو شكل واحد إلى إنهاء صاحب هذه المحاولة تماماً مثلما حصل في مثال ألمانية الهتلرية.

لقد حاول الاشتراكيون، الفاشيون، الاتحاد والترقيين، الناسيونالليين، الميالون لهندسة المجتمع عبر العقل الخيالي القيام بتأسيس وتكوين المجتمع عبر الكذب والرياء والإرهاب من جديد. بحيث رأى نابليون أوربا بكاملها كأي مادة خام يمكنه استخدامها من أجل تجاربه مثل أي كيميائي آخر. هذا ولم يتوان أمثال هتلر، موسوليني، فرانكو وبقايا الاتحاديين عبر تقرباتهم الأحادية والفاشية من قتل أرواح الملايين فقط، بل ونالوا من كرامتنا وإنسانيتنا. ليضع الجميع أنفسهم في مكان الإله وذلك عبر رغبتهم الجامحة في خلق إنسان وحيد الشكل. لم يشاهد ويفكر أصحاب العقول المنحرفة بفرضهم الحقيقة الوحيدة التي أنتجوها على المجتمع، وبأخذهم الطريق المنقول والمنشأ من وجهة نظرهم أساساً كدليل ومرشد، بأن الأحداث والظواهر المجتمعية معقدة ومتجذرة إلى درجة لا يمكن استسلامها للأشخاص أو الممثلين أو أية عوامل أخرى.

حاولت الحداثة الرأسمالية من خلال ما خلقته وما تناولته عبر ماكينتها الدولة القومية العمل على قص وتقصير أرجل الناس إن كانت طويلة بحسب أسْرَّتَها (سرير)، ومدها وتطويلها أن كانت قصيرة. وأراد البعض القيام بخلق أناسهم وذلك بتقسيم وتجزئة الناس إلى قطع ومن ثم العمل على توحيد هذه القطع وذلك بإعطائها شكلاً جديداً يتناسب مع مصالحهم. فالوضع يشبه قول مونتيسقويو (Montesquieu) القائل: من خلال الماكينة الدموية هذه « اهووا الشجرة من أجل قطف فاكهة واحدة». وتهمش وتحطم الفرد الحر الذي كانت تبحث عنه حركة النهضة والإصلاح. ولم يبقى في الوسط سوى أفندي وإله واحد، ألا وهو الدولة القومية. أما الباقي فهو ما يحتاجه كل أفندي أو مستبد من العبيد. فأصبحت الدولة القومية الرأسمالية عدوة المجتمع والفرد مثل « الكائن الخائن الذي يلدغُ ويعضض ما سرقه من أسنان « على حد تعبير نيتشه.

تمثل الدولة القومية ذروة الحداثة الرأسمالية. باتت النقطة التي وصل إليها التداول والتعصب القومي (القوموية) هي احتكار وإبادة الثقافات والأثنيات. يبقى الإنسان مجبراً على التحرك والسير مقنعين وهم يحملون هويات مزيفة ضمن نظام تحولت دولته إلى إله قائم على أساس ممارسة الحرب والظلم ضد المجتمع ونهب واستغلال كافة قيمه الإنسانية. نظام كهذا تحولت دولته إلى إله قائم على أساس ممارسة الحرب والظلم ضد المجتمع ونهب واستغلال كافة قيمه الإنسانية، لا مفر من ارتداء أناسه وأفراده الأقنعة والتحرك بهويات مزيفة. لأن الخلاص الوحيد بالنسبة للأفراد والأثنيات والثقافات هي الازدواجية و إنكار الذات والصهر ضمن بوتقة ذاك النظام. بحيث لا يمكننا رؤية أي مجموعة، بنية أو ثقافة مجتمعية مختلفة خارج الفئات الدولتية قادرة على تمثيل ذاتها. فالظاهر للعيان هو فقط وفقط أصوات نواح ذابلة، وطقوس عقيمة، ومراسيم فشلٍ وخسارة. كما يبدأ تراكم المطابع (فوتوكوبي) ويسودً التقليد ضمن المجتمع الذي يتكون من الأناس والأفراد المعقمة. السبب في ذلك يعود بالطبع إلى العينية وعدم تواجد التنوع والاختلاف. وهذا هو ما يسمى بالإبادة العرقية. بحيث يبدأ الإنسان بمعرفة شيء واحد، والتفكير بشيء واحد، وإحياء شيء واحد فقط ألا وهو الدولة! فهذا ما تفرضه الحداثة الرأسمالية وأنظمتها الدولتية القومية. إذ يمكننا القول بأنه لو فكر الجميع بنفس الشيء (العينية) في مكان ما، فهذا يعني بأن أحداً لا يفكر في الأصل. وهو يعني خلق كائنات بلا شخصية بدل الإنسان.

تلاقي الدولة كرأسمال وسلطة احتكارية نهاية نفسها دائماً. تشيخ بسرعة. لأنها تصاب بعدوى مرض الدولة الجشع المميت الذي لا يعرف الكفاية والشبع. ليست مشروعة لأنها تقوم باستعباد الإنسان. تساعد وتؤمن العلاقة المتناقضة فيما بين المشروعية والاستبداد الدولة للوقوف على أرجلها. الإنسان كائن صاحب كرامة وشرف، يرغب ويعمل لأجل أن يتم تقبله من جميع الجوانب. لذا من الضروري أن تحترم الدولة الإنسان. يعني يجب على الدولة إظهار الاحترام للإنسان نفسه أولاً و لمجتمعه، أثنيته، دينه و مذهبه، كافة القيم التي ضحى بروحه من أجل خلقها، ثقافته، لغته وهويته. الاحترام هو إحدى مكونات الأساسية لروح الإنسان. وهي من إحدى الشروط الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها كإنسان. الإنسان ليس مخلوقاً منشأ لتلبية المتطلبات البيولوجية فقط، بل إن الإنسان هو كائن يشعر بالخجل إن تعرض للاحتقار والانحطاط، ويكنُ الحقد في داخله إن لم يتم إعطاءه القيمة التي يستحقها، ويشعر بالغرور والفخر إن تم إعطاءه القيمة.

لكل ثقافة وهوية الحق في العيش والتعبير عن ذاتـهـا. ولا يمكن لأي ثقافة أن تقوم باستصغار ثقافة أخرى.

التعددية هي غنى. ما ستجلبه كل ثقافة من تنوع واختلاف للثقافة التعددية، سيكون سبباً لإحداث انفجارٍ عارم من التطور والتغيير. لهذا السبب فإن أسلافنا في المجتمع الديمقراطي كانوا يدافعون عن الآخرين عندما تتعرض ثقافات، هويات، وحقوق في الحياة والتعبير عن الذات للخطر أو التهديد كما وكأن ثقافاتهم وهوياتهم وحقوقهم هي التي تتعرض للخطر. لأنهم كانوا يعرفون ويعون بأن دفاعهم هذا سيزيد ويعدد وسيغني ثقافتهم أيضاً. ولهذا السبب فإن كل ثقافة بحد ذاتها هي قيمة لها معارفها، تجاربها ومقدساتها. تقوم بالتوحيد بين الماضي والمستقبل والحاضر من خلال عقد علاقة حيوية مباشرة فيما بينها. المجتمع هو وحدة أو أحادي ضمن التنوع الموجود داخل التعددية التاريخية. فالمجتمع هو نظام يتكون من اتحاد العديد من الأعضاء والخلايا المختلفة كالبنية البدنية للإنسان. إن لم يتم تناول المجتمع ضمن حقيقة (الأحادية والتعددية)، وإن لم يتم إبداء الاحترام لبنيته هذه، فإن

ما سيعاش دائماً سيكون الحرب بكل طبع. ولأجل ذلك سيتم الوصول إلى السلام في حالة إبداء الاحترام لحقيقة التنوع والتعدد الموجودة في المجتمع. سيتم تحقيق السلام عندما يصبح مفهوم احترام الثقافات والهويات الأخرى مفهوم حاكم في الحياة وعندما تم النظر إلى هذه الثقافات على أنها مصدر غنى وتنوع. لأن التنوع والتعددية في الحياة تستند تماماً على مبدأ الاحترام المتبادل.

لكل ثقافة وهوية الحق في العيش والتعبير عن ذاتها. ولا يمكن لأي ثقافة أن تقوم باستصغار ثقافة أخرى. فلا يمكن التعبير عن ما يخلقه القول « لن نلعب معك» من آلام بعدة كلمات بالنسبة لطفل منبوذ منذ البداية على أنه الآخر في حديقة المدرسة. هذه جريمة إنسانية. لم يكن هناك حوار فيما بينهم وذلك لعدم وجود المساواة كانوا يرون الآخرون مثل الكلاب والخنازير والحشرات الضارة. بل وحتى لم يكن يعدونهم كالحيوانات أيضاً. فقد كان الآخرون في نظرهم مثل الأوساخ و القذارة. والحرق هو قدر القذارة والأوساخ. الوضع أكثر سوءاً بالنسبة للأكراد. فكروا بالأكراد، أن الأكراد في نظر الاتحاد والترقيين والاتراك البيض، ليسوا بمثابة قذارة أيضاً، بل أنه لم يكن يتم الاعتراف بالكرد كوجود نهائياً. أما اليوم فإن الشكل والطريقة التي يتم بها الاعتراف بالكرد هي غريبة من جانب آخر. فإنهم يقبلون الأشخاص الذين ينكرون حقيقتهم المجتمعية و لا تاريخ وحافظة مجتمعية لديهم، وليس لهم أي جهد أو سعي للمطالبة بحقوقهم. وهذا بالطبع لا يعني الاعتراف بالكرد أبداً. بل هو أرفع وأخبث أنواع الإنكار. يعني يعملون على أساس خلق التفرقة والتجزئة فيما بين الكرد ويسعون إلى قطع الإنسان الكردي من حقيقته المجتمعية وصهره في بوتقة التركياتية الفاشية. ولهذا السبب فأن الإنسانية اختارت «التعددية» بدلاً من «الأحادية»، وقد عاش أسلافنا مع الآخرين تماماً « حراً ومستقلاً وأحادياً مثل الشجرة، والتضامن الأخوي مثل الغابة» (ناظم حكمت)، لذا فإننا بحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى للديمقراطية التعددية المعاشة.

تم الكشف عن مرحلة التحول الدولتي للإنسانية عبر ألتها الدولة القومية. وتم خطو الخطوات الهامة للرجوع إلى جوهر حقيقة المجتمع الأخلاقي والسياسي، وبدأ الدخول إلى مرحلة الحضارة الديمقراطية. وقطعت مسافات هامة في الطريق لتحتضن المجتمعات السلام والديناميكية.

تكلم البعض قائلاً بأن هذه هي « نهاية التاريخ». وهم محقون في تثبيتهم هذا من جانب ما. قام المجتمع المتعرض للظلم والاستبداد من قبل الدولة القومية برفع القوالب الذهنية لهذا الوحش الذين يهدد وجود المجتمع، والكشف عن وجهه الحقيقي. وتم الإدراك بشكل أكثر عمقاً مدى تناقض الديمقراطية مع الدولة وبالأخص الدولة القومية.

إن النباتات والحيوانات أيضاً لها بنية تعددية. والسبب الأساسي وراء تخريب التوازن الطبيعي والسلام المجتمعي هو عدم أخذ البنية التعددية بعين الاعتبار. فالمجتمع والطبيعة كلاهما لا يقبلان بتاتاً بإلحاق الضرر أو المساس والتعدي على ديناميكياتها التعددية في أي وقت من الأوقات. فإن تم المساس والتعدي على هذه الديناميكيات فإنها تقوم أولاً بإنهاء الإنسان مع ذاتها، وثانياً تقوم بإنهاء القائمين على إلحاق الضرر بها.

فالمجتمع والطبيعة كلاهما لا يقبلان بتاتا بإلحاق الضرر أوالمساس والتعدي على ديناميكياتهاالتعددية في أي وقت من الأوقات.

تجهد التعددية الديمقراطية الحقيقية لتأمين الحماية للتنوع وتثابر لتطويره وتبنيه، كما تعمل من أجل أحياء الفوارق الموجودة على أرضية واحدة، وتعزز الصحة والسلام الاجتماعي. تعيش الأثنيات الموجودة في تركيا وعلى رأسها الشعب الكردي اليوم مرحلة الانبعاث و الالتقاء من جديد بذاته وهويته، والنضال في مواجهة سياسة الصهر والإنكار التي تمارسها الدولة على بناها التعددية. بالطبع يعبر هذا الأمر عن تطور جد هام، ويجب أن لا يخاف من هذا التطور. إن القائمين على بناء وتأسيس مصالحهم على أساس متناقض مع قوانين الطبيعة والمجتمع هم وحدهم الخائفين من هذا التطور. رؤية فوارقنا التي مرت بمراحل إنكار وصهر وتم اعتبارها على أنها غير موجودة، هو ضرورة لا بد منها من أجل الوصول إلى حقيقة الإنسان والمجتمع الصائبة. و سنرى الخيوط القائمة على إلغاء التجزئة الموجودة ضمن هذه الفوارق بكل تأكيد عند قيامنا بذلك. ويجب أن لا ننسى بأن الاتحاد موجود دائماً ضمن التنوع والتباين.

الجماعيــة .....

« أكاديمية عبدالله أوجلان للعلوم الاجتماعية

إن التنظيم يعني تبني الأسلوب الجماعي. فالتنظيم والجماعية مترابطان ارتباطا وثيقا لاينفصم. وكما هو معروف فإن التنظيم وخصوصا على مستوى تنظيم المناضلين يعني خلق وحدة القرار والإرادة في سبيل هدف مشترك، أي أن الجماعية تعني تحقيق وحدة القرار والإرادة المشتركة والتوجه إلى الممارسة بما يتوافق مع هذا الهدف، أيأن يستطيع عدد كبير من الأشخاص العمل معا، وتوظيفالجهود بصورة مشتركة والتحرك في خدمة القرارات المشتركة.

كانت الجماعية منذ المجتمع المشاعي البدائي أسلوبا عمليا دفع بالإنسان إلى الأمام في عملية التطور الاجتماعي عبر النضال ضمن الطبيعة. ولولا هذا النمط من العمل الجماعي لما استطاع الناس الأوائل الحفاظ على بقائهم والدفاع عن أنفسهم ضد ظروف الطبيعة القاسية والحيوانات المتوحشة ولزال الإنسان من الوجود في تلك المراحل الأولى ولما استطاع الاستمرار.

أسلوب العمل والحياة الجماعية التي فرضتها ظروف الحياة بقي مستمرا لدى المجتمعات منذ تلك العهود السحيقة في القدم، وقد تم التعبير عنها في سائر المجتمعات التي أدركت أهميته وضرورته بعبارات مختلفة مؤكدة على أنه اسلوب مثمر. ومازاليقال مثلا: «اليد الواحدة لا تفعل شيئا ولكن اليدين تصفقان!»..

غير أن هذا الجانب في كردستان قد تعرض، نتيجة الأسباب المعروفة، للكثير من التشويه، فقد صارت إمكانية مبادرة عدد من الأشخاص إلى المقاومة المشتركة بالاستناد لمصيرهم المشترك تبدو بالغة الصعوبة بسبب التمزق الشديد للروابط الاجتماعية ونتيجة لتحول الناس إلى أعداء لبعضهم البعض، بدون التوصل لوحدة في القرار والإرادة في المجتمع وبين أفراده لا يمكن تحقيق أي قدر من التطور مهما كان شأنه ناهيك عن تحقيق التطورات الثورية. لهذا لا بد من تحقيق وحدة إرادة وقرار. أي مفاهيم جماعية قوية وأصيلة. وينطوي تحقيق ذلك وخاصة في ظل ظروفنا نحن على أهمية كبيرة جدا، مما يزيد المسالة إلحاحا وأهمية هو افتقار إنساننا الكرديلهذه الجماعية لهذه الدرجة.

هذا الوضع السلبي ينعكس سلبا على الكوادر التي تأتيلصفوف التنظيم من هذه البنية الاجتماعية والسبب الكامن وراء المشادات والمماحكات الدائمة بين الكوادر هو هذا. فقيام الجميع بالمشادات بدلا من إتمام بعضهم للبعض الآخر وبروز أتفه النواقص بوصفها أسبابا وجيهة للخلاف والصراع ماهي إلا شكل من انعكاس المرض الخطير الذي زرعه العدو بين الصفوف. الابتعاد عن الجماعية يعني الوقوع في المطب الذي أعده العدو، يعني استمرار التمزق العشائري والنفوذ الإقطاعي في داخل التنظيم. لابد للثوريين أن يكونوا بعيدين كل البعد عن مختلف هذه السلبيات. فعدم خلق وحدة إرادة وقرار قوية وثابتة بين صفوف الثوريين يؤدي لاستحالة ظهور أي شكل من أشكال العمل و التحرك الجماهيري القوي في مجتمع ممزق لملايين الجزيئات كما هو حال المجتمع في كردستان. كيف يستطيع المناضلون الذين يعجزون عن تحقيق الوحدة فيا بينهم ان يتوصلوا لخلق وحدة الإرادة والقرار لدى الشعب غارق في الفوضى مثل شعبنا وبين طبقاته وفئاته المختلفة؟ كيف يمكن إيصال الأفراد الممزقين في أصغر المؤسسات كالعائلة إلى الروح الجماعية؟ من الواضح إن السبيل الوحيد إلى ذلك يبدأ من وحدة القرار والإرادة التي يجري تحقيقها أولا بين المناضلين.

وهذا الوضع يقتضي تطور المفاهيم الجماعية لدى المناضلين والكوادر حتى تغدو قادرة على التأثير على المجتمع كله بصورة تدريجية. لذا لا بد للمناضل النظر لهذه الصفة بوصفها لا يمكن الاستغناء عنها في أي وقت من الأوقات.

الأسلوب الجماعي لدى النظر إليه بمعناه العصري هو مبدأ العمل والإرادة للتنظيمات المؤسسة على قاعدة اللجان. فبناء التنظيماتعلى أساس اللجان يمنع المفهوم الفردي للعمل والإدارة أو القيادة ويضمن للتنظيم وحدة قوية في القرار والارادة فالمبدأ الجماعي للعمل في نشاطات اللجنة يعني مايلي: لا بد للقرارات المتخذة بشأن حل سائر القضايا والمسائل الهامة والأساسية المطروحة على جدول أعمال اللجنة أن تكون ثمارا للتفكير والمناقشات الجماعية. يجب أن يكون جميع المناضلين الأعضاء في اللجنة والمسؤولين عن نشاطاتها أصحاب كلام مسموع وذوي تأثير فعال في اتخاذ القرار. وجود المسؤول أو القائد للجنة أو الهيئة لا يمكن أن يعني عقبة في طريق القيادة الجماعية للعمل، الفردية والتملك وسائر مظاهر انعدام الشخصية هي التي تسرد وتزدهر في أي حزب أو منظمة يتخلى عن الجماعية وبهذا المعنى أيضا تنطوي الجماعية على قدر كبير من الأهمية من زاوية ظهور المناضلين ذوي الشخصيات القوية.

القضية التي نواجهها اليوم في كردستان، كما أكدنا بقوة، هي قضية إعادة تنظيم المجتمع ككل، إعادة تنظيم الأمة لا بناء التنظيم الحزبي فقط، ولدى تصور مدى عظمة وأهمية إعادة تنظيم أمة من الأمم من جديد عن طريق بناء وحدتها الاقتصادية والثقافية واللغوية ... وما يتطلبه ذلك من توفر منظمة قوية وقادرة ومن ثم متابعة العمل في سبيل إعادة تنظيم المجتمع على الأسس الديمقراطية، يتضح أن التنظيم الوطني المؤهل لإنجاز جميع هذه المهمات مضطر لأن يكون ممتلكا لأكثر المعايير والمقاييس تطورا وحساسية في موضوع التنظيم. إذا استطاعت النواة الطليعية أن تتحول إلى نواة تنظيمية سليمة وتمكنت من خلق وحدة قرار وإرادة قوية في صفوفها فإن ذلك يعني إنها وفرت أيضا ضمانة حقيقية للتنظيم الوطني والاجتماعي المستقبلي.

من الموكد إن تشجيع الملايين على التنظيم واحتواءهم في الأطر التنظيمية مرتبط بالقدرة على خلق النواة السليمة في ميدان التنظيم، وقطع الخطوة الثانية في هذا المجال مع البرهنة على سلامتها عبر الممارسة العملية. ولهذا السبب فإن كل من لا يولي الأهمية اللازمة لقضية خلق منظمة الثوريين المحترفين، منظمة المناضلين، ويسعى لفرض فرديته بدلا من تطور عمل الهيئات المنظمة ماهو إلا انتهازي لا يمكن شفاؤه من الواضح أن مثل هذا السلوك يلحق أشد الأذى بالمنظمة. لن يكون الفرد الذي يتخذ مثل هذا الموقف مفيدا في شيء مهما بلغ مستوى الجرأة والنشاط والروح العملية التي يتحلى بها، و أساس النجاح في سائر نشاطاتنا يكمن في التنظيم الذي يتطلب وحدة القرار والإرادة الجوهرية. هذا يعني إن الجماعية هي المفتاح الأساسي للنجاح.

يجب النظر بعين الشك والريبة إلى ذلك الذي يبعثر بدلا من أن ينظم والذي يوقع بين الذين يعيشون معهم بدلا من أن يزرع روح الألفة وصولا إلى تنظيمهم في هيئات محكمة. سواء كان في قمة هيئات التنظيم او في القاعدة على الرغم من أن ذلك لا يعني أنه عميل وجاسوس بالضرورة. فإنه مع ذلك يمارس عملا معاديا لمنظمته من خلال إسهامه في عملية استمرار الفوضى والضياع والسديمية التي فرضها الاستعمار على المجتمع. ليس من الضروري أن يكون ذا نوايا سيئة بصورة مسبقة. غيرأنه موضوعيا يخدم أغراض العدو لأنه يمثل جرثومة المرض الغريب جدا عن مصلحة التنظيم، لعل هذا النمط هو النمط الأكبر شيوعا وخطورة عندنا وبالتالي لا بد لنا من الانتباه الشديد إليه. ولهذا السبب يجب عدم الاعتراف بحق الحياة في داخل التنظيم لمثل هذا النمط بشكل قاطع. انه النمط الذي يظل دائبا على دروس قواعد الحياة التنظيمية وعلى قلبها إلى الفوضى. إنه النمط الذي يختلق آلاف الحجج كي لا ينتظم ويظل هاربا دائما من التنظيم.يظل يبحث باستمرار عن موقع يكون فيه حرا، رافضا أن يكون مسندا في الآلية. إذاكانت حركة الحريةقد عانت كثيرا من تكبد الخسائر في الماضي فإن الأسباب بأكثريتها تعود إلى مثل هذا النمط. فقد مهد هذا النمط السبيل لضياع العديد من الناس الشرفاء، كما ان عدم القدرة على الإفادة من كل الإمكانيات وعلى توظيف كل الأشياء الثمينة في تطور النضال، وإضاعة الكثر ممن الفرص فإن المسؤولية عن ذلك كل تقع على هذا النمط

إذا استطاعت النواة الطليعية أن تتحول إلى نواة تنظيمية سليمة وتمكنت من خلق وحدة قرار وإرادة قوية في صفوفها فإن ذلك يعني إنها وفرت أيضا ضمانة حقيقية للتنظيم الوطني والاجتماعي المستقبلي.

لابد من اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لعدم إبقاء مثل هذا النمط في داخل الصفوف وخاصة في بنية التنظيم النخبة المؤلفة من الكوادر كما لابد من الوقوف موقفا ثابتا ضد انتشار نفوذه بأي شكل من الأشكال. لابد من الخلاص من هذا المرض ومن سائر العواقب المترتبة عليه مهما كانت الجهود المبذولة وفي أي مستوى ومع ان السلبيات الناجمة عن مثل هذا النمط تتجلى في العديد من المجالات فإن ما نريد التركيز عليه هنا هو شكل تجليها في أسلوب العمل الجماعي. فهذا المرض يظهر بأكثر أشكاله سلبية وضررا في إعاقة وحدة الإرادة والقرار الجماعية. فهذه الصفة تكون نابعة من طبيعة الفردالمتأصلة. فالفردية كما هي معروفة تكون على طرفي نقيض مع الجماعية، فحيثما تجد الفردية متطورة ومتقدمة لابد لنا من البحث عن الجماعية وتقويتها، وحيثما تكون الجماعية هي السائدة فلا يمكن للفردية أن تجد فرصة للحياة والازدهار.

لدى النظر إلى الحالة التي وصلت إليها البنية الاجتماعية الاقتصادية في بلادنا يتضح مدى قوة نفوذ الفردية في مجتمعنا. فقد عمل العدو باستمرار على بذل كل مايستطيعه من جهد لإيقاف مصالح الفرد في وجه مصالحنا الاجتماعية والقومية ولتطوير الروح والنزعات الفردية في مجتمعنا كما أن انتشار نمط الإنتاج الضيق والصغير في اقتصاد البلاد ساعد هو الآخر على تعزيز هذا التوجه. الإنتاج الصغير السائد في الريف هو الذي أحال مجتمعنا لأجزاء معزولة بعضها عن البعض الآخر ولدى اتخاد هذه العزلة التي يعيش فيها شعبنا مع تخلف المواصلات والاتصالات والفقر، ظهر للوجود وضع أكثر رهبة وانفصال أشد عمقا. معروف أن الأكثرية الساحقة من سكان البلاد هي الجماهير الفلاحية في القرى، العمل في الحقل الصغير الذي يمتلكه الفلاح لا يوفر أية إمكانية لأي نوع من تقسيم العمل أو أي مستوى من الأسلوب العلمي. وهو لذلك لا يوفر أية إمكانية لأي تطور، أو تجربة أو تبديل في الكفاءة أو أي إغناء للعلاقات الاجتماعية فكل عائلة تكاد تكفي نفسها بنفسها وتستهلك معظم إنتاجها. وهكذا ففلاحنا يؤمن مستلزمات حياته من خلال التعامل مع الطبيعة أكثر من قيامه بذلك من خلال عمليات التبادل مع المجتمع هذا هو العامل الأساسي الذي يعرقل كل أنواع التحرك والعمل والتفكير الجماعي في كردستان اليوم، العامل الأساسي الذي يولد الروح الفردية في جميع المجالات والمحاولات. من الطبيعي أيضا إن نمط عمل صغار المنتجين والمثقفين في المدن نمط فردي هو الآخر مما يؤدي لأن يكون خضوع أولئك القادمين من القطاعات الهامشية لأسلوب العمل الجماعي أمرا صعبا. فهولاء كثيرا مايحاولون أن يفرضوا أسلوبهم الفردي في العمل على المجتمع بدلا من أن يتكيفوا مع الروح الجماعية السائدة بين المجتمع، بل ولا تقف الأمور عند هذا الحد فالفردية في بلادنا فردية خاصة لا تتيح أية فرصة لأن تكون المصالح الفردية خاضعة للمصالح الاجتماعية والوطنية العامة بل وتوظف الأولى ضد الثانية في الكثير من الأحيان وهذه الفردية تنطوي دوما على الخنوع والرضوخ، فالفرد لا يبادر للقيام بعمل الخير ولا يسمح لغيره بالقيام به، لا بد لنا من معرفة الفردية السائدة في بلادنا من مختلف هذه الجوانب. نتيجة هذه البنية السلبية لابد من نشر الروح الجماعية والتصرف المشترك في حياة التنظيم وفي عمليات اتخاذ القرارات، إن لم يسود هذا المبدأ في نشاطات الحزب، فإنه من الواضح أن النمط السلبي الذي تحدثنا عنه، النمط الفردي هو الذي سيفرض سيطرته على التنظيم وسيجر التنظيم إلى مستنقع الفوضى والفوضوية. يجب أن يكون معروفا جيدا إن الفرد لا يشكل شيئا وحده. ولا يمكن أن يعبر عن قوة ما إلا إذا كان منظما. وبما أن التنظيم يستوجب التحلي بالروح الجماعية فلا بد للأفراد من أن يكونوا متمسكين بالجماعية.لاحاجة للقول بأن التنظيم سيبقى محروما من الإدارة والقيادة الصحيحة في حال عدم تأمين الروح الجماعية وضمان سيادتها وفي هذه الحالة يتم اللجوء إما لفرض نوع من السلطة والتحكم أو يتم الغرق في عدم الاعتراف بأية سلطة او بتحول الفرد لطاغية عبر الادعاء بأنه أعلى مصدر للسطلة ولا يمكن لأية سلطة أن تعلو على سلطته. من المؤكد هذه الأساليب ليست أساليب ديمقرطية في القيادة من قريب أو بعيد. إنها مفاهيم لا يجوز السماح لانتعاشها وبقائها في بنية التنظيم بأي شكل من الأشكال. يجب أن نتذكر دوما أن أكثر القرارات صحة وأكثر الاعمال ثمارا لا يمكن تحقيقها إلا بالجهود المبذولة بالاستناد إلى مبدأ الجماعية.

فحيثما تجد الفردية متطورة ومتقدمة لابد لنا من البحث عن الجماعية وتقويتها، وحيثما تكون الجماعية هي السائدة فلا يمكن للفردية أن تجد فرصة للحياة والازدهار

الزردشتية .....

« بسي شمال

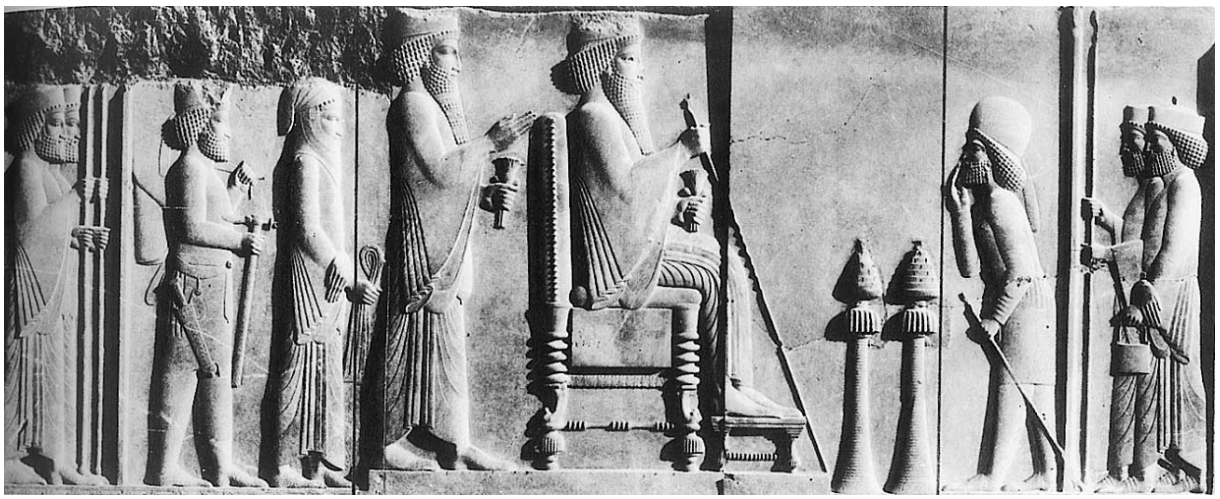

ساد سحاب الظلام على سماء الإنسانية وهي في أوج مراحل تنويرها ونهضتها بعدما طعنت قلبها بسلاح الكذب والظلم، وخاصة بعدما بدأ نظام دولة الآلهة خالق الظلام بزرع الإيمان في نفوس البشرية بأن هذه الدنيا مجرد جهنم ولا خيار آخر لدى الإنسان سوى الإيمان بهذا المفهوم ولا حياة أخرى سوى هذه الحياة. كذلك إن الذين خلقوا من فضلات الآلهة مذنبون منذ ولادتهم، أي إن الإنسان مجرد خطيئة ومخلوق مذنب بوجوده. وبذلك سيمضي عمره بالكامل للتكفير عن ذنوبه، وبقدر ما يطيع ويخدم الآلهة في الدنيا سيعفى عن ذنوبه في الآخرة. حوَّل هذا النظام الحياة إلى مفهوم واحد وهو استعباد الإنسان للتكفير عن ذنوبه. وهذا بدوره أدى به إلى الاغتراب عن وجوده الكوني ونسيان الحرية التي تعتبر من أهم أهدافه وجزء لا يتجزأ من جوهره الإنساني.

أجل الملوك الآلهة كل شيء وحتى الحسنات منها إلى عالم مجهول وبلا نهاية، حيث أنهم قادرون على خلق وإدارة كل شيء، ويقف العالم على التوازن الذي خلقوه على وجه الأرض والسماء ويسير العالم في محور هذا التوازن. خلقت كافة الكائنات الحية لخدمة وطاعة الآلهة حسب اعتقادهم، وبهذا يظهرونه كسبب للوجود ويسندون هذا الوجود إلى خدمة الآلهة. بذلك أضيف إلى صفحات التاريخ آلام وذنوب جديدة بتحويل الإنسان إلى عبد وخادم لا غير. استمر الملوك - الآلهة في حياكة العيوب والذنوب والخطيئة بدون تقصير في محور الظلمات.

ظهر زردشت كحركة عصيانية متمردة في زمن الملوك الآلهة المكتظ بالخطايا والذنوب. مثل زردشت فكرة وعملية إرادة الإنسان الحرة ضد أيديولوجية الملوك الآلهة التي دعت إلى استعمارية واستعباد الإنسان وتحطيم إرادته وتحويله إلى آلة لخدمة مصالحه.

عاش زردشت في عصر الملوك الآلهة. حسبالمصادرو المراجع التاريخية بأنه ظهر زردشت الأول والثاني والثالث في التاريخ، ولكن الرأي المشترك والمتفق عليه من قبل الجميع

بأن هناك زردشت حقيقي ظهر مابين ١٠٠٠و ٦٠٠ عام قبل الميلاد. عاش زردشت في مرحلة حكم واستعمارية واستعباد ملوك الآلهة للمجتمع في الشرق الأوسط، وممارسة الغصب والقمع عوضا عن حياة حرة وكريمة. أعلن الملوك أنفسهم آلهة، واعتبروا كافة الأوامر الظالمة أمر من الله وقوانين مطلقة لا تعترف بأية أثنيات وعقائد أخرى. فتفشت السيئات والآلام في كل مكان، وليظهروا قوتهم للمجتمع ويضاعفوا نفوذهم نظموا حملات حروب وفتوحات واسعة، وقتل المئات من البشر واستخدموا الأسرى كعبيد لهم. نال وذاق المجتمع الكثير من الآلام والمصاعب تحت حكم ظلمهم وعنفوانهم. حيث وصلت الأزمة الاجتماعية والأخلاقية إلى أعلى مستوياتها. فمثلما انهارت الميادين السياسية، الاجتماعية والأخلاقية كان هناك انهيار في كافة الميادين الأخرى. عاش الإنسان الذي فقد احترامه لذاته حياة مسلوبة الإرادة لا تحمل أية معاني مع تفشي مرض العبودية. وصل الإنسان والمجتمع إلى حالة الخوف حتى من ظله. بدأ الإنسان المستغرب عن إنسانيته بإنكار كافة قيمه العقائدية الأثنية. آنذاك لم يكن يدرك ملوك الآلهة الآشوريين الذين مثلوا الحضارة الدولتية بأن الضعف والاهتراء الحاصل قد أصابهم أيضاً.

كانت الامبراطورية الآشورية هي القوة الحاكمة آنذاك. عرفوا الملوك الذين استولوا على كافة المصادر الاقتصادية للمجتمع أنفسهم بالآلهة. مع الأسف اعترف قسم كبير من المستعمرين ومن خلال القوى التي استنزفوها من المجتمع هؤلاء القساة والظالمين بالآلهة. لقد تساوى الملوك الآلهة مع الظلم والألم والموت. من جانب آخر عاش الانسان الذي عانى الألم والمأساة وحياة بلا رحمة، الخوف والشك والقلق والحقد ضد الآلهة. توحد الظلم والشر مع الآلهة في العقل الباطنيللإنسان.

مثل الملك دور الأب للجميع، بالرغم من إن تلك المرحلة كانت مرحلة الآلهة المتعددة أي كان هناك لكل قبيلة آلهة أو صنم، ومكلف بكافة الوظائف الإلهية العليا، ويأتي الملك الإله في مقدمة الآلهة. هذا الإله عدو للإنسانوالطبيعة. فبقدر ما حرم من الرحمة وظالم يبدو إلى جانب ذلك قويا وحاكماً. فأنه يمثل القوة المطلقة ويوازي العنف والظلم الذي لا يعرف الحدود.

علم التاريخ الإنسان بقدر ما تحكم الظلم والعنف بالمجتمع تلقى قوة الدعم والمساندة بنفس المستوى. لا يمكن للمجتمع والانسان أن يحيا بدون الحرية كإحدى سماته الطبيعة. إن السر الحقيقي الذي يكمن في تكوين الانسان والمجتمع هو البحث الطبيعي عن الحرية. كان تطور المجتمع الطبيعي الباحث عن الحرية بطبيعته غريبا عن الظلم والعنف والعبودية تماما، ولم يكن لهذه الظواهر اللعينة مكان في قاموسه، لأن الانسان والمجتمع اعتمدا على الحرية منذ نشأتهما. يمكننا القول هناك الحرية في الخلايا الجذرية للإنسانوالمجتمع. لم ينتهي بحث المجتمع عن الحرية في أي وقت من الأوقات وتحت كافة الظروف والشروط. تراجع المجتمع في بعض الأحيان أمام ظلم الأنظمة ولكنه لم يفقد جوهره الاجتماعي الكومينالي بالكامل في أي وقت من الأوقات. فتح المجتمع جناحيه للحرية في أية فرصة سانحة له.

مثل زردشت فكرة وعملية إرادة الإنسان الحرة ضد أيديولوجية الملوك الآلهة التي دعت إلى استعمارية واستعباد الإنسان وتحطيم إرادتـه وتحويله إلى آلة لخدمة مصالحه.

وجد نظام الملوك الآلهة الظالم مناهضيه على مر التاريخ وكانت هذه حقيقة لم تستطع أية قوة أن تنتهكه. مثل زردشت الفكر الحر وكان من أحد منظميه الأقوياء الذين حولوه إلى نظام فكري آنذاك.

يقال بأن زردشتينحدر أصلا من الكرد الميديين ذات الجذور الآرية. كان زردشت معلما وعارفا، وصاحب حس عال من المسؤولية تجاه قضايا المجتمع ويشاركه آلامه من صميم قلبه، ويدرك خطيئة وذنب العصر ويحسه من الأعماق، رفض نظام الملوك الذي حول الدنيا إلى جهنم حي، ووضعوا أنفسهم مكان الآلهة دوما، وظل في بحث مستمر لتحرير المجتمع من الحياة الجهنمية اللعينة، تأثر من الأعماق بحقيقة الانسان المستعبد والذي تقزم يوم بعد آخر. يروى بأن زردشت عزل نفسه عن المجتمع تجاه هذا الوضع في جبل «سبلان» وهو مازال في العشرين من عمره. تعمق عشرة أعوام بأكملها على آلام الشعب وقضاياه في عمق ذاك الجبل. بعد نهاية عشرة أعوام من المصاعب

والآلام حضر مشروع حل يتجاوز معرفة وآفاق علم ذاك العصر. كان مشروعه الكتاب المقدس «آفستا» الذي آمن به الناس بعد المعرفة والادراك الذي وصلوا إليه.

ظهر زردشت بنظرية عكسية لنظرية الملوك الآلهة الظالمين الذين سلبوا إرادة الإنسان وحطموها في المجتمع. اعتمدت نظرية زردشت على إلهين الأول إله النور والخير أما الثاني إله الظلام والشر. آمن المجتمع بأن الملوك الآلهة هم آلهة الشر، وهم الذين يخلقون الشر والأذى دوما، ويستهدفون نشر الظلام والشر في كل مكان ويسعون إلى تخليدهما. أما إله الخير فهو الذي يقف ضد الظلام والشر لخلق النور والخير ونشره في كل بقاع العالم، لذا لو اختار الانسان بإيمانه إله الخير سيتغلب على إله الشر وستنتهي الحياة المأساوية المؤلمة.

لقد عرف زردشت إله الخير والنور وجسده في شكل الحياة النيولوتيكية الحرة والديمقراطية. حتى وإن مرت مئات الأعوام على زردشت ولكنه ظل يخاطب عواطف المجتمع الداعية إلى تكوين قيم لحياة حرة وديمقراطية. لقد جسد زردشت إله النور في سمات مرحلة «الآلهة الأم». كان هذا الإله الأقرب إلى الانسان والذي شاركه آلامه وآماله وموجود بداخله والانسان كجزء مخلوق منه. عمل هذا الإله على تنوير قلوب الناس وملئه بالخير والبركة، وبأن كل انسان جزء مخلوق من نور الله. كما أن الهدف الوحيد لهذا الإله تكوين حياة حرة وعادلة ومسالمة خالية من الآلام للإنسان، ولكنه لا يستطيع تحقيق ذلك بمفرده، بل كان هناك حاجة إلى مساعدة الإنسان وإيمانه لمجابهة إله الشر والتغلب عليه. لذا نادى زردشتبالإرادة الحرة للإنسان وباختياره الحر. عندما نادى زردشت بالقول بأن الرب يقول «اعرف نفسك»، ميز بين صفات إلهه البارزة عن الآلهة الآخرين، ومن جانب آخرخلق إرادة حرة عندما بدأ الإنسان بمحاسبة ذاته. تصدى لنظام الملوك الآلهة الدولتي من خلال إكساب الإنسان الإرادة الحرة. وحسب فلسفة زردشت يجب على البشرية أن تقف إلى جانب إله الخير والنور حتى ينهزم الشر وينتهي الآلام وينتصر الخير والنور في النهاية.

رسم زردشت صورة لإله الشر في نفوس البشرية، ألا وهو، يعيش خارج الإنسان والمجتمع ويهدر كل وقته في صنع الشر وإحاكة الظلام على البشرية، إلى جانب استمتاعه بتعذيب الإنسان وقتله وإلحاق الشر بالمجتمع. كذلك يخلق هذا الإله مخلوقات شريرة ويحارب بهم المخلوقات الداعية إلى الخير. ضرب زردشت بخلق هذين الإلهين الذهنية السياسية والاجتماعية لذاك العصر ضربة ساحقة. استقبل المجتمع الذي كان يعاني من أزمات وانكسارات كبيرة هذه الفكرة الجديدة بكل قوة وعزم وإصرار ولاقى تأييدا كبيرا خلال فترة قصيرة جدا. كون مقاييس أخلاقية جديدة بأفكاره هذه. فتح هذا الفكر الذي أكسب الإنسان الإرادة وخيار الترجيح والدعوة إلى النضال الطريق أمام عصر جديد. وبدأ بزرع الإيمان والجسارة في نفس وقلب الإنسان الذي كان يخاف حتى من ظله لمحاسبة ملوك آلهة الشر ونظامهم وأشعرهم بأن النضال هو السبيل الصحيح للتغلب عليهم. تحطمت الأصنام الواحدة تلوى الأخرى بعد فكرة الإيمان بمحاسبة الشر. كذلك حطمت كافة السلاسل والقيود المحاصرة لفكر وعواطف وبدن الإنسان والمجتمع. احتضن الإنسان النضال مثل العصفور الذي فتح جناحية للحرية. مع توسع هذا الفكر في المجتمع بشكل كبير ودعمه من قبل أكثر فئاته جاء بنهاية العصر القديم للعبودية -الملوك الآلهة- وبدأ بعصر العبودية الكلاسيكية والتي من المتوجب على الكل طاعته وتنفيذ قواعده وقوانينه من دون اعتراض. أصبحت فلسفة زردشت أرضية لفلاسفة العصر القديم وأرضية لتطوير الفلسفة بعد انتشارها في الشرق والغرب.

أضاف زردشت قيم تاريخية إلى الإنسانية من خلال فكرة الإنسان الحر والإرادة الحرة، وشكل حافزا لفصل طريق الغرب والشرق عن بعضهما البعض.

عبر القائد «آبو» عن نضال زردشت بهذه العبارات: «إن القول في عصر العبودية للإنسان الذي كان يخاف حتى من ظله، وفرض عليه قواعد وقوانين الآلهة منذ ثلاثة آلاف عام، قف على أقدامك وحافظ على ذهنيتك واكتسب إرادتك كانت بمثابة ثورة ذهنية وأخلاقية صعبة للغاية». والذي ميز زردشت وتبين فيما بعد بشكل أكثر وضوحا وازداد أهميته وأضيف إلى الحضارة كان بهذا الشكل : فتح

الطريق أمام كسب إرادة الإنسان في عصر حكم الحضارة وتحطيم نظامه الأيديولوجي، تعتبر من إحدى الثورات الأيديولوجية. إن القول «أنا موجود وأسألك اعطي الجواب « في ذاك العصر الذي كان فيه الإنسان يخاف من ظله، يعني اختيار لطريق آخر. وكان هذا أول نداء بحرية الفرد في النظام السياسي والاجتماعي. وهذا يعني اهتزاز عرش حكم الإله المطلق الذي لم يكن يعرف للعبودية حدود. حسب تقاليد الزردشتية يمكن تحقيق حرية الشعب والإرادة الحرة بدون اتباع الآلهة، وتوضح فيما بعد بأنه لا يمكن الاستمرار في الحكم السياسي أيضا مثلما وجد في نهج السومريين والمصريين.

حملت الديانة الزردشتية عقائد آلهة الأم بشكل كبير. وبذلك عمل زردشت على إحياء القيم الاجتماعية والحضارة الديمقراطية من جديد وبها تراجع نظام سلطة الدولة. كذلك عمل جاهدا على إحياء الأخلاق الحرة المعتمدة على الإرادة الإنسانية الحرة. إن زردشت كأكبر إنسان جسور لعصر الحضارة الديمقراطية، وبدون أن ينكر خصوصيات وسمات تلك المرحلة، جمع كافة سيئات ذاك العصر اللعينة وشرها في الإله «أهرمان» لتنتفض البشرية ضد النظام الدولتي الظالم والملوك الظالمين.

من جانب آخر بوضع زردشت مبدأ صراع الأضداد كإحدى مبادئ الديالكتيك أضاف إلى التاريخ الإنساني أكبر قيمة فلسفية. وضع حجر الأساس لمعرفة وإدراك ديالكتيك تحول وتغيير الحياة والطبيعة. من هذا المنطلق فإن قوة فكر زردشت وتحول هذا الفكر إلى مشروع اجتماعي أكثر من أن يكون معتقد ديني فانه فلسفة الحرية والأخلاق الحرة. إنها ثورة أخلاقية وفلسفية تركت بصمتها على عصره والعصور اللاحقة فيما بعد أيضا.

صراع آهورا مازدا وآهرامان هو صراع وحدة وصراع الأضداد الموجودة في الطبيعة. بتعبير فلسفي إحداهما تشكل الطرح والأخرى الطرح المضاد. لقد أصبح الأفق الذي فتحه زردشت في الفكر العالمي المنبع لتطوير العلم والفلسفة، وبها فتح باب عصرالفلسفة في الغرب والشرق.

شكلت فلسفة زردشت المصدر الحقيقي لفلسفة بوذا وكونفوشيوس وسقراط. أضاف زردشت قيم تاريخية إلى الإنسانية من خلال فكرة الإنسان الحر والإرادة الحرة، وشكل حافزا لفصل طريق الغرب والشرق عن بعضهما البعض. قاد الشرق بالفلسفة والأخلاق الحرة، ومن ثم كانت ستتطور وتحيا عصر النهضة في العالم الذهني للمجتمع، ولكن مع ازدياد هجمات أنظمة الملوك الآلهة المظلمة المتمثلة في الدولة السلطوية توقفت هذه المسيرة التاريخية مع الزمن. عاش الغرب مراحل مشابهة، ولكنه انتصر فيما بعد لتحكم الفلسفة والعلم، ومازال الطريقين المختلفين لم يلتقيا التقاءا ديمقراطيا إلى يومنا الراهن. يحط الغرب من قيمة الشرق الذي كان منبعا لكافة القيم الجميلة ويستصغره لتمويه ضعفه ونواقصه.

لمعرفة عقيدة وإيمان زردشت ينبغي بحث فلسفته الحياتية وتطوره الثقافي المعتمد على هذه الفلسفة عن قرب. تساوى الرجل والمرأة في الحياة التي فضلها زردشت وآمن بها، لذا فجسدها وأعطى لحقوق المرأة أهمية بالغة. لقد وضح زردشت حسب معتقده بأن الرجل والمرأة خلقا من آهورا مازدا وجزآن متساويان منه، وإنهما أصدقاء لبعضهم البعض. ينبع إعطاء زردشت كل هذه الأهمية للمرأة من تأثره بثقافة المرحلة النيوليتيكية، وحسه العالي بقدر العبودية التي أحيطت بالمرأة والمجتمع ورفضه لهذا الواقع من الجذور. يقال بأن لأم زردشت دور هام في تكوين المفاهيم الحياتية لديه، وبأنها كانت ذات خصائص عصيانية في زمن القوانين المجحفة المتخذ

آنذاك بحق المرأة. لو قارنا وضع أم زردشت مع التقاليد الموجودة آنذاك: يقال بأنه روي في المصادر الزردشتية بأن هذه المرأة كانت تلبس لباس الشمس. إن لباس الشمس كانت ترمز إلى العجوزة الشمطاء آنذاك وكذلك ذكروا عنها بأنها تخرب ترتيب القطيع وتضر نظراتها بحياة كافة الأحياء. نفهم من هذا كله بأنها تعرضت لضغوطات قاسية وصعبة. انطلاقا من ذلك يمكننا القول بأن لأم زردشت دور هام في تقوية وتعميق أبحاثه ومفاهيمه الحياتية. بالإضافة إلى ذلك كان ذاك من أكبر العصور التي استعبدت فيها المرأة حتى النخاع وانحط من مكانتها إلى درجة لم تسبق لها مثيل. مع سقوط المرأة وانحطاط الإنسان وصل المجتمع إلى حالة انهيار كامل. شكل هذا الوضع إحدى المفاتيح الرئيسية في بيان فلسفة زردشت.

من جانب آخر شكل الفكر الحسن والكلمة الحسنة والعمل الصالح جوهر في تكوين فلسفة زردشت. يعبر هذا المفهوم الذي يهدف تربية الإنسان والمجتمع عن صراع النفس وحرب الإرادة بأقوى أشكاله. يريد به استبعاد الإنسان عن كافة أنواع السيئات والفساد وتطهيره من كافة الأفكار السيئة التي تبعده عن إنسانيته الطبيعية الكونية. لأنظمة الملوك الآلهة علاقة مباشرة بتحويل الإنسان إلى ذئب . دعت فلسفة زردشت إلى لفظ الكلمة الحسنة والجميلة بدلا من استخدام الكلمة البذيئة والحد من غرور الإنسان وجبروته. تسد هذه الفلسفة الطريق أمام الفساد والفسق. أما العمل الصالح فيقصد منه تطبيق الفكرة الحسنة عمليا، لكي لا تبقى مجرد كلام جميل وتحويلها إلى لغة الحياة العملية. شكلت هذه المبادئ الثلاثة جوهر فلسفة زردشت لتكوين الأخلاق والحياة الحرة في نفس الوقت.

أعطيت أهمية بالغة للزراعة في الديانة الزردشتية، حيث ينمو النبات بحماية فائقة وحتى تقدس الكثير منها. نبعت هذه الأهمية للزراعة والنبات من ثقافة «الآلهة الأم» في مرحلة النيولوتيك وتحت تأثير مخلفاتها. وجد المجتمع الزراعي نفسه جزء لا يتجزأ من طبيعة مجتمع «آلهة الأم» والإيمان بأن كافة النباتات حية وصاحبة روح في تلك المرحلة. لزردشت نفس المفهوم أيضا. شكل التقرب المسالم هذا من الطبيعة الأساس لثقافة هومانيستية. في نفس الوقت حافظوا بها على كافة الحيوانات التي كانت تلبي احتياجات المجتمع وقدسوها. وكذلك حسب القوانين الزردشتية ينبغي إبداء نفس التقرب للحيوانات أيضا. حيث منع من تقديم الحيوانات كقرابين. فمثلما أعطى الأهمية لحياة الإنسان قدم نفس الأهمية لحياة الحيوان أيضا. وذكر بأن الحيوان يتألم مثل الإنسان تماما وينبغي عليه عدم إيذائه، واتخذ من علاقتهما هذه كإحدى مبادئ الحياة الأساسية. قتل وذبح العشرات من الحيوانات يوميا كقرابين في عصر الملوك الآلهة، أي ارتكب مجازر بحق الحيوانات في ذاك العصر. مع منع تقديم القرابين ضعف من شدة قتل وذبح الحيوانات وانتشر مفهوم الحب والاحترام لهم.

حسب الديانة والفلسفة الزردشتية الحياة الحرة والمساواة هو الاسم الآخر للديمقراطية الكومينالية حسب نهج الحضارة الديمقراطية، وتعتبر أقوى عملية ديمقراطية حرة في تلك المرحلة. أدى هذا الإيمان الذي عمق من التحقيق في النظام الدولتي السلطوي ووضع حرية الإرادة في اختيار حياة أخرى غير تلك الحياة، إلى بقاء المجتمع وجها لوجه أمام ضغوطات النظام الحاكم، حيث طبق بحقه أكبر حملات القتل والتعذيب. من أكبر الضربات التي تلقتها عقيدة زردشت ضربة اسكندر الكبير في عهد حكم داريوس في ١٣٣ قبل الميلاد، حيث دخل العاصمة الساسانية «برسبولس» وأحرق الأقوال الحقيقية الموجودة في الكتاب المقدس «آفستا» لزردشت، ومن ثم منعت ديانة زردشت وتعرض للموت والقتل كل الذين آمنوا بها.

تعرض زردشت لأكبر خيانة وجها لوجه بعد مرور المئات من الأعوام في حين محاولته لإحياء قيم المجتمع النيولوتي وخلق الحياة الحرة في بعض المراحل التاريخية التي اعتبرت أكبر ثورة، عند تحويل ديانته إلى ديانة رسمية وحولوا فكره وفلسفته الحياتية إلى عقيدة ضيقة وقاموا بتشويهها. تحول الإيمان المعتمد على الأخلاق الحرة والديمقراطية المتغذية من فلسفة زردشت «اعرف نفسك» إلى أداة لخدمة السياسة وابتعد عن جوهره. حدثت انحرافات في الديانة الزردشتية مثلما حدثت في الكثير من الديانات الأخرى، وذلك بتحويله إلى أداة في خدمة السلطات الحاكمة وحدث هذا أثناء التحولات الأيديولوجية الدينية.

تحول المعتقد الزردشتي إلى دين رسمي تحت حكم الساسانيين واستخدمه الرهبان كأداة لتقوية

سلطتهم وبسط نفوذهم على المجتمع، وبذلك فتح الطريق أمام خلق النزاع بين الطبقات الحاكمة والطبقة المسحوقة من أبناء المجتمع، وخاصة الرهبان الذين عملوا باسم زردشت استخدموا الإيمان والمعتقدات كأداة للقمع والاضطهاد والذي لا علاقة له بالزردشتية بتاتا. حيث خدموا الدولة ومن جانب آخر شكلوا طبقة سياسية ضد أركان الدولة وتحركوا كطبقة معادية ضد المجتمع الذي حافظ على جوهر زردشت وتحلوا بفكره الحر. تصاعدت طبقة جدية بعد استثمار الدين، ولم يتراجعوا عن ارتكاب كافة السيئات والذنوب والقباحات عند تعرض مصالحهم للخطر.

انسحب الزردشتيون الذين تعرضوا لضغوطات الدولة وشركائها لحماية أنفسهم وثقافتهم والعيش بحرية إلى الجبال وأعماق البوادي. اتخذوا من المناطق البعيدة من حدود القوى الحاكمة وفي مقدمتها إيالة خراسان منطقة كوزستان مسكنا لهم. لقد جرد الكثير من هؤلاء من كافة حقوقهم الحياتية وضعف من تأثيرهم وانكمشوا إلى الزاوية. تعرضت كافة التيارات التي اتخذت من ديانة زردشتأساسا للقتل والتعذيب ولحماية أنفسهم استحدثوا أمكنة لأنفسهم تحت الأرض لتوسيع ونشر فكرهم، وشكلوا تنظيمات سرية. استمر هؤلاء في نشر فكرهم وتوسيعها بالرغم من تعرضهم لممارسات قمعية ظالمة ولقتل ومذابح جماعية، فكانت المانوية والمازدكيةوالحرمي ةوالبابكية من أكثر الحركات القوية من بينهم.

مثلما لعبت الفلسفة الزردشتية الدور الأساس في دمقرطة الشرق الأسط وحماية قيمها الاجتماعية، فإنها صاحبة نفس الدور في راهننا أيضا. الجماعات الزردشتية التي انكمشت على ذاتها هم من أوائل الأعضاء المرشحين للقيام بإصلاح وتحقيق نهضة وتنوير الشرق الأوسط.

أغلبية المجتمعات الأخلاقية والسياسية الناجحة المتبقية هم من المجموعات الزردشتية. تتحلى هذه الجماعات بالكرامة لحماية مبادئ الحضارة الديمقراطية في مواجهة الحضارة الرأسمالية، لذا من المنتظر من تلك المجتمعات التي حافظت على جوهر الإنسانية وانتصرت بالارتباط بجذورها التاريخية أن تلعب دورها وتوسع تقاليد ثقافة المقاومة وتستمر بها إلى تحقيق مجتمع ديمقراطي حر في الشرق الأوسط والعالم.

سيطرته على التنظيم وسيجر التنظيم إلى مستنقع الفوضى والفوضوية. يجب أن يكون معروفا جيدا إن الفرد لا يشكل شيئا وحده. ولا يمكن أن يعبر عن قوة ما إلا إذا كان منظما. وبما أن التنظيم يستوجب التحلي بالروح الجماعية فلا بد للأفراد من أن يكونوا متمسكين بالجماعية.لاحاجة للقول بأن التنظيم سيبقى محروما من الإدارة والقيادة الصحيحة في حال عدم تأمين الروح الجماعية وضمان سيادتها وفي هذه الحالة يتم اللجوء إما لفرض نوع من السلطة والتحكم أو يتم الغرق في عدم الاعتراف بأية سلطة او بتحول الفرد لطاغية عبر الادعاء بأنه أعلى مصدر للسطلة ولا يمكن لأية سلطة أن تعلو على سلطته. من المؤكد هذه الأساليب ليست أساليب ديمقرطية في القيادة من قريب أو بعيد. إنها مفاهيم لا يجوز السماح لانتعاشها وبقائها في بنية التنظيم بأي شكل من الأشكال. يجب أن نتذكر دوما أن أكثر القرارات صحة وأكثر الاعمال ثمارا لا يمكن تحقيقها اإا بالجهود المبذولة بالاستناد إلى مبدأ الجماعية.

الشبيبة أمل تحقيق شرق أوسط ديمقراطي حر

« زوزان سما

تعتبر سلطة الحداثة الرأسمالية من أقوى السلطات التي تسربت إلى مكونات المجتمع حتى النخاع، بدون شك، هذه حقيقة لايمكن غض النظر عنها. يمكننا رؤية آثار هذه الحقيقة على فئة الشبيبة بكل وضوح في عصرنا الر اهن. تعتبر الشبيبة من أقوى ديناميكيات المجتمع والقادرة على تأمين عملية التغيير والتحول في كافة مراحل تطور المجتمع. لكي تستطيع الشبيبة الحفاظ على ديناميكيتها، ينبغي أن تتحرر من مخالب سلطة الحداثة الرأسمالية وتنظم نفسها من خلال نضال وكفاح دؤوب. من المهم كشف معاني حياتية جديدة، لأنه ومع مرور الزمن تحاول عصر الحداثة بجام قوتها إفراغ الحياة من محتواها، دون أن تبادر بخلق الجديد. بإمكاننا رؤية تأثير سياساتها هذه على فئة الشبيبة من خلال دحرها إلى حياة فاقدة للأمل والتحريض نحو تشكيل مستقبل واهم لا تحمل خيال البشرية في تحقيق الحرية والديمقراطية.

إن ألقينا نظرة على وضع الشبيبة في الشرق الأوسط سنراها أكثر تعقيدا وتضليلا من هذه الناحية. إلى جانب أزمة العصر، يمكننا رؤية تأثير الصراع الدائر بين حضارة الشرق الأوسط والرأسمالية من خلال ما تركته من آثار على نهج حياة الشبيبة ونظرتهم الكونية. يمكننا إيجاد تقليد الثقافة الغربية وانحلال وإذابة الحياة الثقافية إلى حدودها القصوى، من خلال هرعها وراء مما تسمى اليوم بالموضا والحداثة والتطور. تعتقد الشبيبة بأن التطور والتقدم تكمن في تقليد الثقافة الغربية ،الحداثة، الموديل والنقد وهذا بدوره يؤدي إلى استبعاد شبيبة الشرق الأوسط عن حقيقتهم الاجتماعية وأعرافهم وتقاليدهم التاريخية، وكذلك تؤدي إلى ظهور الفردية المتطرفة وانتشار مفهوم حياة رخيصة يومية خالية من المعاني الكبيرة التي لا تتلائم مع خصوصياته الجذرية الكونية.

المفهوم الذي يشكل خطرا على حاضر ومستقبل الشبيبة بشكل أكبر هو اعتقادهم بأن إنكار العائلة والمجتمع والدين والمذهب والانقطاع عنهم تعتبإ ارادة فردية حرة. بالطبع هنا عندما نذكر العائلة والمجتمع لا يمكننا غض النظر عن التقاليد والمفاهيم الرجعية التي تحولت إلى أداة لقمع وانهيار المجتمع. هناك مشاكل جدية تعيشها الشبيبة مع الأعراف التقليدية الرجعية التي تحدد نمط حياة الفرد وسلوكه الاجتماعي والثقافي والسياسي

والتنظيمي قبل ولادته وعدم السماح له بالعيش تحت اسم الذنب والممنوعات والعيب والحرام. لا يمكننا إنكار معاناة الشبيبة من تقاليد المجتمع البالية والعقيمة التي تحقنهم غضبا تجاهها ،لأنها بنفس الوقت قضايا تخص المجتمع أيضا، ولكن معاناة الشبيبة وردود أفعالهم تجاهها يعود إلى إن الشبيبة هي الفئة الأكثر تعرضا وتمزقا لنتائجها وتعتبر الفئة الأكثر ضحية من بين فئات المجتمع، هذا بدوره يؤدي أحيانا إلى الهروب أو عدم مواجهتها بطرق وسبل صحيحة. ومن السبل الخاطئة التي تسلكها الشبيبة هو بدل النضال والتنظيم لتجاوز هذه التراكمات، تختار حداثة الرأسمالية كبديل للتغيير والتوجه الصحيح. لنترك الحداثة الرأسمالية كبديل، فإنها تقطع أواصر علاقات الفرد الاجتماعية مع المجتمع وتفتح الطريق أمام التبعية للنظام بكل عنجهيتها. وبذلك تحاول سلطة الحداثة الرأسمالية القضاء على آخر مخلفات الثقافة النيوليتة المشاعية التاريخية لشعوب الشرق الأوسط، من خلال تركه عرضة وبدون حماية تجاه جبروت وهيمنة الحداثة الرأسمالية.

إلى جانب تجاوز البنى المتخلفة والعاهات الاجتماعية يجب إحياء الأعراف والعادات الاجتماعية الكومينالية، لأنها تشكل الرديف الحقيقي لخلق حياة اجتماعية حرة. أدى ما خلقته الحداثة باسم التقدم ،التطور والعصرنة إلى تشتيت المجتمع وانهيار فئة الشبيبة في الشرق الأوسط. تنبع عدم قبول الشبيبة لراهن الشرق الأوسط من نظرتهم الخاطئة والتي تؤمن بأن تقليد الغرب تعني ركوب العصر وممارسة العنف الأعمى بالمقاومة. كل هذا يؤدي إلى وقوع الشبيبة ما بين مطرقة الدين ،الأعراف وسندان حداثة الرأسمالية، كما تستبعدهم عن ثقافتهم وتغربهم عن حقيقتهم كنتيجة لهذه المفاهيم المتضاربة.

شهد الشرق الأوسط أكبر الثورات الذهنية والمقاومات الشعبية والنضالات الفكرية منذ التاريخ البعيد وإلى راهننا، ولكن تشكيل المنظمات باسم الدين والتي تعبر عن مخلفات ثقافة المقاومة في الشرق الأوسط ما هو إلا تعبير عن بقائه بدون رديف آخر. وما المنظمات التي تنادي باسم الدين الراديكالي وفي مقدمتهم منظمة القاعدة إلا أداة لكسب الحداثة الرأسمالية مشروعيتها. وهنا تتداول أحاديث بوجود علاقة هذه المنظمات مع الولايات المتحدة الامريكية. لنترك وجود علاقات موضوعية معها إلى جانب لأنها بحث لموضوع آخر، ففي الحقيقة تقدم الدعم والمساندة للأنظمة التي تدعي بأنها تناهضها وتقف ضدها. لذا فالتدين الراديكالي ليس برديف الرأسمالية. أن مشروع الولايات المتحدة الامريكية بخصوص ضم الشرق الأوسط إلى الغرب من خلال الإسلام المعتدل ما هو إلا تعبير عن توسيع وتقوية تمويل الرأسمال العولمي. وبذلك فإن النظام الرأسمالي الذي حاصر الشرق الأوسط من كافة الأطراف تخير الشبيبة ما بين مفهوم الراديكالية الدينية وتقليد الغرب.

تشكل فئة الشبيبة أكثر الفئات فعالية في بحث ومطالبة الحرية في الشرق الأوسط ، ولكن انخداعها بمفهوم التحرر والخلاص من ضغوطات المجتمع وعاداتها وتقاليدها من خلال إنكار المجتمع تستخدمها الأنظمة الرأسمالية كوسيلة ضدها، وذلك من خلال حاكمية الأيديولوجية الليبرالية التي تدعي بأنه لا يمكن لأية سلطة التحكم بالشبيبة وحصارهم بالقوالب في عصرنا الراهن. تعتقد الشبيبة بأنهم يناهضون النظام السلطوي الكلاسيكي، لكنهم في نفس الوقت لم يتحرروا بعد من تأثيرات السلطة القائمة في قرن الحادي والعشرين. لا تبدي الشبيبة مواقفها ضد الممارسات القمعية والإبادة والانحلال والتزييف والتقليد للأنظمة بقدر رد فعلها ضد ما هو رجعي في بنية العائلة والمجتمع. والمثال الأكبر على ذلك توجههم صوب ما يفرضونه من خلال الإعلانات والحداثة والموضا العالمية. حتى إن الكثير من فئة الشبيبة لا يحسبونها نوع من ضغوطات السلطات الحاكمة الحديثة.

النظام الرأسمالي الذي حاصر الشرق الأوسط من كافة الأطراف تخير الشبيبة مابين مفهوم الراديكالية الدينية وتقليد الغرب.

عرف القائد «عبدالله اوجلان» هذا العصر بـ»عصر سلطة الحداثة الرأسمالية» وكذلك سماها «ميشيل فوكو» بـ»السلطة الكبرى» التي تستخدم الإعلان والموديل أكبر وسيلة للتعبير عن سلطتها. إنه نوع من السلطة بحيث تقرر وتحدد ملابسنا، ونوع تسريحة شعرنا ووزننا وحجم بدننا ونوع الموسيقا والأفلام المتوجب علينا سماعها ومشاهدتها وتختارها لنا. حتى بإمكاننا القول إن سلطة الحداثة تسربت إلى أدق تفاصيل حياتنا لتديرها وتوجهها حسب ذهنيتها. وهذا الوضع ساري المفعول لمضطهديها وإداريها أيضا. تحاول

الشبيبة ركوب ما تبثه الوسائل الإعلامية من دعايات وموديلات، ولكن إذا لم تستطع ذلك تشعر بالانهيار النفسي والفشل. وبذلك يتحول ضحايا هذا النظام إلى منتجين لها في النتيجة.

بالطبع عند قيام الأنظمة بهذه الممارسات تسخر كافة الوسائل والإمكانات المتنوعة التي بحوزتها. مثلا تذكر الأنظمة لا يجوز النقاش على اختيار الذوق واللون، وإنها نابعة من طبيعة المفهوم الجمالي لكل إنسان، ولكن في نفس الوقت تمارس عكس ما تدعي من خلال عرض الإعلانات والموديلات ودون دراية. عندما تعلن الحداثة بأن « هذه هي الموضا الحديثة الآن» تفرضها وتجعلها مؤثرة بغض النظر عن حسن صنعها وجمالها. ففي الكثير من الأحيان الموديلات الحديثة غير عملية وغير مريحة، ولكن لتستطيع النظام التمويلي بيعها تستخدم كافة وسائلها الإعلامية والدعائية وتجعلنا لا نكتفي بشرائها فحسب بل حتى نعبدها.

عرفها القائد «آبو» بـ «تماثيل عصر الحداثة» والكل في تسابق عنيف للحصول عليها، لذا فتذهب الحياة هباء وراء كسب المال للحصول على تماثيل الموضا. أثناء التسابق للحصول على أحدث موديلات الخليوي والحاسوب وقارئات الموسيقا يتحول إلى وحش مستهلك، تثير الوسائل الإعلامية غرائز الشبيبة وتلهوهم بأمور غير مجدية النفع للفرد والمجتمع.

فلو أرادت الشبيبة الاختلاف عليها أن تبتعدعن التقليد الموجود وتكون في بحث دائم عن خلق الجديد

في الحقيقة لو أردنا أن نعرف ماهية التطور والتقدم علينا التعمق في حقيقة الطبيعة، حينها سنصل إلى النتائج الصحيحة والحقيقية دون الهلاك والضياع في عالم الخيالات المرعبة التي ترسمها هذه الأنظمة في ذاكرتنا. لو ابتعدنا وانقطعنا عن الطبيعة بالتقليد والتكرار فإنها تعني موتها. لا يشبه نواة خلايا أي إنسان إنساناً آخر. فحتى هناك اختلاف في السلوك الاجتماعي للتوأمين اللذين يلدان من نفس الخلية. محاولة خلق الأناس المتشابهين تعني القضاء على غنى وألوان الطبيعة. يفرض النظام الرأسمالي التكرار والتقليد في الحياة، ولكن مهما تباهى بالتنوع والغنى فأنه ينتج منتوجات شبيهة ببعضها البعض ومتكررة غير قادرة على خلق الجديد في نفس الوقت. تتشابه كافة الموديلات والنتاجات حتى وصلت إلى درجة أصبح بإمكانك أن ترى أناس متشابهين في كل شيء يسيرون في الشارع.

تدعي الأنظمة الرأسمالية الحديثة التعددية الثقافية وحرية الاختيار والإرادة من جانب، ومن جانب آخر تفرض وتنشر ثقافة واحدة باسم الحداثة في جميع أنحاء العالم. يحاولون تصبيغ العالم بلون واحد والقضاء على كافة أنواع الثقافات الأخرى، وحتى هناك من يسمونها بـ «الثقافة الأمريكية». والغريب في ذلك تستخدم الشبيبة كلمة» إنني مختلف» أكثر من أي وقت مضى. فلو أرادت الشبيبة الاختلاف عليها أن تبتعد عن التقليد الموجود وتكون في بحث دائم عن خلق الجديد، ونستطيع تسميتها ببحث ثوري آنذاك. ولكن هل من الصدفة رؤية الشبيبة الذين يدعون بالتفكير المختلف السخرية من الأيدويولوجيا؟ وضعف الايمان بالتغيير عن طريق النضال؟ والاستخفاف بكافة القيم الاجتماعية؟ يجب على فئة الشبيبة البحث في نهج الذهنية التقليدية التي حاصرت حياتنا من كافة جوانبها ونوعية العلاقات الاجتماعية، وحتى حياة الأناس الذين أصبحوا مقلدين وشبيهين لبعضهم البعض وكأنهم نوع واحد حتى في الشكل أيضاً. فالذين يلدون من نفس المنبع وبنفس الماركة يجدون أنفسهم مختلفين. وهذا بدوره يؤدي إلى خلق أناس مجردين من الثقافة والقيم الانسانية.

ينبغي على شبيبة الشرق الأوسط تحليل النظام الرأسمالي الحديث وماهية استهدافها من فئة الشبيبة، وتحليل الوضع القائم بكل تفاصيله بدءا من الفكر ونهج الحياة، وحتى ماهية نوع النظام المطلوب لتسيير حياة لائقة بروح الشبيبة ومتطلباتها. إن هذا النظام لا يفرض من جانب واحد، بل يتم تسييره من خلال ممارسة كافة أنواع الضغط والقمع والانصهار على كافة فئات المجتمع. لكي يستطيع الإنسان القضاء على تأثيرات هذا النظام عليه أولاً أن يحارب العدو الموجود بداخله. لقد أشار القائد «آبو» في الكثير من تحليلاته إلى مناهضة الذهنية الرأسمالية القالبية بالنضال في كافة الساحات ولأجل تطوير هذا النضال يجب بحث وتحقيق مطالبنا وأهدافنا وذهنيتنا لكونها تحمل أهمية كبيرة لانطلاقة جديدة. نحن كشبيبة الشرق الأوسط علينا أن نطور فكرنا ومفهومنا الثقافي بالاستناد على حقيقة ثقافتنا ومناهضة مفهوم الشكل الواحد والنوع الواحد التي تحاول الحداثة الرأسمالية وقوعنا في مصيدتها من خلال استخدام كافة السبل والامكانيات التي تمتلكها. بهذا وحده يمكننا أن نتعمق في مفهوم الحرية ونشكل النبع الحقيقي لثقافة الغنى والتنوع التي تتحلى بها منطقتنا. الشبيبة أمل الشرق الأوسط في تحقيق شرق أوسط حر وديمقراطي كبديل لنظام الحداثة الرأسمالية.

الأدب والفن في كردستان بعد الفتح الإسلامي

« هركول كوجر

عندما دخل العرب المسلمون إلى كردستان بعد معركة القادسية كان المجتمع الكردي يؤمن بالعقيدة الزرادشتية النابعة من خصوصياته كمجتمع مرتبط بثقافة قديمة تمتد إلى مرحلة النيوليتيك (العصر الحجري الجديد). لقد تم استخدام العنف في كل مجالات الحياة في بداية الحملات الإسلامية بهدف فرض العقيدة الجديدة والنظام الجديد في المنطقة. بقدر المجال الإيديولوجي والسياسي تم استخدام القوة في المجال الثقافي والمعنوي ومن بينها مجالات الأدب والفن، لا شك تم قبول الإسلام من قبل المجتمع الكردي في هذه الظروف القاسية والصراعات العنيفة.

اعتباراً من هذه المرحلة بدأ تغييراً عميقاً ومؤثراً في نمط التفكير والبنية الروحية للمجتمع الكردستاني بقوة السيف الإسلامي الزاحفة. لذا فقد هذا المجتمع ولأول مرة في تاريخه، بعض الأركان الأساسية لعالمه الداخلي المعنوي وكما فقد نمط ذهنية الفلسفية والدينية معاً في مسألة النظر إلى المجتمع والإنسان والكون بدلاً من هذا كله تأثره كان عميقاً بما جلبه الحملة الإسلامية من ذهنية وروحية غريبة عنه قلباً وقالباً. فمثلاً مع تطور الثقافة الإسلامية الكتابية في المنطقة تراجعت اللغة الكردية في الانشغال الديني من ناحية العبادة أمام اللغة العربية التي هي لغة العبادة الأساسية في الدين الإسلامي.

هذه المرحلة التي تكلمنا عنها ، عبر عنها الكرد وصوروها بدقة من خلال الأدب والفن الشعري، ففي منطقة قريبة من مدينة السليمانية تم العثور على قطعة من جلد الحيوان مكتوب عليها قصيدة باللغة الكردية المستعملة في تلك الأيام (مرحلة الحملة الإسلامية) وهي تصوير شعري لما حصل في تلك الفترة من أعمال عنيفة وقاسية جداً ضد الوجود الاجتماعي في كردستان. وتقول القصيدة ما يلي:

Hurmuzan, raman, atirankujan»
Wisansard we gewrekan
ZorkareErebkirdinexabur
Ginay pale hetasarezor
Sin u kenikan we ditbesina
Merdeazatelijirojhewina
Rewistezerdestmawebekes
«BezikanikaHurmuz u hickes

اللغة الكردية القديمة، ترجمتها:

«تحولت معابد آهورامازدا إلى خرابة، وطفت مواقد النار
الوجهاء وكبار القوم اختفوا عن الأنظار
البرابرة خربوا كل مكان في الديار
حتى وصلوا إلى شهرزور
حولوا النساء والأطفال إلى أسرى وأخذوهم
قتلوا الرجال الشجعان بدموية،
بقيت يتيمة أماكن عبادة الزردشتية
لم يساعد أحداً، آهورامازدا (آهورامزد)»

بعد دخول الإسلام إلى كردستان حتى ظهور الخلافة العباسية عاش المجتمع الكردستاني تحت المذابح الدموية الحمراء والبيضاء معاً لذا كما في المجال السياسي لم يحصل تطور جذري يذكر في المجال الأدبي والفني

أيضاً.

مع ظهور الخلافة العباسية في بغداد وتطورها نحو الذروة وبعدها في مرحلة تدهورها بشكل خاص ظهرت حكومات أو إمارات محلية (ذات استقلال محلي) في كثير من المناطق الكردية ومع هذا التقدم في المجال الاجتماعي والسياسي ترافق تطور أدبي وفني جديد وذات خصوصية معبرة عن تلك المرحلة.

يمكن القول بأن الفراغ السلطوي (السياسي والعسكري) حاصل فيما بين القرن الحادي عشر والسادس عشر جلبت معه جواً من الحرية والاستقلال الذاتي المحلي في أكثرية الإمارات المحلية في كردستان. في هذه المرحلة الطويلة ظهرت الإمارات الصغيرة والمتوسطة في مناطق كثيرة مثل إمارة بوطان وأردلان وبابان وبهدينان واستمرت في حكمها فترات طويلة من الزمن. وقد تم تأسيس المدارس الدينية والأدبية في مدن كثيرة مثل بدليس وجزيرة بوطان خلال هذه المرحلة على الرغم من التدريب الديني الإسلامي في هذه المدارس، فقد كانت اللغة الكردية والموتيف الأدبي الكردي مسيطراً في الإنتاج الشعري والنثري والخطابي. لقد تم استخدام اللغة الكردية بالحروف العربية، وبسبب تعليم الدين الإسلامي (المصادر الإسلامية أكثريتها مكتوبة بالعربية) تأثر الأدب الكردي والخطابات الدينية الكردية بالمفردات العربية ومصطلحاتها المستخدمة في العبادة وقد قطع الأدب الكردي النثري والشعري الروائي والخطابي ومعها اللغة الكردية شوطاً من التقدم والتطور. نسميه اليوم بـ الكلاسيكيات الأدبية الكردية الكتابية هي نتاج هذه الحقبة من الزمن. وكما أن أعلام الأدب الكردي الكلاسيكي ينتسبون إلى هذه المدارس الدينية الأدبية في غالبيتهم العظمى يمكن القول بأن المثقفين الكرد قد استفادوا كثيراً من الثقافة الإسلامية الواسعة في كتاباتهم. لقد تم استخدام الأحرف العربية ـ الإسلامية من الناحية الفكرية والروحية. هكذا إذاً تطور الأدب الكردستاني الكتابي تحت تأثير الثقافة والصبغة الدينية والتصوفية ـ الفلسفية للإسلام ويجب أن نرى هذا الفضل للدين والثقافة الإسلامية في تاريخنا الأدبي والثقافي واللغوي الكلاسيكي ولا ننكره.

لقد تم انتقاد النظام الإقطاعي الحاكم في العصر الوسيط من خلال هذه الكتابات الشعرية الأدبية بشكل مجازي ومبطن في بعض الأحيان وبأسلوب علني وواضح في أحيان أخرى. وقد كان طراز حياة الأمراء والإقطاعيين أحدى أهم مواضيع الانتقاد في الأدب الكردي العائد لتلك المرحلة. الكسل، الترف، التبذير، التكبر، التطفل، الأسلوب الاستبدادي للأمراء كانت منالمسائل التي تناولتا هذا الأدب بأسلوبه الانتقادي الرمزي. وكما أن هذا الأدب تشبع بالنزعة الرومانسية التصوفية الزهدية (الميستيكية) وحاول إظهار الحياة المعنوية الزهدية بديلاً لحياة الترف الموجودة في قصور الأمراء. لقد اقترح أدباء الكرد بدلاً من هذه الحياة المادية المليئة بالملفات والشهوة الحيوانية، حياة معنوية مشبعة بالملذات الذهنية ـ العقلية والروحية، وسموها بالعشق الإلهي.

وقد استند هؤلاء الأدباء على فلسفة وحدة الوجود الزهدية والفكرية الابيقورية الأغريقية حول الحياة في اكثرية أشعارهم الأدبية.

وكما أن هؤلاء الأدباء طرحوا فكرة وحدة المجتمع الكردستاني بديلاً عن الكيانات الإماراتية الضيقة. لذا كانوا شعبيين وقريبين إلى الجماهير الكادحة في حياتهم اليومية البسيطة والطبيعية. وقد دافعوا عن انحيازهم إلى جانب العامة ووجهوا انتقاداتهم المتعددة إلى الارستقراطيين. لهذه الاسباب كان هؤلاء الأدباء يلقون الإعجاب والاحترام والحب من قبل الشعب، وقد آثار الفئات الشعبية حول بعض، منهم روايات شبه اسطورية ورفعهم بهذا المعنى إلى مرتبة الأولياء والأبطال الخارقين. ويمكن القول بـأن فقه طيرا ، وأحمد خاني، وبابا طاهر همداني، وملاي باتيي ، وملاي جزيري ، كانوا من جملة هذه النخبة الأدبية المبدعة في تاريخنا الوسيط.

لمـاذا يعـيـش الكرد قضية الوجود واللاوجود؟

« خبات أندوك

يعيش الإنسان في مرحلة بات الجميع يملك فيها الحق والحقوق، بحيث تم فيها تعريف الحق ضمن إطار واسع وشامل بدءاً من حقوق الطفل الذي لم يلد بعد، انتهاءً إلى حقوق الحيوانات. بحكم متطلبات الديالكتيك الاجتماعي فإنه كلما تزداد الطلبات الاجتماعية ويتم النضال من أجلها فإن هذه الحقوق المعروفة بـ « حقوق الإنسان للأجيال الثلاثة» تزداد بدورها.

أما الكرد وعلى الرغم من كونهم أصحاب نفوس تناهز الأربعين مليون نسمة، فما زالوا إلى الآن شعباً ينكر وجوده ويراد إبادته، بحيث يعيش تحت نير استعمار الدول المستعمرة المستبدة إلى الآن. لهذا السبب فهو مجبرٌ كشعب بأن يثبت للجميع وجوده وبكونه صاحب تاريخ عريق أيضاً. « بالتأكيد فإن مناقشة موضوع الوجود بالنسبة للفرد والمجتمع يعبر عن وضع منحط وخطرٍ جداً، بحيث يشير هو بدوره إلى خطٍ رفيع فيما بين الحياة والموت». ربما إن أصعب شيء هو السعي لإفهام وتوعية الناس الغير مدركين للإبادة الممارسة عليهم بشأن ما يتعرضون له من إبادة.

وضع الكرد هو وضع اجتاز حتى حالة الذي « يعيش ولا يعيش «. القول بأنه قد خرج فرمان الموت بحق الشعب الكردي بمصادقة القوى الداعية بأنها تحكم العالم لن يكون خاطئاً أو دعاية بل أنها حقيقة لا شائبة فيها. ومع الأسف فإن الكلمة المشهورة التي ألقاها رئيس وزراء الجمهورية التركية طيب أردوغان القائلة « فهو غير موجود إن لم تفكروا به»ما هي سوى كلمة ملقاة للتعبير عن الشعب الكردي. أي أن هذا الشخص أو الذات الذي يعرض ذاته كموديل وكمحرر وكمخلّص لشعوب الشرق الأوسط يطلب من هذا الشعب بأن يترك التفكير (الذي هو الشيء الوحيد الذي يميز الإنسان ويمثل رأسماله). يعني يقول لا تفكروا، وتحولوا إلى حيوانات (نقولها مع اعتذارنا من الحيوانات).

بالطبع فإن عدم الاعتراف بالكرد لا يأتي من كونهم شعب لا يعرف من يكون من حيث الأصل والجذور والتاريخ، بل على العكس من ذلك السبب هو أولاً لعنة المستبدين وقيامهم بعكس وتزييف حقيقة كل شيء، وثانياً هو تعرضهم كشعب من قبل هذا الاستبداد لسياسة التغريب والصهر (التحول إلى آخر) التي توجه الإنسان نحو التحول إلى مخلوق آخر غير ذاته. سعت الحضارة الدولتية ونظامها التعسفي بكل قوتها لترسيخ سياسة الإبادة والصهر والتنكيل عليه، فقامت على أساسه بتأليف الآلاف من الأكاذيب للحط من شأنه وحقيقته وهويته التاريخية العريقة، إذ وصف بـ « تركي الجبال» من جانب الاستعمار التركي، وبـ « عرب اليمن» من جانب الاستعمار العربي، أما الاستعمار الفارسي فنعته بـ « إنه منا». إلا أنه استطاع على الرغم من حقيقة الاستعمار وسياساته هذه أن يقف صامداً متمسك بهويته وتراثه وثقافته.

إن تناولنا للوقفة الصامدة التي أظهرها هذا الشعب الذي لم يتواءم بنيوياً مع الحضارة الدولتية الطبقية، وعاش دائماً بعيداً عن مراكز أنظمتها الدولتية من جهة، والوقفة الاستبدادية التسلطية لممثلي ومؤسسات

هذه الأنظمة المضادة لهذا الشعب هو ضرورة من ضرورات ديالكيتيك هذا النضال.

كيف يجب علينا فهم هذا الظلم والوحشية البعيدة عن الأخلاق الإنسانية، وهذه المقاومة المحتشمة والعظيمة المتداخلة؟ كيف يمكن أن يجتمع هذا النضال العريق والمقاومة الباسلة لأجل تكوين الوجود من ناحية، ومحاولات الإصرار على الإبادة و» قطع الجذور « على حد تعبير فتح الله غولان بكل هذا القدر من الناحية الأخر؟ أجوبة هذه الأسئلة التي يمكن لنا أن نزيد منها هامٌ للغاية. الأجوبة التي سنعطيها، ضرورية لأجل فهم وقفة هذا الشعب الذي يناهض التدول ويراه أساس ومنبع كافة القضايا الاجتماعية بشكل صائب تاريخياً وراهناً على السواء. إلى جانب ذلك هي ضرورية لأجل إدراك الوجه الحقيقي للنظام الدولتي الهرمي الهادف إلى إنكار وإبادة وجود الشعب الكردي بشكل صائب أيضاً.

منشأ الكرد (الأحجار التي تشكل أساس الكرد)

مما لا شك فيه بأن لجميع المجتمعات قيمٌ وصياغات كونية ومشتركة. مثلاً الكلان هو الصياغة و الشكل الاجتماعي الأول في كل مكان. فترة الكلان الانتقالية ضرورة لانتقال الإنسان من المرحلة الحيوانية إلى مرحلة الكلان. الحياة الأثنية الشكل هي حقيقة كونية موجودة في كافة المجتمعات. يمكن زيادة هذه الأمثلة أكثر، ولكن في الوقت الذي قد مثلت بعض المجتمعات دور المكون الأساس في هذا التكوين والسير التاريخي، فإن بعض المجتمعات الأخرى نهلته من مجتمعات أخرى وذلك عبر التنقل والتأثر الثقافي منها. بهذا الشكل تحققت التكوينات الملائمة لجوهر الإنسانية، وتكوّن تاريخ المجتمع والإنسان.

« لا يمكن تعليل إصرار الكرد في البقاء كشعب القبائل الثقافية ببقائه في وضع المقاومة والدفاع تجاه القوى الحضارية فقط. فإن لم تكن الثقافة بذاتها ذات جذور تاريخية عميقة، فإما أنها ستتحضر (تؤسس حضارة بذاتها) أو ستنحل ضمن الحضارات التي ساهمت في تكوينها أو أصبحت الأرضية في تكوينها. وقد شهدنا الآلاف من المجتمعات القبلية المنحلة بهذا الشكل. الكرد بجانبه هذا يمثل كشعب مثالاً لا مثيل له».

أ- الكرد كشعب نيوليتكي.

إن أردنا القيام بإجراء تعريف من أجل الكرد ضمن هذا الإطار، فإن التعريف « الكرد هو شعب نيوليتكي « سيكون من أكثر التعاريف صواباً ولفتاً للانتباه.

أثبت على ضوء المعطيات والأبحاث بأن الإنسانية خلقت بانتقالها للعيش بطراز الحياة المستقرة والعمل بالزراعة وتربية الحيوان وبتحقيقها للإنتاج الاقتصادي الذي يجعلها تكفي ذاتها بذاتها، وباكتشاف للأوعية والأواني الفخارية والمعدن والنسيج والعديد من المكتشفات الأخرى المشابهة، النيوليتك الذي هو اسم الحياة الاجتماعية الجديدة في جغرافية كردستان الملائمة بكل جوانبها لتحقيق نقلة اجتماعية جديدة بعد أن عاشت لملايين السنين على شكل مجموعات كلانية. و ما يظهر من المعطيات الأركولوجية والأتمولوجية والأتنولوجية ومن الأمثلة التي مازالت تعيش بشكل قوي في راهننا هو: أن مؤسس ومكون الثقافة واللغة الأساس لهذه المنطقة في هذه المرحلة هم جدات وأجداد الكرد. بحيث أن الشعب المسمى بالبروتو- كرد هو أول المكتسبين للهوية واللغة في التاريخ، وقد اشتركت كافة الأدلة والإثباتات على صحة ذلك في المرحلة الراهنة.

لم يتم تعريف النيوليتك كأعظم وأكبر ثورة تحققت في تاريخ الإنسانية عبثاً. فإن لم يصمد وينجح الإنسان في مجادلته في الحياة تجاه شروط الطبيعة القاسية والصعبة في مرحلة « الكلان «، لكان الإنسان كنوع بشري قد انقرض وأبيد. وإن لم تتحقق الثورة النيوليتيةً، لما تمكنت الإنسانية من اجتياز المجتمعية القائمة بطراز الكلان المستمر لملايين السنين، والانتقال إلى مرحلة أكثر تقدماً. أي أن الثورة النيوليتيكية بجانبها هذا أصبحت الواقعة الاجتماعية الأساس القائمة على تعظيم المجتمعية وتطوير الإنسانية وتحريرها من السطحية والتكرار.

في الوقت الذي كانت تتكون فيه الهويات الأثنية في المرحلة النيوليتيكية،

فإن التطورات اللغوية التي كانت قد بدأت بالتطور في المراحل السابقة لها سارعت بالتطور والنضوج أكثر في هذه المرحلة.

بحيث يمكن الإشارة بأن المجموعات اللغوية الهند- أوربية والمجموعات اللغوية السميتيكية والسينيكية المستخدمة بكثرة حتى يومنا الراهن، هي المجموعات التي اكتسبت الهوية في هذه المرحلة. وقد تناولت قيادتنا هذه المرحلة كـ (سوسيولوجيا الثقافة الأولية)، وبيَّن بأننا أمام وضع يسمى بـ (الفترة الأطول) تأثيراً بالنسبة للتطورات الاجتماعية.

لو نظرنا من هذا الجانب،

فإن الثقافة واللغة المؤثرة لأطول فترة في التاريخ هي الثقافة واللغة النابعة من النيوليتك وهي المكونة لجوهر المجتمعية.

المجتمع الطبيعي الذي يأخذ مكانه ضمن المجتمع النيوليتي، هو المجتمع الذي لم يعش بعد القضايا الاجتماعية.

بمعنى آخر فإن المجتمع الطبيعي هو المجتمع الخالي من التسلط، والتحكم، واللامساوة، والملكية الخاصة، والجنسوية وما غيرها من أمراض الحضارة. كما هي المرحلة التي تم التعبير عنها فيما بعد في الميثولوجية السومرية بـ «العصر الذهبي»، وبـ « الجنة « في الفكر الديني. هذا وعبر عنها مناهضو الحضارة الدولتية بـ أماركي (الرجوع إلى الأم، الحرية) وجهدوا للوصول إليها. المجتمع الطبيعي هو البراديغما والذهنية القائمة على المساعدة والتضامن، والتعاون، وإتمام البعض، والعيش بتلاؤم مع الطبيعة، وعدم القيام بالتفرقة والتمييز فيما بين الذات- الموضوع - الذي يمثل أساس كافة القضايا الاجتماعية والمتكون كمرض الحضارة- وذلك لتمتعه بالنظرة التي ترى الطبيعة وكل مكوناتها حية مثل ذاته. ويمكننا إن أردنا الغوص في تعريف المجتمع الطبيعي أكثر من حيث التفرعات القول بأنه: المجتمع الأول، والحقيقي الموائم للجوهر، والغير فاسد. أما الانفصال عن هذا المجتمع فهو يعني الانحراف، والابتعاد عن جوهر الإنسانية، ونشوء القضايا الاجتماعية بكافة أنواعها.

لقد عاش الكرد - الشعب القديم الذي قطن في جغرافية كردستان وعاش كافة مراحل ما بعد الخروج من أفريقيا (البالوليتيك، المازوليتك، وأخيراً النيوليتك)- المرحلة النيوليتيكية من الصميم وبعمق كبير. فهو من العناصر الأساسية المكونة للنيوليتيك. إلى حد إنه قد انغمس في النيوليتيك وبقي فيه. وذلك يأتي كما بيّنا من كونهم المؤسسين الأساس للنيوليتك. فإذا لم يكن الخلاص من تأثير حياة قد تم قبولها وتبنيها من الصميم مستحيلاً، فهو ليس بالأمر السهل على الإطلاق. على الرغم من نفوذ بعض التفسخات إلى حياة الشعب الكردي نتيجة التأثيرات السلبية للحضارة الدولتية- الطبقية، إلا أنه بمقدورنا القول بأنه شعب مسالم يتخذ من التضامن والتعاون والتحول الاجتماعي أساساً في حياته الاجتماعية.

أ- الكرد القرويون.

النيوليتيك هو ثورة القرية والزراعة، ومازال الكرد شعباً قروياً. ولكون حياة القرية- الريف هي حياة متداخلة ومتشابكة مع الطبيعة فهو يعني في الوقت ذاته الوقوف قريباً من الطبيعة (العيش مع الطبيعة والتوائم معها). بالطبع أسس الكرد المدن على مدى التاريخ، إلا أن هذه المدن لم تصبح أو تتحول إلى صيغةٍ وشكلٍ حاكم في حياتهم. الشكل الحاكم لدى الكرد سواء كان على صعيد طراز الحياة والروابط الاجتماعية أو على الصعيد الاستقرار السكني هو القرية. القرية تتميز بنوعية غالباً ما تكون فيها روابط الدم أساساً. روابط الدم هذه لا تسمح فرصة والإمكانية لبروز الطبقات واللامساواة في الحياة. فإن حاكمية روابط الدم تعني قوة القيم الاجتماعية الكومينالية الديمقراطية، ومنبع من منابع الحياة الأساسية التي كوَّنَ المجتمع الديمقراطي ذاته عليه، كما يمكن التعبير عنها بأنها القناة الأساسية التي تدفقت فيها القيم الإنسانية في التاريخ. بالمقابل فقد رُفِعَتْ هذه الروابط من الوجود مع المدن، لذا يمكن التبيان بأن المدن هي الأماكن التي عاشت ابتعاداً واغتراباً جدياً عن الجوهر الكومينالي، وبرزت فيها حاكمية الطبقات بلا حدود، إلى جانب كونها قامت بدور المهد للدولة. ينظر إلى القروية على أنها ضيق طراز حياة محدودة وضيقة الأفق، بل تفيد أكثر من ذلك لو قمنا بتناول الموضوع مقارنةً بالتطورات الراهنة. ولكن الصحيح ليس كذلك بالطبع فالتقربات التي تنظر للقروية بعين التخلف وتحط من شأنها هي تقربات تفيد شيء واحد وهو الانحراف عن الجوهر الاجتماعي. وما يكمن وراء مثل هذه التقربات هو الذهنية التي ترى المدن وبالتالي الحياة المتدولة (الدولتية) أكثر تطوراً وتقدماً. التوجه إلى المدينة – في أساسه هو الميل للدولة – ما هو إلا ركضٌ نحو السم الذي تقدمه للمجتمع ضمن ألذ الأطعمة لأجل تحويله إلى رعاع. فإن كانت القرية والقروية تتخذ من القيم الكومينالية الديمقراطية أساساً – وهو كذلك - فإنها إذاً أكثر إنسانية وأكثر تقدماً من مهد الدولة (المدينة) المنتجة لكافة أنواع الاستثمار والاحتكار والسلطة والاستبداد. ولهذا السبب

من الممكن أن يبقى الشعب الكردي محروماً من الإبداع ومحدوداً من بعض الجوانب لكونه شعب قروي، ولكن لا يمكن الشك أبداً من أنه أكثر تقدماً لكونه يمثل الجوهر الاجتماعي بشكل أفضل وأكثر.

الشهيد شيخموس شيخموس

عاشق الحرية

« رفاق الدرب

الاسم والكنية: شيخموس شيخموس
الاسم الحركي : شرفان جيا
تاريخ الالتحاق: ١٩٩٨
تاريخ الشهادة: ٢٠٠٦/٦/١٦ بوطان كلارش

كانت تلك الأيام قادرة على الكشف عن خبايا تلك الشخصية التي كانت تتطلع نحو المستقبل وهي تخفق بجناحيها عاليا في الفضاء الطليق وتأبى الطيران عاليا فوق تلك الجبال العالية والسهول الواسعة والتي تحتضن القلوب العاشقة للحرية والسلام. فمع بداية الربيع واخضرار الطبيعة وجريان المياه والينابيع ومع زقزقت العصافير والبلابل التي تغرد فرحا بقدوم الربيع ورحيل فصل الشتاء وذوبان الثلوج على قمم تلك السفوح الشاهقة التي تحتوي نبض القلوب المتعطشة والتي تضحي بكل غال ونفيس لاحتضان الحرية بكل هواجسها وأحاسيسها الصافية والنقية كنقاء العيون والصادقة كبراءة الصداقة. لذا لم تكن لحظات الولادة الأولى والثانية شيء طبيعي وسهل على طفل لا يعي كيف ولماذا يحيا المرء وكيف ستكون نهاية حياته على هذه الأرض.

لان مسالك العمر كانت صعبة العبور والسواد كان يخيم على كل الوجوه والقلوب والحياة لم تكن تطاق في هذا الواقع المنسي والضائع. حيث لا توجد قيمة للإنسان ولا يملك هوية وكيان يعيش به.

وكل الوجوه التي تتراء أمام أنظارك ليست سوى ضرب من الهول والخيال، بل سرب من دخان وخفايا عقول جفت فيها الحياة ومتى ماهبت عليها الريح تتبخر مثل سراب في لمحة عين. نعم كانت البداية على هذا المنوال، فقد كانت مسيرة صديقنا ورفيق دربنا شرفان والذي ولد في هذا الواقع المأساوي، بمثابة السير على حافة النار والهاوية ومن ثم الفوز في حلبة المبارزة والتي كانت بمثابة نهاية الموت وبداية حياة جديدة سوف تكلل بالثورة والنجاح لا محال. لذا فرفيق دربنا «شرفان جيا» ذلك الملهم بالحب والعنفوان والمحبة ومنذ نعومة أظافره وامتشاقه العلم والمعرفة من فكر وفلسفة القائد عبدالله أوجلان، كان يعي كل هذه المسائل منذ السنوات الأولى من عمره وخاصة أثناء مرحلة الدراسة.

لكنه لم يكن يحب تلك الحياة المصطنعة والتي لم تكن تتوافر فيها سبل العيش والإمكانيات التي تساعد المرء على متابعة الحياة كما يأبى له وليس هنالك مكان، معنى وقيمة للكائن الحي الذي يتطلع نحوى تحقيق الحرية في هذا المجتمع وها هي الحياة التي كافح الإنسان ووهب روحه ودمائه لأجل أن يجعلها جميلة ومهيئة للعيش فيها في سلام وأمان، تتحول في نهاية المطاف لجحيم يحترق فيه كل شيء حي يرزق على الأرض. وها هو نفس ذلك الإنسان بدأ يحفر قبره بنفسه في هذه الأجواء التي ينتهي فيها كل شيء حي ويتدحرج نحو عالم لا يعرف أحد أين وكيف ستكون نهايته.

فكل شيء في هذه الحياة كانت تخلق لديه التناقض وتجعله يتأمل في حقيقة الكون والحياة أكثر فأكثر، من خلال السعي، التفكير والتعمق في حقيقة ما يجري أمام الأعين، كل هذا كان يدفعه لكي ينبش بين زوايا وصفحات التاريخ المنسي والضائع وهو غارق بمكامن هذه الكون يأبى بأن يعي ما يدور ويلف من حوله من ظواهر وأحداث تقلب الأفكار وتطمر النفوس بين براكين الأطماع والمصالح.

تلك العقول المتهورة والتي لا تنتهي ولا تيأس من الحروب وسكب الدماء والدمار الذي يطال كل الأزمان والعصور وهي توشك بأن تفترس العالم بأسره. كانت تتراء كل هذه الحقائق على مسرح أفكاره الواحدة تلوى الأخرى وكأنها تسعى أن تنطق من جديد بكلمات تنبض فيها الروح والأمل من جديد. فبعد أن ترك دراسته تعرف أكثر على صعوبة العيش، لأنه أضحى وجه لوجه أمام مسالك هذه الحياة الوعرة والشائكة والتي لا تمتلك لا قلب يشفق على الناس ولا ضمير يتألم على ما يلقاه المرء من أسى وحرمان في هذه الحياة ولا رحمة وتعطف يتأوه لما يجري على أرض الواقع من مآسي وآلام يئن تحت وطأتها البشر. لكنه رغم كل هذا لم ييأس ولم يكن يفقد الإيمان والثقة بنفسه وما كان يتحلى به من صبر وعنفوان سوف يستطيع من خلاله الوصول لتحقيق أماني وآمال شعبه في التحرر من نير العبودية والظلم. وبدأ كرسام يحفر على أوراق الأشجار وعلى قطرات الندى وصفحات الصخور القاسية وبكل حنكة، صبر، أرادت وإتقان. كي يرسم لوحة تنطق بما يجول في خياله وخواطره وهو يطلق عنان هواجسه ليجتاز كل العوائق والحواجز ويطير مثل نسرا شامخا في سماء الوطن الخالد من دون أن تعيقه أية قوة في العالم.

شرفان جيا أو عاشق الجبال والقمم التي تنادي الثوار والأحرار من كل صوب، الطفل الذي ولد من جب هذه الأرض المعطاة التي أخضرة ببزور الزيتون وتنعمت ببركة أيادي الأمهات اللواتي سقينا ربوع الوطن بالخير والسلام. تلك الأيادي الطاهرة التي نبتت الأرض بها وأثمرت بركات ومواسم تتقاسم فيها الأفراح وتجتمع فيها كل القلوب العاشقة حول مائدة الكدح والعطاء التي ولدت من قطرات العرق الطاهرة والتي تقاطرت قطرة - قطرة من جبين الأجداد الخالدين الذين وهبوا حياتهم لأبنائهم وأحفادهم. فكل الصفات والأخلاق التي كان الرفيق شرفان يمتاز بها كانت تؤهله وبكل معنى الكلمة بأن يكون ذلك الابن الراعي والمكافح الأصيل الذي أراد أن يحمل الفأس، المعول والقلم في يده وهو يبدأ بحفر السواقي ويجلب الماء من عمق البحار ليقتل بها عطش الأرض، ليعيد الروح لتلك الحياة البائسة الكئيبة والتي لم يكن تمتلك معنى ووجود. فقد كان صديق للطبيعة وملهم بالمعرفة والثقافة وثائر الحرية والصداقة التي لا تعترف ببعد المسافة وقوانين الزمن البالية.

لقد كان الوقت يمضي كما لو كان في سباق مع الحياة والكلمات كانت تتطاير مع أزيز الطلقات وهي تمزق معها سحب الصمت والسكون. ومواكب النجوم كانت تعمل جاهدة لكي تمنحك عمرها الأبدي، لأنك وهبت كل حياتك وأنت تحتضن العالم بقلبك الواسع الذي كان يسع كل الناس والإنسانية جمعاء. ولم تنسى يوماً وصية الأمهات والآباء التي كانت تناديك في كل خطوة كنت تخطوها وأنت تزينها ببصماتك الحية والمتوهجة على جدران التاريخ وبين أمواج العيون الباسمة. فها هي أثار خطاك تحفر على ضاف الطرقات تواريخ تنطق وهي تملئ بصداها كل الأصقاع والأقانيم وتحكي وتقص، قصائد وأشعار وروايات، من دون أن تنتهي من سرد حكاياتك وأساطيرك التي كانت تمر في الأخيلة والصميم مرور الكرام والأبطال. نعم! تلك اللحظات التي فاقت من السبات العميق وهي تزرع لك بين ثناياها ميلاد جديد وتحيك لك زمن يتسع لكل الأزمان.

لأن الولادة كانت بالنسبة لك بمثابة بداية مجهولة والشباب كان ثقيل الحمل مع مصاعب الحياة التي لم تكن لتنتهي وهي تقذف بك من موطن إلى موطن ومن نهاية إلى نهاية أخرى من دون معين، صاغي أو حكيم يخفف عنك أعباء هذه الحياة التي تأبى أن تدفن الإنسان وهو مازال يلتقط أنفاسه. ولكنك ورغم كل ذلك قد كرست كل مشاعرك وحياتك وعواطفك الجياشة في سبيل التخلص من أعباء هذه الحياة والانتقام من الواقع الأليم والمجهول والمرير. لأنك كنت وبالرغم من كل ذلك تعرف وبعين اليقين بأن كل شيء في هذه الحياة لم يلد هكذا هباء. بل أضحت البداية نهاية والنهاية بداية تجمع بين صفحاتها تواريخ وعهود تمزق بين أنيابها كل الحقائق التي ولدت للتو دونما رحمة. وكأن الإنسان ولد في هذه الحياة كي يموت دونما يمنح شيء أو يكتسب شيء من هذه الحياة وهي تعصف به تارة نحو الموت وتارة نحو اللانهاية والمجهول.

وها أنت تقوم ببناء مستقبل مشرق وزاهر لجميع عشاق الحرية والسلام، من دون إن تفكر فيها بنفسك وعائلتك، بخيالك الذي كان يكبر رويدا- رويدا كلما كنت ترتوي من فكر القائد آبو وأنت تحتضن بقلبك تلك الفلسفة التي كانت تخاطب الروح والفكر والوجدان من الأعماق وهي تضمد

معها كل الجروح التي كانت تدمي طول العمر. بعد هذه المسيرة الطويلة والشاقة التي اجتزتها بكل صبر وكبرياء وفزت فيها رغم كل ذلك.

تلك الخطوة الحاسمة والجسورة والقرار النبيل والتاريخي الذي اتخذته وهو انخراطك بين صفوف الحزب، خاصة عندما رأيت بأن طريق الخلاص والحرية يمر من خلال فهم واستيعاب فكر وفلسفة القائد عبدالله أوجلان، تلك الفلسفة التي تبني الإنسان وتولد فيه الحياة وتضخ الدماء لكامل أعضائه من جديد.

تلك اللحظات الأولى من انضمامك لصفوف الثورة والتي جلبت معها كل شيء جديد وغيرت فيك الكثير، وبدأت ترسم صورة عالم متنوع ومغاير. عالم يطوف بالمرء ويخطفه من دون أن يدري ما يحل به، لعالم جميل وجديد، بعدما أقفلت كل الأبواب التي كانت تطمر له الزوال والفناء، من دون أن يدري معنى وحقيقة هذه الحياة. لكن انضمامك للحزب والثورة حملت لنا بنور عيناك العسليتين أجمل الألوان وأجمل العبر وأحاسيس الطفولة والتي بقيت مثلما ولدت دونما يمسها غبار الأزمان المتصحرة والعقود المتكلسة فوق أدمغة البشر.

فكل اللحظات التي تسافر فيها الذكريات والكلمات التي كانت حديث الساعة تناديك من الدروب الطويلة ومن خنادق القتال التي كانت ترسم لوحة الشهادة والشهيد وأنت تساير كل الأخيلة التي ولدت من العدم. بعدما كانت ابتسامتك تحتضن قطرات المحبة التي كانت تتقاطر من سماء القلوب العاشقة والعيون الساهرة على الدروب التي كانت تلتقي ولا تلتقي.

وستظل تلك الجبال والأنهار والطبيعة المسامحة التي تحيطنا من كل صوب تنادي باسمك وتكتب بأيامك التي لم تعد تنسى ولن ينطوي عليها التاريخ والزمان الغابر. لأنك كنت بالنسبة لنا مثل السماء الزرقاء التي تجتمع بين صفحاتها كل اللحظات الحلوة وترفرف على شرفاتها الطيور والعصافير وتنام على أجنحتها الزهور والرياحين؛ بل كنت ذلك الجبل الذي كلما كنا نتسلقه كنا نحس بالعزة والكبرياء والحرية. ذلك العلو وتلك القمم التي كنا عندما نتسلق قممها وحينما نصل لذروتها ونحن نتصفح كل ما حولنا من سهول، وديان، مدن وقرى تتناثر هنا وهناك وعلى امتداد الأنظار ونحس حينها وكأننا نملك العالم بأكمله.

بل كنت بالنسبة لنا تلك الأنهار التي لطالما كنا نحب أن نتأملها في انحدارها وصعودها والتوائها وهي تجتاز كل تلك المسافات الشاسعة وتسقي كل القلوب المتعطشة وهي تسامر الطبيعة، الزهور والأرض الخالدة، لتستقر في نهاية المطاف في أعماق البحار وتسكن في رحاب الخلود والسلام. بل كنت بالنسبة لنا ذلك الربيع الذي يأبى أن يجعل كل شيء في هذا الكون جميلاً ليظل يكسب الحياة ويمنحها لونا، طعما ونكهة لا ييأس المرء من التعايش والنظر إليها مدى الحياة. فمنذ اللحظات الأولى من مسيرتك وانخراطك بين النضال الثوري، كانت بشائر الفرح والأمل تفتح لك جناحيها لتحتضنك القلوب وتسهر عليك العيون، لأنك كبرت بالكدح وتعرفت على حقيقة القيادة منذ الصغر وكانت كل آمالك هي رؤية القيادة وأنت تكبر مع هذا الأمل الذي تحقق لك. لتقتاد درب القيادة في كل خطوة من خطاك بلا هوادة ومن دون أن تتراجع عن مبادئك السامية والتي أعطيت القرار على متابعتها حتى آخر رمق وقطرة من دمائك الذكية. عندما قررت وأبيت إن تكون الصديق المخلص والوفي للقائد، فكان لك ذلك وأبيت أن تتسلق تلك الجبال الشاهقة في سرحد، أرارات وجودي وكابار وأنت تستقبل الشمس من الشرق إلى الغرب، فطاب لك ذلك الأمل. وها أنت تجهز نفسك للسفر مع ألوان قوس قزح، فوق تلك البراري، الجبال، الوديان، المدن والقرى الجميلة التي تحتضن التواريخ، العصور والذكريات التي لا تنسى ولا ينطوي عليها التواريخ.

لذلك أحببت بصفاء مشاعرك وصدق مكامن قلبك المخلص القيادة، الوطن والرفاقية. لأنك كنت تأبى أن تحتضن كل شيء جميل وأنت توهب الحب، المحبة والحنان اللامتناهي من دون أن تبخل بها لمن حولك وفي عالمك السحري والوافر بالكلمات والعبر الخلاقة التي كنت تزرعها في بساتين الهوى لتوهبها في كل لحظة ولكل من يحيطك من أحباب وأصدقاء. وها قد حان وقت اللقاء والسفر إلى العالم الجديد الذي سوف يكتب لك وباسم الشهادة والشهيد، لتعيش فيه لأبد الدهر كرفيق مخلص ومحبوب لتلك الطفولة البريئة ولتلك الأم الحنونة التي رضعتك من حليبها النوراني ولتلك الأرض المعطاة والجبال العالية التي احتضنت ابتسامتك الحية وستظل تكتب لك الأمجاد والبطولات.

تلك السفوح والسموات التي كنت تحلم بالتنقل والوقوف بعزة على قممها العالية واستنشاق تلك النفحات الحرة وأنت تلتحم معها كنسيم عليل يسكر كل شظايا الروح الطاهرة. تلك الجبال التي لا تعشق سوى الأحرار والشجعان ولا تحتضن سوى مخلصي ومناضلي الحرية. والتطلعات التي كانت تمتلك أفق واسع وهي تغامر وتصارع المستحيل والمجهول ولا تعرف السكون والهدوء، بل تسابق الزمن والتاريخ لبناء عصر جديد وتحقيق الأهداف السامية لشعب ووطن يرضخ تحت نير العبودية، الفقر والزوال. لتكون لها ساحة الحرب وميادين القتال في سرحد، بوطان وآمد يوم الحساب ويوم الانتقام. الانتقام من التاريخ، الزمن والعدوان الغاشم الذي بات يهدد العيش ويفتك بكل شيء يحيا ويدب على هذه الأرض. وهو يكون شخصيته من رفات التاريخ ومن خلال تلبية المهام والواجبات التي كانت تقع على عاتقه وتنتظر منه القيام بها وعلى أكمل وجه ممكن ومهما كانت طبيعتها.

فقد كان كل أمله هو الذهاب لأيالة سرحد والساحات الأمامية للانخراط بين صفوف النضال مع الرفاق هناك وهو يكبر ويترعرع مع الحقائق التي لا يستطيع أي شيء أن يعيقه في سبيل الوصول لتحقيق مساعيه، بعدما تعرف أكثر على حقيقة الثورة، القيادة، الشعب والوطن الخالد.

لقد كان يعلم بأن الشهادة ستكون يوماً من الأيام من نصيبه وهو يقتاد بخطاه نحو مسيرة الشهادة، ليكون روح بريتان التي لم تأبى الاستسلام للخيانة وأختاره الشهادة والطيران في الهواء عاليا في سماء الوطن خالدة وهوية حرة للمرأة الكردستانية والعالمية وهي تسطر أروع ملاحم البطولة والفداء. لتشهد للعالم بأكمله بأن المرأة الكردية ستظل نبراس وشعلة مضيئة لا ولن تستطيع أية قوة في العالم أن تعيقها عن تحقيق الحرية وبناء حياة ملئها الأخوة والوئام. لأنها عشقة الحرية وباتت توأم لها وها هي تسافر في عالم الخلود رائدة وقدوة لآلاف النسوة اللواتي التحقنا بصفوف الثورة تأثيرا بملحمتها وجسارتها كشخصية ثورية وفدائية لا تهاب الموت. لذلك كان كل أملك أن تكون ذلك الرفيق والصديق المخلص لكل الثوار، الكريلا والشهداء من أمثال شيلان الثورية المناضلة التي عانقت آيات الشهادة وباتت أسطورة خالدة في عالم الخلود والفداء وهي تقتحم أوكار الخيانة وتقاوم بكل عنفوانها وشخصيتها التي لم تكن تعرف السكون والهدوء في وجه تلك المفاهيم التي كانت تعيق ترسيخ الفكر الثوري الآبوجي.

وكنت تأبى أن تكون صديق لشعلة الحرية فيان التي لم تكن ترضى حياة بدون القيادة ولم تكن ترضى بتلك الحياة التي يأبى العدو أن يفرضها علينا ويجعلنا نتعود على العيش والحياة بدون القائد آبو. وهي تشعل بجسدها نار الحرية التي لم تكن تأبى أن ينطفئ هذا النار حتى تحقيق حرية القائد والشعب بأكمله. تلك الرفيقة التي كانت بمثابة الشعلة والشخصية التي تلاحمت مع حقيقة القيادة وإرادة أن تثبت للعالم أجمع، بأن القائد عبدالله أوجلان هي الهوية الحرة للشعب الكردي ولن يستطيع أحد أن يفصل بين الشعب والقيادة.

كذلك كنت تأبى أن تواكب مسيرة الآلاف من الشهداء، التي كللت بأمجاد البطولة وهي تحتضن روح الحرية وأنت تحارب ذاتك أكثر من محاربة العدو لكي تصل لتحقيق أماني وآمال الشعب والوطن والتحرر من نير الظلم والطغيان. لتعود البسمة للطفولة ويزرع الكون بالحب والسلام.

وقد كان التدريب بالنسبة له هو الطريق الوحيد لأجل بناء الشخصية وتحقيق التغير عن طريق الاجتهاد والمثابرة في الحياة الثورية التي كان تقوم بمنحها كل ما يملك، لتمنحه هي أيضا الثقة والمحبة والخلود الأبدي. لذا عمد الرفيق شرفا جيا ومن خلال ما توصل إليه من علم ومعرفة بالحزب والثورة والقيادة، بعد الوصول إلى قناعة تامة بأن كل ما يسعى إلى تحقيقه سوف يتحقق عن طريق التدريب وبناء الشخصية من جديد. بعدئذ ألتحق بدورة تدريبية لكي يكون جاهزاً للنضال في كافة الساحات وهو يجهز نفسه للرجوع مرة ثانية إلى خنادق الحرب الساخنة، تلك السفوح الشماء والذرى العالية، ليفي بوعوده التي أعطاها للشهداء والقيادة والشعب ولينتقم لآلاف الشهداء الذين كانوا يقاتلون جنب إلى جنب في خنادق القتال ضد العدوان والطاغية. لقد كان الرفيق شرفان جيا وفياً للوعد الذي قطعه والعهد الذي أعطاه للشهداء والقيادة وكان على رأس مهامه الثورية وهو يتوجه لساحة النضال بعدما أنهى دورته التدريبية. لكنه أستشهد أثر كمين غادر في الطريق مع رفيق دربه الرفيق حسن الذي كان معا في نفس الدورة التدريبية قبل أن يصل لمنطقة (كلارشى).

كان لاستشهاد الرفيق شرفان جيا تأثير كبير على كل الرفاق الذين كانوا يعرفونه والذين سمعوا به. بسبب أخلاصه وحبه الكبير الذي كان يكنه لجميع الرفاق على السواء ومن دون التمييز بين الرفاق والرفيقات. لذا كان ينحب من قبل كل الرفاق، بسبب الصفات الفاضلة والخصال النبيلة التي كان يتصف بها، مثل حسن المعاملة واللسان الناطق والطليق والكلمات الحلوة والعبر التي كان يستعملها أثناء الحديث. كل هذا كان يجعله مركز القوة المعنوية لجميع الرفاق من حوله والذين لم يكونوا يملون من الاستماع لكلامه وحديثه المشوق والذي كان يتدفق مثل ينبوع صافي الإحساس والهواجس وهي تفوح عطر لا ينتهي فيها نكهة الحياة. بالإضافة لملامحه وسماته الواضحة التي كانت تتوهج بين أمواج بحور عينيه العسليتان اللتان كانتا تنطقان بما يجول في قلبه، قبل أن ينطق لسانه بما يأبى أن يقول ويعبر بها.

لذلك نستطيع أن نقول بأننا مهما كتبنا وسطرنا من كلمات وعبر، لن نستطيع أن نصف ونشرح حقيقة شخصية وحياة الرفيق شرفان جيا ونعبر عن مكانته ومكانة كل الشهداء في بناء الحياة وتحرير الإنسانية من الظلم والظالمين. لكن نستطيع بأن نقول بأنك سافرت ورحلت قبل الأوان وتركت أثرا وجرحا ظل يدمي في نفوسنا وقلوبنا ومن دون هوادة. لكن لا تيأس يا رفيق وصديق الدرب من الوحدة والسفر لأنك لم تعد لوحدك بل أضحيت عالماً واسع المعاني والأفكار والقيم وأضحيت ذلك اللحن الجميل الذي بات يغرد على شرفات الصباح وفي كل الأوقات وأنت تسامر كل ليالينا المظلمة، لتكون تلك الشعلة التي تضيء كل جوانح الحياة مع شروق الشمس التي سوف تتوهج بنورك وستحتضن الكون في غمرة من الغبطة التي تطفوا في عالم لا نهاية له.

الشهيد علي شيخ داوود

الشهيد لزكين

الشهيد لوند قامشلو

الشهيد فرهاد قواص

الشهيد عبد الرحمن سليمان

الشهيد اسماعيل محمد

الشهيد سرهد قامشلو

الشهيد محمد عليوي

الشهيد عبد الحميد

الشهيد صلاح أيو شيخو

الشهيد كوران ديريك

الشهيد أحمد قواص

الشهيد أورهان

الشهيد سليمان أيو

الشهيد عابد خليل

الشهيد خالد عمر